# فَصْلٌ فِي مَنَاقِبِ الشَّامِ وَأَهْلِهِ

لِشَيْخِ الإِسْلَامِ

أَحْمَد بن عَبْد الحَلِيم بن عَبْد السَّلَام ابْن تَيْمِيَّة

وَمَعَهُ

## تَرْجَمَة شَيْخ الإِسْلَام ابْن تَيْمِيَّة

مِن مُعجَم شُيُوخ النَّاصِر مُحَمَّد بن أَبِي بَكر ابن زُرَيق العُمَرِيّ الصَّالِحِيّ (ت ٩٠٠)

تَخرِيج الشَّمس مُحَمَّد بن عَلِي ابن طُولُون الصَّالِحِيّ (ت ٩٥٣)

بِاعْتِنَاءِ وَشَرح

مُحَمَّد زِيَاد بن عُمَر التُّكْلَة

قَرَّظَهُ مِن أَكَابِرِ عُلَمَاءِ الشَّام

شَيْخ القُرَّاء
مُحَمَّد كُرَيِّم رَاجِح

وَمُؤَرِّخ دِمَشْق
مُحَمَّد مُطِيع الحَافِظ

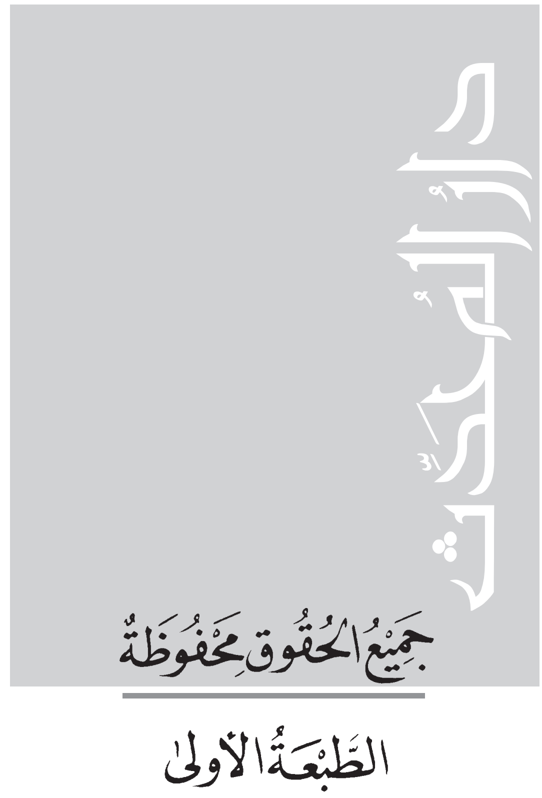
وَمُؤَرِّخ لُبنَان
عُمَر بن عَبد السَّلَام التَّدمُرِي





مَكتَبَةُ نِظَام يَعقُوبِي الخَاصَّة
المَنَامَة - مَملَكَة البَحرَين

# فَصْلٌ فِي
# مَنَاقِبِ الشَّامِ وَأَهْلِهِ







الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤م

مَكْتَبَةُ نِظَام يَعْقُوبِي الخَاصَّة

المنامة - مملكة البحرين






المملكة العربية السعودية ـ الرياض
الدائري الشرقي، مخرج 15
طريق صلاح الدين الأيوبي

+966 561354333
almohadth5@gmail.com
@almohadith




# فصل في
# مناقب الشام وأهله

لشيخ الإسلام
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية
المتوفى سنة ٧٢٨

ومعه
## ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية

من معجم شيوخ الناصر محمد بن أبي بكر ابن زريق العمري الصالحي (ت ٩٠٠)
تخريج الشمس محمد بن علي ابن طولون الصالحي (ت ٩٥٣)

باعتناء وشرح
محمد زياد بن عمر التكلة

قرّظه من أكابر علماء الشام

شيخ القرّاء
محمد كريم راجح

ومؤرّخ دمشق
محمد مطيع الحافظ

ومؤرّخ لبنان
عمر بن عبد السلام التدمري





مكتبة نظام يعقوبي الخاصة
المنامة - مملكة البحرين


بسم الله الرحمن الرحيم



الحمدُ لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

أما بعد:

فهذا فصلٌ جليلٌ، كَتَبَهُ شيخُ الإسلام، بَحْرُ العلوم، المجاهد المُصْلِح، أبو العباس، أحمدُ بن عبد الحليم بن عبد السَّلَامِ ابن تَيْمِيَّةَ الحَرَّانيُّ الدِّمَشْقيُّ، رَحِمَه الله بواسع رحمته.

تحدَّثَ فيه عن عُيونِ ما وَرَدَ في مناقب الشام من القرآن والسُّنَّة، وهَدَف به إلى تَثْبيتِ أَهْلِها ومُجاهِديها، وشَحْذِ هِمَمِهم، وحَضِّهم على الرِّباط، وعَدَمِ النُّزوح عنها، وغير ذلك من الفوائد، مثل تحديد المراد بالشام جغرافيًّا، وتفسير عددٍ من الأحاديث، والاستنباط منها، وهي على عادةِ كاتبها في التحقيق والإفادة، مع كونها مُسَوَّدَة.

إن جميع ما ثَبَت في مناقب الشام من السُّنَّة لهو آيةٌ باهرة، من دلائل النبوّة الظاهرة، إذْ لم تكن الشام قد فُتِحَتْ بعدُ! فكانتْ من المبشِّرات الصادِقات، بل إن بشارة إضاءة نُور النبوَّة لقصور الشام من البشائر التي قارَنَتْ ولادة النبي صلى الله

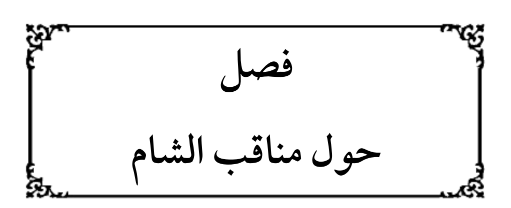
عليه وسلم[١]، وهي البقعة الوحيدة التي سافر إليها النبيُّ صلى الله عليه وسلم خارج جزيرة العرب[٢].

---

(١) وذلك لحديث أن أمَّ الرسولِ صلى الله عليه وسلم رَأَتْ حين وَضَعَتْهُ نورًا أضاءَتْ له قُصور الشام.
وهو حديث رُوي من أوجهٍ وطُرُقٍ عدّة، وجوَّد بعضها البَزّار (٤١٩٩)، وابن تيميَّة في كتاب الاستغاثة (ص٩٨)، والذهبي في تاريخ الإسلام (١/ ٤٩٤ و٤٩٨)، وابن كَثير في البداية والنهاية (٣/ ٤١٣ و٥٣٨ دار هجر)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٢٢). وصحَّحه الحاكم (٢/ ٦٠٠ و٦٠٩)، وابن حِبّان (٢٩٧٩)، وحسّنه البوصيري في إتحاف الخِيَرة المَهَرة (٧/ ١٤)، وصحَّحه الألباني بمجموع طرقه في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٧٣ و١٥٤٥ و١٩٢٥). وفي أصحِّ مصادره وأكثرها أنها رُؤيا منام. وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٤٤ ت. السلامة): «وتخصيصُ الشام بظهور نُوره إشارةٌ إلى استقرار دِيْنِه ونُبُوَّتِهِ ببِلَاد الشام، ولهذا تكونُ الشامُ في آخر الزَّمان مَعْقِلًا للإسلامِ وأهلِه». ويُنظر لطائف المعارف لابن رجب (ص١٧٣-١٧٤ ت. السَّوّاس)، وفضائل الشام له (٣/ ٢٢٩ ضمن مجموع رسائله).

(٢) سافر النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى الشام مرَّتَيْن قبل البِعْثَة باتِّفاق العلماء: مرّةً وعمره ١٢ عامًا مع عمّه أبي طالب، والتي صارت فيها قصة بَحيرا الراهب -وقَبِلَ أَصْلَ القِصَّة جمعٌ من المحدِّثين- وأخرى وعمره ٢٥ عامًا في تجارة خَديجة قُبيل زواجه منها، وذُكر في المرتين أنه وصل إلى سوق بُصرى. ثم مرتين بعد البعثة: الأولى عند الإسراء إلى المسجد الأقصى، والأخيرة لـمّا دَخَلَ أَطْراف الشام أخيرًا في غَزْوَة تَبُوك وعمره ٦٠ سنة أواخر حياته صلى الله عليه وسلم.

* ولا الْتِفاتَ إلى الزَّعم المتأخر -لقرابة الألف عام!- من رهبان دَيْر سانْت كاترين في جَبَل الطُّوْر من أنَّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم كان زارَهم واعتكف عندهم قبل البعثة! وزوَّرُوا عهدةً نبويَّة مكتوبة لهم؛ هي من الفضيحة التاريخيَّة والحديثيَّة بمكانٍ؛ جملةً وتفصيلًا، وتفوق في شَنَاعَتِها محاولات التَّزوير القَديمة من بعض الكتابِيِّين التي فنَّدها الخطيبُ البَغْدادِيُّ وابنُ تَيْمِيَّة وغيرهما. ورغم جَلاء أَمْرِها لأدنى ناقد: فقد انطلَتْ على أَحَدِ المُسْتَشْرِقينَ ممَّنْ أَسْلَم، فألّف مجلَّدًا كبيرًا في ذلك بالإنجليزية، وحاضَرَ عنها، ورغم غَفْلَتِه فقد تهكَّمَ على المحدِّثين في نَقدِهم! ولي كتابةٌ مسوّدة في نَسْفِ هذه الأُكْذُوبة، يَسَّر الله إتمامَها ونَشْرَها.



# فصل
# حول مناقب الشام

وردت في فضائل الشام آياتٌ عدّة، وأحاديثُ صِحَاحٌ كما صرَّح الحُفّاظ، وآثار كثيرة، فضلًا عن مرويّات كثيرة جدًّا مما لم يَثْبُت. وضَمَّن كثيرٌ من المحدِّثين أحاديثَ فَضَائلِ الشام في كتبهم، منهم صاحبا الصحيحَيْن وأصحاب السُّنن الأربعة. فمثلًا: بوّب أبو داود السِّجِسْتاني (ت٢٧٥) في كتاب الجهاد من سُننه: «بابٌ في سكنى الشام». وكذا بَوَّب التِّرْمِذِيُّ (ت٢٧٩) في كتاب المناقب من جامعه: «باب فضل الشام واليمن»، وأورد قبلُ ضمن كتاب الفِتَن منه: «باب ما جاء في الشام»، روى فيه أشياء في فضلها وقتَ الفِتَن. وهكذا أورد يعقوب بن سفيان الفَسَوي (ت٢٧٧) في المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٨٧) بابًا في فضائل الشام بين يَدَيْ إيراده لتراجم الشاميين. وهؤلاء المصنِّفون في القرن الثالث.

وألَّف جماعةٌ من العلماء في فضائلها ومناقبها عمومًا، ومن أقدم ما وَصَلنا مُفْرَدًا في ذلك من رسائلَ: لعلي بن محمد الرَّبَعيّ (ت٤٤٤)، ولأبي المعالي المُشَرَّف ابن المُرَجَّى المقدسي (كان حيًّا سنة ٤٣٨). وممن أفردها من الحُفّاظ: أبو سعد عبد الكريم السَّمْعاني (ت٥٦٢)، والضياء المقدسي (ت٦٤٣، وكتابه في ثلاثة أجزاء، والقدر الموجود المعروف من كتابه هو الجزء الثاني المتعلق ببيت المقدس)، والعزّ بن عبد السلام (ت٦٦٠)، والشمس محمد بن عبد الهادي المقدسي (ت٧٤٤)، والشهاب أبو محمود المَقْدِسيّ (ت٧٦٥)، والزين ابن رَجَب (ت٧٩٥)،

والبرهان البِقَاعي (ت٨٨٥). ولعل أكثر من توسع في الباب هو الحافظ أبو القاسم ابن عَسَاكر (ت٥٧١) في مقدمة تاريخ دمشق.

ومن المعاصرين خرَّج الإمامُ الألبانيُّ أحاديثَ فضائل الشام للرَّبَعي في كتاب مفرد، سوى تخريجه لما في غيره ضمن كتبه الأخرى. وأصدر مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية في قُبْرُص: موسوعة بيت المقدس وبلاد الشام الحديثية، للشيخ أحمد بن سليمان أيوب ومن معه، في ١٣٤٨ صفحة.

وأما من أفرد فضائل بيت المقدس خاصَّةً من المحدّثين: فمِنْ أقدم ما وَصَلَنا: كتاب أبي بكر محمد بن أحمد الواسِطِيّ (كان حيًّا سنة ٤١٠)، ومنهم الحافظ مَكِّيُّ بن عبد السلام الرُّمَيْلي (ت٤٩٢)، والحافظ أبو الفَرَج ابن الجَوْزي (ت٥٩٧)، والبهاء ابنُ عَسَاكِر (ت٦٠٠)، وابن هِشَام الأنصاري (ت٧٦١)، والعِزُّ حمزة بن أحمد الحُسيني (ت٨٧٤)، وغيرهم.

ويرى المتأمِّل أن جملةً من هذه الكتب المفردة صَدَرَتْ إبان مخاطر الغزو الصَّليبي والتَّتَري المتكرر على بلاد الشام. وهذا أحد ما يميِّز الفَصْلَ الذي كَتَبه شيخ الإسلام ابن تيميَّة؛ لملامَسَتِه واقعًا مباشِرًا وحاجةَ الوقت، وهو أمرٌ ينبغي على طلبة العلم أن يتأَسَّوا فيه بهؤلاء العلماء الناصحين، فينشروا ما يُثَبِّتُ به المؤمنون، فما أشبه الليلةَ بالبارحة، والله المستعان.

❋ ❋ ❋ ❋

## فصل
## في حدود بلاد الشام

يتحصّل من كلام القدماء أن حدَّ الشام شَمَالًا: الثُّغُور الشَّمالية في الدُّروب، المعروفة بجبال طُوروس (ومعناها: الجبال، جمع طُور) جنوبي تركيا اليوم، وهي حواجز جبلية طبيعية، من ضلع الفرات بين سُمَيْساط، وحصن منصور -أديامان اليوم- وبين مَلَطية، ثم يتجه غربًا إلى الحَدَث[1]، فمَرْعَش، إلى نهر جَيْحان المار بالمصِّيصَة فنهر سَيْحان المار بأَذَنة (أضَنَة) ثم طَرَسوس، وكلُّها في تركيا اليوم، ثم ينزل على ساحل البحر الأخضر -كما وَرَد في الحديث في الصحيحين وغيرهما؛ وفي كتب الجغرافية القديمة، ويُعرف اليوم بالبحر الأبيض المتوسط- إلى موضع الشَّجَرتين (نحو بلدة الشيخ زُوَيِّد تقديرًا) بين رَفَح الشاميّة والعَريش المِصْرِيَّة، فيكون البحرُ هو الحدُّ الغربي. ثم ينزل بين الجِفار وهضبة التِّيْه، فيشمل معها جبال سَيْناء -ومنها الطُّور- وساحلها الغربي إلى القُلْزُم (ومحلُّها السُّوَيس اليوم). ثم من أَيْلَة[2] (مدينة العَقَبَة في الأردن اليوم) ومَقْنا (في السعودية اليوم)، كلاهما على خليج

---

(١) الحَدَث تُسمى الحَمْراء لأجل تُرْبَتها، واشتهرت بذلك من وَصْفِ المُتَنَبِّي لمعركتها. وكانت تسمَّى المهديَّة أو المحمَّديَّة نسبة لبانيها الخليفة محمد المهدي العَبّاسي، وتسمى كُيْنُوك، والهَتّ. ويظهر أن موقعها الحالي هو عند الجبل الأحمر قرب قريتي غوينوك والعبّاسية من أعمال مَرْعَش في تركيا اليوم، غرب البحيرة التي كانت تسمى بحيرة الحَدَث، ويطل عليها جبل الأُحَيْدِب. ووهم من قال إنها على نهر الفُرات. يُنظر: معجم البلدان (٢/ ٢٢٧ و٣/ ١٤٤)، وبُغية الطَّلَب (١/ ٢٣٩)، ونهاية الأَرَب (٣٠/ ٣٣٦)، ورحلة ابن بَطّوطة (٢/ ٢٠١)، وعقد الجُمان (٢/ ١١٩).

(٢) كانت أَيْلَة قد خَرِبَتْ كما في الجغرافيا لابن سعيد المغربي (ص٤١) وغيره، وأَطْلالُها الأَثَرِيَّة =

العَقَبة، فيكون خليجًا شاميًّا، ثم البوادي شرقه إلى بادية السَّمَاوَة والفُرات، وشمال جَبَلَي طَيِّء -أَجَا وسَلْمى، وتسمى الآن جبال شَمَّر، وشَمَّر أكبر فروع قبيلة طَيِّء- مثل تَبُوك، ودُومَة الجَنْدَل (بجانب سكاكا في الجَوْف، وهي شمالي غرب السعودية اليوم)، والبوادي فوقها إلى نهر الفرات- ومنها بادية تَدْمُر- وصولًا إلى رَحْبَة مالك بن طَوْق (جانب مدينة الميادين)، فدَيْر زُور (دير الزُّور)، فالرافِقَة (وهي ضمن مدينة الرَّقَّة اليوم)، وقلعة بالِس، وقلعة نجم الدين، والبِيْرَة، وقلعة الرُّوم، وسُمَيْساط، من بلدات نهر الفُرات. فالنهر هو حدُّ الشام شرقًا، إلى أن تصل شمالًا ثغور الجَزيرة والشام في الدُّرُوب كما تقدَّم. فتشمل الشامُ حسب التَّقسيمات السياسيّة الحالية: فِلَسْطين، والأُرْدُن، ولُبْنان، وسوريا (عدا منطقة الجزيرة شرق نهر الفُرات)، وغالب شبه جزيرة سَيْناء بمِصْر، وجنوبي تركيا، وشمال غرب السعودية، وشيئًا من غرب العِرَاق. والله أعلم[1].

---

= صارت ضمن مدينة العَقَبَة الحالية التي خَلَفَتها، شمالي قلعتها بكيلٍ واحد، وبجانب ميناء عَبّاراتها الحالي، بالأُرْدُن. وأمّا ما يسمى إيلات حاليًّا فهو اسمٌ مُحْدَثٌ مدلَّس لقرية أم الرَّشْراش المحتلَّة، وهي البلدة التالية بعد العقبة بخمسة كيلوات، وبينهما فاصل تل الخليفة، ومصب وادي عَرَبة، وخُلجان صغار.

(١) يُنظر: البلدان لليعقوبي (ص١٦٨)، وصحيح ابن حِبّان (١٦/ ٢٥٦ الإحسان)، والعقد الفريد (٧/ ٢٧٩)، وأحسن التقاسيم (ص١٥٥)، وحدود العالم (ص١٧٥)، والمسالك والممالك للإصْطَخْري (١٥ و٢٣ و٤٨ و٥٥ و٦٧ ليدن)، وصورة الأرض لابن حوقل (١/ ١٤٣)، والجغرافية للزهري (ص٧٢)، والأنساب للسمعاني (٥/ ٤٠٩ و٦/ ٨٩)، ومعجم البلدان (١/ ٢٩٢ و٢/ ٦٩ و٣/ ٣٠٠ و٣١٢)، وتقويم البلدان (ص٢٢٥ و٢٧٣)، وفضائل الشام لابن رجب (٣/ ٢٢٥ ضمن مجموع رسائله)، والإعلام بسَنِّ الهجرة إلى الشام (ص٨٣)، وخطط الشام (١/ ٩-١٢)، والجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأُموي للدكتور حسين عطوان، وغيرها، والخريطة التقريبية في ملحق الوثائق آخر كتابنا هذا.

## فصل
## موجز حال المؤلِّف في الباب بين القول والعَمَل

عندما يتحدّث شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة في هذا الموضوع فهو الناصِحُ المبادِرُ بحالِه قبل التَّنْظيرِ بمَقَاله، فكما كان إمامًا في العلم والتَّحقيق فقد كان كذلك في الجهاد بالسِّنَان واللِّسَان والبَنَان، ومواقفُه مع التَّتار مشهودةٌ معروفة في التواريخ، سواءً في مواجهته لغازان -ويُكتب أيضًا بالقاف: قازان- ملك التَّتَار سنة ٦٩٩ ثم الأميرين قُطْلُوشاه وبولاي، وما نُقِلَ من ثَبَاتٍ وشجاعَةٍ يعزُّ نظيرهما، وموقفه الكبير في حصار دمشق سَنَتَها -وتسمى سنة غازان أو نوبته- ومشاركته في حراسة أسوارها، ودَوْرِه في عَدَمِ تسليمِ نائب قَلْعَتِها الصامدةِ لها. ثم تَثْبيتِ أهلها عند إشاعة قدومهم سنة ٧٠٠، ثم ريادَتِه ومساعيه ومباشرته في معركة شَقْحَب مع التَّتَار سنة ٧٠٢ التي انكسروا فيها كسرًا عظيمًا. وله الصَّوْلاتُ والجَوْلات في قتال البُغاة من التَّيَامِنَة وأهل الرفض والباطنية والجَبَلِيّين أعوان الإفرنج بكَسْرَوَان وغيرها بنفسه، ومنه في سنة ٧٠٤. وذهب -بعد محنته وسجنه- من مصر سنة ٧١٢ مع السلطان الناصر محمد بن قَلَاوون لجهاد التَّتَار لما سُمع بقدومهم، فلما تبيّن عَدَمُ ذلك فارَقَه في غَزَّة العِزَّة، وزار القُدْسَ في طريق عودته إلى دِمَشْق.

وكان رحمه الله شُجاعًا مقدامًا، صاحب يَقين وثَبَات، وله الرسائل والمجالس والمواعيد والمساعي الحثيثة في حضّ الخاصة والعامة وتثبيتهم. نَقَلَ الكثير من ذلك

تلميذُهُ الإمام ابن كَثير في البداية والنهاية، وغيره. وثمَّة دراساتٌ معاصرةٌ متعدِّدة في هذا الباب، منها رسالة ماجستير بجامعة أم القُرى بعنوان: «دور شيخ الإسلام ابن تيميَّة في الجهاد ضد المغول الأيلخانيين». ومنها كتاب: «ابن تيميَّة والمغول» للشيخ محمد بَرَاء الياسين، وكتاب: «المغول في كتابات ابن تيميَّة» لمريم شحاتة.

وأمّا مَوَاقفُ ابن تيميَّة الشجاعة، وجهادُه في تغيير المنكرات باليَد، وبعض الأحداث التي أخذت بُعدًا في وقته مثل قصة عسّاف النَّصْراني شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم: فهذه تطبيقاتٌ عَمَلِيَّة، تُضاف إلى كتاباته وجهاده العلمي ضد خصومِ الدِّين من أهل الكتاب، والفَلَاسِفَة، والرافضة، وغيرهم، وهي شيءٌ فوق الوَصْف كمًّا وكيْفًا. ومنه أيضًا سعيُه الحثيث في نشر الحديث والسُّنَن، حتى قال الإمام الذَّهَبِيُّ في الأمصار ذوات الآثار (ص٢٧) إن العلم والحديث والأثر في دمشق: «تكاثَر بعد ذلك بابن تيميَّة والمِزّي وأصحابهما ولله الحمد». وألمَحَ له ابن كثير في البداية والنهاية (٩/ ٣٠٣-٣٠٤ دار هجر)، وصرَّح به ابنُ فضل الله العمري. وكان ابنُ تيميَّة يقول عَمّا هو فيه من نشر للعلم وبيان للسُّنَن والردود -كما في مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٩)-: «ونحن ولله الحمد على عَظيمِ الجهادِ في سَبيلِه». ثم ذكر كلامًا وقال: «بل جهادُنا في هذا مثلُ جهادِنا يوم قازان والجَبَلِيَّة[1] والجَهْمِيَّة والاتِّحادِيَّة وأمثال ذلك، وذلك من أعظم نِعَمِ الله علينا وعلى الناس، ولكنَّ أكثر الناسِ لا يَعْلَمون».

(١) وكيف لا يعتبره جهادًا وهو شاهدُ عيانٍ لواقِعِه من ممالأة الرافضة والباطِنِيَّة للتَّتَار في وقته، وعارفٌ بتاريخهم وإسهامهم المباشر في سقوط بغداد والقُدس من قبل، وذكر بعض ذلك صريحًا في كتبه، ومنه منهاج السُّنَّة (٧/ ٤١٤-٤١٥). ولذلك حكم أن استخدام أمثالهم في الثُّغور والحُصُون والجُنْد من الكبائر ومن شَرِّ الغِشّ وأخطره، كما في مجموع فتاويه (٣٥/ ١٥٥-١٥٦).

وبالجملة؛ فقد جَمَعَ أنواع الجهاد كلَّها، وله فيها القدح المعلّى، رحمه الله تعالى.

نعم، هذا الإمامُ كان يُضرب بشجاعته المَثَل كما قال صاحبُه، مؤرِّخُ الإسلام، الحافظُ الذهبيُّ في تاريخه، وأكتفي في الباب ههنا بشهادات اثنين من أعيان معاصريه:

أوّلُهما: الحافظُ الشمسُ محمد ابن عبد الهادي المقدسي، حيث قال في العقود الدُّرِّيَّة (ص١٣٤): «ما فَعَلَه الشيخُ رحمه الله في نوبة غازان من جميع أنواع الجهاد؛ وسائر أنواع الخير: من إنفاقِ الأموال، وإطعامِ الطعام، ودَفْنِ الموتى، وغير ذلك؛ معروفٌ مشهورٌ». ثم ذكر ما عَمِلَه الشيخُ سَنَةَ ٧٠٠، وسَفَرَه إلى مِصْرَ لحثِّ السلطان على استقدام الجيش، وأوردَ كتابًا كَتَبَه ابنُ تيميَّة لأهل دمشق في حَضِّ الناس على الثَّبات، إلى أن أورد موقفه في معركة شَقْحَب سنة ٧٠٢، فقال (ص١٩١): «وفي أول شهر رمضان من سنة اثنتين وسبعمائة كانت وقعة شَقْحَب المشهورة، وحَصَل للناسِ شِدَّةٌ عظيمةٌ، وظَهَر فيها من كَرَاماتِ الشيخِ، وإجابةِ دُعائه، وعَظيم جِهادِه، وقوَّةِ إيمانه، وشِدَّة نُصْحِه للإسلام، وفَرَطِ شَجَاعتِه، ونِهايَةِ كَرَمِه، وغيرِ ذلك من صِفَاتِه: ما يفوق النَّعْتَ، ويتجاوَزُ الوَصْفَ».

ومما أورد في ذلك (ص١٧٣-١٧٤) شهادة شاهد عيان، فقال: «ولقد أَخْبَرَني حاجبٌ من الحُجّاب الشامِيِّين، أميرٌ من أُمَرائهم، ذو دينٍ مَتينٍ، وصِدْقِ لَهْجَةٍ، معروفٌ في الدولة، قال: قال لي الشيخُ يوم اللقاء ونحن بمَرْجِ الصُّفَّر؛ وقد تراءى

الجَمْعان: يا فلانُ! أَوْقِفْني موقفَ الموت! قال: فسُقْتُه إلى مقابَلَةِ العَدُوِّ، وهم مُنْحَدِرونَ كالسَّيْلِ، تَلُوحُ أَسْلِحَتُهم من تحتِ الغُبارِ المنعَقِدِ عليهم. ثم قلتُ له: يا سيِّدي! هذا موقِفُ الموت! وهذا العدوُّ قد أَقْبَلَ تحت هذه الغَبَرة المنعقِدَة، فدُونَكَ وما تريد! قال: فرَفَعَ طَرْفَهُ إلى السَّماء، وأَشْخَصَ بَصَرَه، وحَرَّكَ شَفَتَيْهِ طويلًا. ثم انْبَعَثَ وأَقْدَمَ على القتال. وأمّا أنا فخُيِّلَ إليَّ أنه دَعَا عليهم، وأنَّ دعاءَه استُجيب منه في تلك الساعة. قال: ثم حالَ القتالُ بَيْنَنَا والالتحامُ، وما عُدْتُ رأيتُه، حتى فَتَحَ اللهُ ونَصَر، وانْحازَ التَّتَار إلى جَبَلٍ صَغيرٍ عَصَموا نُفُوسَهم به من سُيُوف المسلمين تلكَ الساعَة، وكان آخر النَّهار.

قال: وإذا أنا بالشيخِ وأخيهِ يَصيحانِ بأعلى صوتَيْهِما تحريضًا على القتال، وتخويفًا للناس من الفِرَار، فقلتُ: يا سيِّدي لَكَ البِشَارَةُ بالنَّصْرِ، فإنَّه قد فَتَحَ اللهُ ونَصَرَ، وها هُمُ التَّتَار محصورون بهذا السَّفْحِ، وفي غَدٍ إن شاء الله تعالى يُؤخَذون عن آخِرِهم. قال: فحَمِدَ الله تعالى، وأثنى عليه بما هو أهلُه، ودَعَا لي في ذلك الموطن دُعاءً وجدْتُ بَرَكَتَه في ذلك الوقتِ وبعده.

هذا كلامُ الأميرِ الحاجبِ[1]».

وثانيهما: العلّامةُ ابنُ فضل الله العُمري، قال في المسالك (٥/ ٧٠١ وبعده) -ونقل عنه جمع مثل الصَّفدي والمَقْريزي-: «وحُكِيَ من شجاعته في مواقف الحَرْبِ نَوْبَةَ شَقْحَب ونَوْبَة كَسْرَوان ما لم يُسمع إلا عن صَنَاديد الرجال وأبطالِ اللِّقاء

(١) وكان نائب السلطنة بدمشق الأمير جمال الدين آقُوش الأَفْرَم قال عن ابن تيميَّة: «ما رأيتُ مثلَه، ولا أَشْجَع منه». كما في ذيل مرآة الزمان (٢/ ١١٢٥).

وأَحْلاسِ الحرب، تارةً يُباشر القتال، وتارةً يحرِّض عليه. ورَكِبَ البَريد إلى مُهَنّا بن عيسى واسْتَحْضَره إلى الجهاد، ورَكِبَ بعدها إلى السلطان واستَنْفَرَه، وواجَه بالكلامِ الغَليظِ أُمراءَه وعَسْكرَه، ولما جاء السلطانُ إلى شَقْحَب لاقاه إلى قُرب الحَرَّة، وجعل يُشجِّعُه ويثبِّتُه، فلما رأى السلطانُ كثرةَ التَّتَار قال: يا لخالد بن الوليد! فقال له: لا تَقُلْ هذا! بل قُلْ: يا الله! واستَغِثْ بالله رَبِّك ووَحِّدْهُ وَحْدَه؛ تُنْصَرْ، وقلْ: يا مالك يوم الدين، إيّاكَ نعبُد وإياكَ نَسْتَعين. وما زال يَنْفَتِلُ تارةً على الخليفة وتارةً على السلطان، ويُهَدِّئُهما ويربطُ جأشَهُما، حتى جاءَ نَصْرُ الله والفَتْحُ.

وحُكي أنه قال للسلطان: اثبُتْ فأنتَ منصورٌ. فقال له بعضُ الأمراء: قُلْ إن شاء الله! فقال: إن شاء الله تحقيقًا لا تعليقًا. فكان كما قال».

ثم كان ممّا أورد في رثائه البَليغ -رحمه الله وإيانا والمسلمين- قوله:

مِثْلُ ابنِ تيميَّةٍ يَمضي وما نَهَلَتْ ... لَه سُيوفٌ ولا خَطِّيَّةٌ سُمُرُ؟
ولا تُجارَى لَهُ خَيْلٌ مُسَوَّمَةٌ ... وُجوهُ فُرْسانِها الأوضاحُ والغُرَرُ
ولا تَحُفُّ بِه الأبطالُ دائرةً ... كأَنَّهُمْ أَنْجُمٌ في وَسْطِها قَمَرُ
ولا تُعَبِّسُ حَرْبٌ في مواقِفِهِ ... يومًا ويَضْحَكُ في أرجائهِ الظَّفَرُ
حتّى يُقَوَّمَ هذا الدِّينُ مِنْ مَيَلٍ ... ويَستقيمَ على مِنْهاجِهِ البَشَرُ
بلْ هَكذا السَّلَفُ الأبرارُ ما بَرِحُوا ... يَبْلى اصْطِبارُهُمُ جَهْدًا وهُمْ صُبُرُ

إلى أن قال:

يـــا طالَـــما نَفَـــرُوا عنـــه مُجانَبَـــةً ... ولَيْـتَهُم نَفَعُـوا في الضَّـيْمِ أو نَفَـرُوا
هَــلْ فـيهمُ صـادِحٌ بـالحِقِّ مِقْوَلُــهُ ... أو خـائضٌ للـوَغَى والحَـرْبُ تَسْتَعِرُ؟
رَمَـى إلـى نَحْـرِ غـازانٍ مُواجَهـةً ... سـهامَهُ مـن دُعـاءٍ عَوْنُـهُ القَـدَرُ
بتَـلِّ راهِـطَ[1] والأعـداءُ قـد غَلَبُـوا ... علـى الشـآمِ وطـارَ الشَّـرُّ والشَّـرَرُ
وشَـقَّ في الـمَرْجِ والأسـيافُ مُسْلَطَةٌ ... طوائفًـا كلُّهـا أو بَعْضُـها التَّتَـرُ
هـذا وأَعْـداؤُهُ في الـدُّوْرِ أَشْـجَعُهُمْ ... مِثْـلُ النِّسـاءِ بِظِـلِّ البـابِ مُسْـتَتِرُ
وبعـدَها كَسْـرَوَانٌ والجِبَـالُ وقَـدْ ... أقـامَ أطوادَهـا والطَّـوْدُ مُنْفَطِـرُ
واستَحْصَدَ القَـوْمَ بالأَسْيافِ جهدَهُمُ ... وطالَـما بَطلـوا طَغْـوَى ومـا بَطِـرُوا

إلى آخر أبياته.

* * * *

---

(١) كان غازان قد نزل بتَلِّ راهِط في نوبته سنة ٦٩٩، وهناك قابَلَه ابنُ تيميَّة المقابلة المشهورة عند المؤرِّخين.
وراهِط من مَرْجِ غُوطة دمشق الشرقية بعد مَرْج عَذْراء (عَدْرا) قرب بحيرة المَرْج (العُتيبة). وإذا أُطلق المَرْج عند دمشق، فالمُراد مرج راهط. وله ذكر في وقائع تاريخية أشهرها المعركة بين المَرْوانيَّة والزُّبَيْرِيَّة آخر سنة ٦٤. يُنظر: معجم البلدان (٣/ ٢١ و١/ ٣٥٢ و٤/ ٩١ و٥/ ١٠١)، والخريطة في الملحق.

## فصل
## حول ترجمة شيخ الإسلام ابن تيميَّة

قـد أُفْـرِدَتْ ترجمتُـه في مؤلفـاتٍ كثيـرة وأبحـاثٍ وكتابـاتٍ واسـعة. ومـن عُيونِها للمتقدِّمين: «العُقـود الدُّرِّيـة» للشـمس ابـن عبـد الهـادي، و«الـدُّرَّة اليَتيمِيَّـة» للذهبي، و«الأعـلام العليّـة» لأبـي حفـص البَزّار، و«الـردّ الـوافر» لابـن ناصـر الـدين، ناهيك عن التراجِم الجَليلة ضمن الكتب، ومـن أهمِّهـا ذيـل تـاريخ الإسـلام للـذهبي، وذيل طبقات الحنابلة لابن رَجَب، ومنها الدُّرَر الكامِنَة لابن حَجَر. وهؤلاء كلُّهم مـن الحفّاظ.

وأما الكُتُب المفردة من متأخِّري علماء الشام -للصِّلَة بفَضْل مناقبها- فمنها: «الكواكب الدُّرِّيَّة»، و«الشهادات الزَّكِيَّة» كلاهمـا لـمَرْعي الكَرْمي -نسبةً إلـى طُوْر كَرْم (طُولْكَرْم)- و«القـول الجليّ» للصفيّ أحمـد البُخاري ثـم النابُلُسي، وقرّظ لـه محدِّث دمشق محمد الكُزْبَري، ومفتي القدس محمد التافِلَاتي. ومنهـا ترجمـة مفـردة لرئيس المَجْمَع العلمي محمد كُرْد عَلي، و«حياة شيخ الإسلام ابـن تيميَّـة» لشيخ الشيوخ محمد بَهْجَة البَيْطار، ومنها: «شيخ الإسلام ابـن تيميَّـة: سيرتُه وأخباره عند المؤرِّخين» للدكتور صلاح الدين المنجِّد. ومنها: «ابن تيمية بطل الإصلاح الـديني» لمحمود مهدي الاستانبولي. وترجمة مفردة هي الجزء الأول ضـمن سلسـلة «أعـلام التربية في تاريخ الإسلام» للشيخ عبد الرحمن النَّحْلاوي. وأقامت جامعة دمشق سنة

١٣٨٠ أسبوع الفقه الإسلامي ومهرجان الإمام ابن تيميَّة، وطبعت البحوث التي شارك بها العلماء آنذاك في ٩٢٥ صفحة، وأفرد ترجمته جمعٌ سواهم من المعاصرين[١].

ولشيخنا الجليل مؤرِّخ دمشق العلّامة المطّلع محمد مُطيع الحافظ -حفظه الله وشفاه وعافاه وقوّاه وتولّاه- كتاب: «دار الحديث السُّكَّرية سُكْنى شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة»، ضمَّنه ترجمته. وترجم له ولأعلام أسرته في «موسوعة البُيُوتات العلمية بدمشق»، القسم الثاني (١/ ١٧٧-٢٥٤) وأورد جملةً من نوادر سماعاته من الطباق، واستدعاءً كَتَبَه مُقْتَبَل عمره له ولأهل بيته، وعليه تعليقات له، ثم استدعاءً آخر فيه اسمه، مع خطوط المجيزين عليهما، وهم فوق الثلاثين.

ومن الأعمال المعاصرة العامّة: «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيميّة خلال سبعة قرون» للشيخين محمد عُزير شَمْس وعلي العِمْران، مع جزء في تكملته للعِمْران. وترجمة مجيزنا العلّامة أبي الحسن النَّدْوي التي أفرد لها الجزء الثاني من كتابه «رجال الفِكْر والدعوة في الإسلام». و«باعث النهضة الإسلامية» للشيخ الدكتور

---

(١) وأما من كتب عنه كتابات ضافية دون إفراد، فمنهم من مشايخي الكرام: عبد الفتاح أبو غُدّة في كتابه العلماء العُزّاب (ص٩٩-١١٢)، وزُهير الشاويش في جملة من كتاباته، ومنها مقدمته الضافية لكتاب «هكذا تحدَّث ابن تيميَّة»، وجمع.

وأما ثناء علماء الشام عليه قديمًا وحديثًا فشيء أكثر من أن يُحصى، وأكتفي بمثالين من أكابر السائرين على دربه في الجهاد بالسِّنَان واللسان، وهما الرفيقان المصلحان، صاحبا كتاب «النَّقْد والبَيَان»، شيخا بعض شيوخي: محمد كامل القَصّاب (ت١٣٧٣)، وعِزّ الدين القَسّام (استشهد ١٣٥٤)، فكانا يُطلقان على ابن تيميَّة وعلى تلميذه ابن القيّم لقب شيخ الإسلام، وأفادا من دعوته وإصلاحه وثَبَاته، وجهوده في التصفية والتربية والتوجيه، وقرن العِلْم بالعَمَل والجهاد والشأن العام، رحم الله الجميع.

محمد خليل هَرّاس. و«ابن تيمية، حياته وعصره» للعلّامة محمد أبو زهْرَة، وكلاهما أزهريان. و«هكذا تحدّث ابن تيميّة» للزميل العزيز الشيخ الدكتور عايض بن سَعْد الدَّوْسَري. و«السيرة الذاتيّة لشيخ الإسلام ابن تيميَّة» للدكتور يوسف البَدَوي. و«المنثور من سيرة شيخ الإسلام ابن تيميّة» للشيخ عبد الله البَرّاك. وغيرها كثير.

ورأيتُ عشرات الرسائل الجامعية والأبحاث المفردة عنه، بل لأحد إخواننا الكرام وهو الشيخ الفاضل الدكتور عثمان شُوْشان: «دليل الرسائل الجامعية في علوم شيخ الإسلام ابن تيميَّة»، وقد طبع سنة ١٤٢٤، في مجلد، أورد فيه ١٧٧ رسالة جامعية عنه ما بين دراسةٍ أو تحقيقٍ إلى ما قبل طبعه (منذ ٢١ سنة)، وقد استجد الكثير جدًّا من حينه. بل قال العلّامة المُؤرِّخ المطّلع عبد الرحمن العُثَيمين في حاشيته على ذيل طبقات الحنابلة لابن رَجَب (٤/ ٤٩٢): «ولا أظنُّ أن عالـمًا حَظِيَ بما حَظِيَ به الشيخُ من الدراسات والاهتمام الظاهر من العلماء والباحثين الموافقين والمخالفين».

* * *

وفي هذا المقام: أقدِّم مع هذا الفَصْل -كمساهمةٍ متواضعة منّي في شَرَف المشاركة في خدمة هذا العَلَم من أعلام الأُمّة ومُصلِحيها- ترجمةً لمؤلِّفه من كتابٍ مخطوطٍ لـمّا يُطبع، وهو مُعْجَم شيوخ المحدِّث الناصر محمد بن أبي بكر ابن زُرَيق العُمَري الصالِحِيِّ[1] (ت٩٠٠) من تخريج تلميذه محدِّث الشام ومؤرِّخها الشمس

(١) ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن العُمري المقدسي الصالحي الحنبلي، من آل قُدامة، المعروف بابن زُرَيق (٨١٢-٩٠٠): بقية أسرة الإمامة في العلم والعمل والحديث والفقه الحنبلي، الإمام العالم، محدّث دمشق في وقته، ناب في القضاء الحنبلي، وتولى التدريس والنظر في مدرسة =

محمد بن علي ابن طُولُون الصالِحِيّ[1] (ت٩٥٣)، رحم الله الجميع، والذي وُجد قطعتان منه بخَطِّ مخرِّجه، في مكتبة برِنْسْتُون في أمريكا[2]، تحت عنوان: تراجم شيوخ دمشق (رقم ١٧٨ب). والترجمة فيه (ق٧١/ ب-٧٣/ أ) ضمن قسم الأعلام الذين يروي بعضَ مصنّفاتهم بالإسناد إليهم. ومن الواضح بَداهةً أنه ليس شيخ ابن زُرَيق، وأُنَبِّه عليه كي لا يشتَبِه على من لا يُميِّز الحال.

فأنشر نصَّ الترجمة من المعجم، مع كتابَةِ بعض الحواشي عليها، مع التنبيه على أن أصل اشتغالي عليها كان من بضع سنوات، ولكن جاءت المناسبةُ الآن لإخراجها مع فصل مناقب الشام للمترجَم، ولكلٍّ أجلٍ كتاب.

ويظهر أنَّ ابنَ طُولُون اعتمد فيها على ترجمةِ ابن تيميَّة التي كتبها ابنُ ناصر الدين في التِّبْيان (٢/ ٣٠٠ ت. عكاشة) والدارِس للنُّعَيْمي (١/ ٥٨) بنقولٍ حرفية؛ مع

---

= جدّه العمرية في الصالحية. له ثَبَت في مجلدين ضخمين. يوجد الثاني منهما في مكتبة المتحف البريطاني. وخرَّج له تلميذه ابن طولون مشيخة، وصرَّح أنه أجل شيوخه علمًا وعملًا، وأنه تخرّج في الحديث به، وقال: «لم ألازم أحدًا ممن يستحق اسم الحافظ غيره». وترجم له في سكردان الأخبار، وفي الفلك المشحون (ص١٠)، ومتعة الأذهان (٢/ ٥٩٣). ويُنظر: الضوء اللّامع (٧/ ١٦٩) والجوهر المنضد (ص١٢٦)، والعنوان للعُليمي (٨/ أ)، والمنهج الأحمد (٥/ ٣١٣)، والشذرات (٩/ ٥٥١)، والسُّحب الوابلة (٢/ ٨٩٠).

(١) ترجم ابن طُولون (٨٨٠-٩٥٣) لنفسه في كتابه المطبوع «الفلك المشحون»، وهو محدِّث مؤرِّخ متفنِّن، ومصنِّف مكثر مشهور. يُنظر له: الكواكب السائرة (٢/ ٥١) وشذرات الذهب (١٠/ ٤٢٨)، وفهرس الفهارس (١/ ٤٧٣)، وغيرها.

(٢) المخطوط في موقع جامعة برنستون:
https://dpul.princeton.edu/islamicmss/catalog/tb09j829s
مع الشكر للأخ الشيخ المفيد الدكتور محمد بن عبد الله السُّرَيِّع الذي أفادنا به.

زيادات، ولا سيَّما من ذيل طَبَقات الحنابلة لابن رَجَب (٤/ ٤٩١ ت. العُثيمين)، والدُّرَّة اليَتيميَّة للذهبي. واقتَطَفَ من هذه الترجمة ملخِّصًا بحُروفها: القاضي محمود العَدَوي في الزيارات (٩٤).

فاستعضتُ بسَرْدِ الترجمة من هذا المصدر التراثيِّ الشاميِّ -مع التعليق عليه- عن الترجمة لشيخ الإسلام في هذه المقدمة، وجعلتُ الترجمةَ بين يَدَي رسالةِ المناقب لاتِّصالها بأبحاثِ المقدِّمة عادةً.

❊ ❊ ❊ ❊

## فصل
## متى كَتَب ابن تيميَّة الفصل في مناقِبِ الشام؟

تقدَّم أن شيخ الإسلام كان لَهِجًا في تقرير الموضوع للناس، ويَعتبرُ تذكيرَهم بالنُّصوصِ الواردة في مناقب الشام من أنفع ما يثبِّتُ الناسَ وقت المِحَن فيها، وله كلامٌ متعدِّدٌ في ذلك.

فمنه: أنَّه أجاب بجوابٍ مطوَّل عن فضل السُّكْنى في الشام، وأوردَ فيه كثيرًا ممّا يشترك مع هذا الفصل، وتراه في مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٩). ومنه: في آيات بركة الشام (١٥/ ٣٢). ومنه: حول بعض ما ثَبَت في مناقبها وما لم يثبُت (٢٧/ ٤٨)، وغير ذلك.

ومنه: أنّ تلميذَه الإمامَ ابنَ كَثير قال ضمن أحداث سنة ٧٠٠ في تاريخه (١٧/ ٧٣٥ دار هجر): «وفي مستهلّ صَفَر وَرَدَتْ الأخبارُ بقَصْدِ التَّتَار بلاد الشام، وأنهم عازمون على دخول مِصْر، فانزَعَجَ الناسُ لذلك، وازدادوا ضعفًا على ضَعْفِهم، وطاشَتْ عُقُولُهم وأَلْبابُهم، وشَرَعَ الناسُ في الهَرَبِ إلى بلاد مِصْر والكَرَك والشَّوْبَك والحصون المنيعة، فبَلَغَتِ المَحَارَةُ[1] إلى مصر خمسمائة، وبِيْعَ الجَمَلُ بألف، والحِمَارُ بخمسمائة، وبيعتِ الأمتعةُ والثِّيابُ والغَلّات بأرخص الأثمان. وجَلَس الشيخُ تقيُّ الدين ابن تيميَّة في ثاني صَفَر بمجلسِه في الجامع، وحَرَّض الناس على

(١) المَحَارَة: شبه الهَوْدَج، كما في القاموس.

القتال، وساق لهم الآيات والأحاديث الواردة في ذلك، ونَهَى عن الإسراعِ في الفِرار، ورَغَّبَ في إنفاقِ الأموالِ في الذَّبِّ عن المسلمين وبِلَادِهم وأموالهم، وأنَّ ما يُنْفَقُ في أُجْرَةِ الهَرَبِ إذا أُنْفِقَ في سبيلِ الله تعالى كان خيرًا، وأَوْجَبَ جِهَادَ التَّتَرِ حَتْمًا في هذه الكَرَّةَ، وتابَعَ المجالس في ذلك. ونُودِيَ في البلدان: لا يسافِرُ أَحَدٌ إلا بمَرْسومٍ ووَرَقَةٍ. فتَوَقَّفَ الناسُ عن السَّيْرِ، وسَكَنَ جَأْشُهم. وتحدَّثَ الناسُ بخُرُوجِ السُّلْطانِ من القاهرة بالعَسَاكر المنصورة، ودُقَّتِ البَشَائرُ لخُرُوجه. لكن كان قد خَرَجَ جماعةٌ من بُيُوتاتِ دِمَشْق..» إلى آخر كلامه(١).

وقد ذَكَر شيخُ الإسلام أول هذا الفصل -الذي تحت أيدينا- أنَّ ذِكْرَ المناقب كان ممّا سبق له أن استعمله في حضِّ الناس على لُزوم الشام وعدم الخروج منها إلى مِصْر، وأنه جَرَتْ في ذلك فصولٌ متعدِّدَة، ثم أشار في آخر الفصل لهزيمة التَّتَار الكبرى على باب دمشق، ومن الظاهر أنها معركة شَقْحَب سنة ٧٠٢، التي انقطعتْ بعدها صَولتُهم عن الشام لقَرْنٍ كامل(٢).

وأيضًا: فقد ذَكَر قُبيله شيئًا من كلامٍ صار بينه وبين قاضي القضاة الشافعي عن أُناسٍ من أهل البِدَع استطالوا عليه عبر خصال المنافقين من الكذب والفجور في

---

(١) تأمّل ما ذَكَره، وتأمَّل معه كيف أن شيخ الإسلام ابن تيميّة وهو في هذه الاستماتة في الجهاد: لم يَعْدَمْ من أعدائه من ناصَبَه الكَيْدَ والعَدَاءَ، وأراد الفَتْكَ به؛ حَسَدًا وبَغْيًا، وتستَّر بعضُهم بسِتَار المذهب. ووصَل الأمر ببعضهم أن زوَّر عليه كتابًا في أنه يُصانع التَّتَار! وهكذا دأبُ المُصْلِحين مع أهل المصالح والمفسدين، لا يعدمون مناوئين ممن يلفِّق لهم التُّهم والفِرَى حتى في أحلك الأوقات في الأُمّة، نسأل الله العافية والعِصْمَة.

(٢) وذلك إلى سنة ٨٠٣ عند اجتياح جيوش تَيْمُورلَنْك، وتُسَمَّى أحداثُ استباحته دمشق وما حولها: الكائنة العُظْمى.

الخصومة، والغالب أنه يعني القاضي النَّجْم ابن صَصْرَى في حادثة المناظرة حول العقيدة الواسطية سنة ٧٠٥، فالرسالة كُتبت بعد هذا التاريخ.

وبعد ذلك طُلب شيخ الإسلام إلى مِصْر، وسُجن، ورجع بعد ٧ سنوات سنة ٧١٢، مع جيش السلطان الناصر محمد بن قَلَاوون على مسامع عودة التَّتَار، ولكن لا نرى في الفصل إشارة إلى تأثير أحداثٍ مباشرة في نَفَس الكتابة، بل فيه الحكاية عن الماضي.

فالله أعلم متى كتب هذا الفصل بالضَّبْط، وإخال الكتابة كانت في مِصْر[1]، بين سنتَي ٧٠٥ و٧٠٧، وما تأخَّرت لسنواتٍ طويلة عقب المعركة والمناظرة المشهورة، فخطُّه أشبه بالمرحلة المتوسطة لكهولته أوائل القرن الثامن، وليس في المرحلة الأخيرة من حياته، ولا ذَكَر فيها تعدُّد أمر الحوار والمناظرة من أعدائه، بل ذكر حوارًا واحدًا. وهذا مجرَّد تقديرٍ، وإلا فمِنَ المُحتمِل أنَّ الصفحة الأخيرة أُضيفت لاحقًا لمسوَّدة الفصل لـمّا رَجَع إليها وألحق وضَرَب، لاختلاف نَمَطِها في الفراغات عن الصفحتين الأُولَيَيْن، وفوق كلِّ ذي عِلْمٍ عَليم.

---

(١) ويُستأنس في أن المجموع الخطّي -الذي فيه الفصل- سَبَق فيه (ق١٤٦/ أ) قبل موضع الفصل بقرابة مائة ورقة عنوان: «قواعد مِصْرِيَّة»، وعلى غاشيتها بخطِّ الحافظ أبي بكر ابن المحب الصامت، وتصويره ليس بالواضح: «أوائل سنة (ثلاث عشرة؟) نَقَله محمد ابن المحب». ولكن ترتيب الرسائل في المجموع لا يُستفاد منه الترتيب التاريخي بالضرورة، فوُجدت كتابة تالية لموضع الفصل (ق٢٩٧/ ب) منصوصٌ بأنها كُتِبَتْ قبل سفره إلى مِصَر. ويتباين نَمَط خطِّ كتابة الفصول مع الإلحاقات بما يُظهر التفاوُت الزَّمَني.

وفي منهاج السُّنَّة النبوية للمؤلِّف ما أظنُّ أنَّ فيه الإحالة على هذا الفصل، فإنه تكلَّم عن حديث: «لا يزال أهل الغَرْبِ على الحقِّ ظاهرين»، ونَقَلَ كلامَ أحمد أن أهل الغَرْب هُمْ أهل الشام، ثم قال عقيبه في (٤/ ٤٦٢): إنه بَسَط الكلام عليه في موضع آخر. وقد تكلَّم على الأمر في عدة مواطن، ولكن لعلَّ ما في هذا الفصل هو أبسطُها. و«المنهاج» متأخِّرُ التأليف عن عودته من مصر. يُنظر له رسالة: «الترتيب الزمني لمؤلَّفات الإمام ابن تيميَّة» للشيخ حَمّاد الحَمّاد ص٩.

* * * *

# فصل

## في مصدر المخطوطة، وما يتعلق بهذا الفصل، وعَمَلي فيه

احتفظت المكتبةُ الظاهرية بالنسخة الخطِّيَّة لهذا الفصل ضمن مجاميع المكتبة العُمَرِيَّة برقم ٦٩ (ق٢٥٨/ أ- ٢٥٩/ أ)، والمجموع كلُّه فصولٌ متفرقة متنوعة المواضيع لابن تيميَّة، وهو بخطّه رحمه الله، وعامَّتُه مُسَوَّدات، وليست كُتُبًا ورسائلَ بالمعنى العُرفي، فيُلْحَظُ هذا.

ويظهر أنه كَتَب هذا الفصل سَرْدًا من حافظته كما تعدَّد مثالُه عنه، ومن الظاهر أنه مُسوَّدة -وقد صرَّح أنه مسوّدةٌ الإمامُ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٣)- فقد كَتَب ابن تيميَّة رؤوس أقلامٍ مُلَخَّصَةً لما سَبَقَ له من حديثٍ في الباب، فثمَّة فراغات متروكة، وتَرَك موضع رأس مسألة في أكثر من موضع كما سَتَراه -وتكثر أمثلتُه بخطِّه في رسائل أخرى ضمن هذا المجموع- وقد عاد له بعدُ ببعض تغييراتٍ طفيفة، من شَطْبِ كلمات، ولَحقٍ. نعم، كأنّه لذلك وَقَع في بعض السَّهْوِ في دقَّةِ عَزْوِ بعض الأحاديث من سَرْدِ الذاكرة، وجَلَّ من لا يَضِلُّ ولا يَنْسى.

وبناءً على ما استظهرتُه من أنه كتب الفصل في ذهابه الأول إلى مصر، فهنا نستحضر كلام الحافظ أبو حفص البَزّار في الأعلام العليّة (ص٢٤): «ومن أعجب الأشياء في ذلك: أنه في مِحْنَتِه الأولى بمصر لما أُخذ وسُجن، وحِيلَ بينه وبين كتبه؛ صنَّف عدّة كتب صغارًا وكبارًا، وذكر فيها ما احتاج إلى ذكره من الأحاديث والآثار

وأقوال العلماء وأسماء المحدِّثين والمؤلِّفين ومؤلفاتهم، وعَزَا كلَّ شيءٍ من ذلك إلى ناقليه وقائليه بأسمائهم، وذكر أسماء الكتب التي ذكر فيها، وأي موضع هو منها، **كل ذلك بديهةً من حفظه، لأنه لم يكن عنده حينئذ كتابٌ يطالعه..**» الخ. وقال الحافظ ابن عبد الهادي في العقود الدُّرِّيَّة (٢٤): «.. **مع أن أكثر تصانيفه إنما أملاها من حفظه، وكثيرٌ منها صنَّفه في الحَبْس، وليس عنده ما يحتاجُ إليه من الكتب**».

نعم، وقد ذكر ابن رُشَيِّق المغربي -أوائل رسالته في أسماء مؤلفات شيخه ابن تيميَّة- أنه رأى له سُوَرًا وآياتٍ يفسرُّها ويقول في بعضها: كتبتُه للتذكُّر، ونحو ذلك[١].

* * *

هذا؛ وسَبَق أن نُشِرَ هذا الفصلُ في مجموع فتاوى ابن تيميَّة (٢٧/ ٥٠٥-٥١١)، ثم بالمكتب الإسلامي مُلْحَقًا بتخريج فضائل الشام للرَّبَعي؛ لمحدِّث العَصْر محمد ناصر الدين الأَلْباني، وفي كِلَا النَّشرتَيْن تحريفاتٌ وأغلاط متعدِّدة، ولكن علَّق الإمامُ الألباني تعليقات نافعة على الرسالة، وله فضلُ السَّبْق في نَشْرها وإشاعتها بين الناس مع ناشرِها شيخنا المجاهد محمد زُهير الشاويش، وأيضًا جامِعَا فتاوى ابن تيميَّة؛ الشيخان العالمان: عبد الرحمن ابن قاسم وابنه محمد. رحمهم الله جميعًا، وتقبَّل منهم أعمالهم الجليلة في خدمة الإسلام وأهله[٢].

---

(١) تكلم شيخ المحقِّقين عبد السلام هارون رحمه الله في كتابه «تحقيق النصوص» (ص٣٢-٣٤) عن أمر مسوَّدات المؤلِّفين، وأنها تُعتبر الأصل الأول إن لم يُخرج المؤلف مبيّضة، وذَكَر من العلماء ممن نُصَّ على أن مسوَّدتُه مبيَّضة. ويبدو من النقول أعلاه أن ابن تيميّة من هذا النوع، ولا سيما فيما لم توجد له مبيَّضة مثل هذا الفصل، والله أعلم.

(٢) ورأيتُ للمناقب ترجمة مطبوعة بالإنجليزية في مكتبة دار الكتاب والحكمة.

وكنتُ قد اجتهدتُ في تصحيح النصِّ بين الطبعتَيْن لأجل القراءة على الشيوخ أوَّلًا، ثم أعدتُ المقابلة على المخطوط من مصوَّرتَيْن مختلفتَيْن أكثر من مرَّة[١]، وأفدتُ من تعليقات الإمام الألباني، ومن بعض مشايخي أثناء العَرْض عليهم، رحم الله الجميع.

ولَـمّا كان الفصلُ مسوَّدة فيها ما يحتاج إلى شَرْحٍ وتَبْيينٍ، واستكمالٍ، وتصويبٍ، وتَوْجيه: رأيتُ أن يكون عَمَلي عليه كالشَرْحِ يتمِّمُ مقاصدَه ويبيّنها[٢]، فعلّقتُ ما يسَّره الله؛ ممّا أرجو أن يكون فيه تكميلُ نَفْعٍ وفائدة. وقدَّمتُ بمقدِّماتٍ

---

(١) لم ألتزم التنبيه على ما في الطبعتين من تحريفٍ ونقصٍ -وتزيدُ طبعة بيروت بإثبات جملة مما ضُرب عليه، وفيها أحيانًا التصرُّف في متون بعض الأحاديث، والزيادة التوضيحية في النصّ-: استغناءً بخَطِّ المصنِّف، وتخفيفًا من إشغال القارئ بذكر الأخطاء. ولكن مما أُجمل التنبيه عليه هنا أن طبعة بيروت فيها إكمالٌ لبعض الآيات خلافًا للمخطوط، وهذا صنيعٌ يحصل كثيرًا في التحقيق والنَّشْر المعاصِرَيْن، وإلا فغالبُ ما كان يعمله أهل العلم القدماء في كتبهم: اقتطاعُ أطراف الآيات أو سياق محلِّ الشاهد، لوُضوحِ التتمّة عند طلبة العلم، لكن عند النَّسْخِ أو الطباعة ينبغي التزام ما تَرَكَه المصنِّف من طريقة كتابته للآيات، أو للأسانيد والمتون، دون التصرُّف والزيادة عليه.

ويظهر لي أن مصورةَ المخطوطة في طبعة بيروت كانت ضعيفةَ الوضوح فوقَ ما هو تحت أيدينا، فلم يظهر لهم جملةٌ مما ضَرَب عليه المؤلِّفُ، فأثبتوا بعضه، وسقط عندهم سَطْر وبعض اللَّحق، وعدّة كلمات، ولعله لعَدَمِ الوضوح رَجَعوا لبعض مصادر الأحاديث، فأثبتوا منها في بعضها بخلاف الأصل.

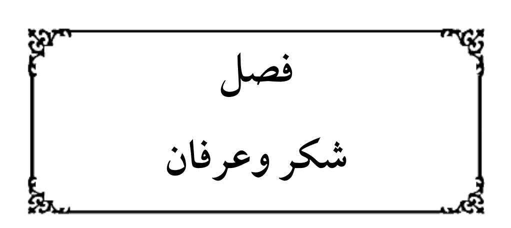
أما الشيخ القاسم فالغالب أنه انتَسَخَه مباشرةً من المخطوط الأصل لما زار المكتبة الظاهرية، فاتَّضح معه بعضُ ما بدا باهتَ الظهور في المصورة المنتشرة، فأفاد بذلك في مواضع. تقبَّل الله من الجميع جُهودهم وإحسانهم.

(٢) ومما يظهر لي أن الحافظ ابن رجب في كتابه عن فضائل الشام نقل بعض عبارات ومسائل من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتوسع في الشرح وإيراد الأخبار والآثار، رحم الله الجميع.

موجَزَةٍ ذات صِلَة، وسَرَدْتُ ترجمة المؤلِّف من تخريج ابن طُولُون لمعجم شيوخ ابن زُريق بين يَدَي المناقب؛ مع حواشٍ متمِّمَة، كما أسلفتُ الحديث.

وبكلِّ حال، فالفَصْلُ في صِغَر حَجْمِه وسهولةِ استعراضه لا يحتاجُ للتطويلِ والحَشْوِ في التقديم، فأدع المجال للقارئ في استعراضه والإفادة منه، وكم يحتاجُ المسلمون إلى مثله اليوم للتذكير والتَّثبيت، ولهذا رأيتُ من المناسب إعادة نَشْرِه مصحَّحًا في هذه الظروف العَصيبة، مع شَرْحِه المُوضِح والمكمِّل، لعلّه يَنْفَعُ الآن كما نَفَعَ في وقته، وفي الحديثِ عند مسلم: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئًا». فالله أسأَلُ أن ينفع بهذا الجهد المتواضع، وأن يتقبّله، ويبارك فيه، وأن يُرِيَنا عزَّ الإسلام وأهله، وقَهْرَ من يعاديهم ويظلمهم وذُلّه، اللهم اكشف الغُمَّة عن الشام وسائر الأُمَّة، وفرِّج والْطُف وعافِ وانْصَر، يا قويُّ يا عَزيز.

* * * *

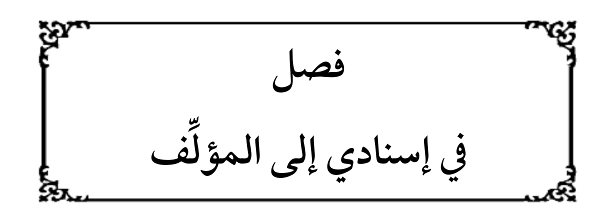


# فصل
# شكر وعرفان

أشكر الشيخين الكريمين: رَعْد بن مُنير الحَريري، وعمر بن سليمان الحَفْيان، اللذَين أرسلا لي مصوّرَة المخطوط، ونبّهاني على موضعه، وتكرَّم الشيخ الحريري فأرسل لي أيضًا مصورة أخرى أوضح من النسخة المتداولة، فجزاهما الله خيرًا.

وأشكر شيخي المحدِّث القُدوة الجَليل عبد الله بن حمود التُّوَيْجِري، والإخوة الزملاء المشايخ الكرام، الذين أفادوني بملاحظاتهم، وهم: أحمد بن عبد الملك آل عاشور، وعمر الحَفْيان، ومحمد سعيد بن هاشم مِنْقارَة، وكمال بن طاهر، وسامي جاد الله، وعبد الله العَوْبَل، وكلّ من أسهم فيه، ولا سيّما من تبَنّى طبعه، وهو شيخنا العالم المُحْسِن الوَجيه، ناصر العلم وناشره، نِظَام اليَعْقوبي، فجزاهم الله خير الجزاء.

والشكر الجزيل الوافر، لمشايخي الأجلّاء الأكابر، مَنْ تُفاخر بهم الشامُ سواها؛ بل يفاخرُ الأوائلَ بهمُ الأواخر: شيخِ قُرّاء الشام وكبير علمائها العلّامةِ الإمام محمد كُرَيِّم راجح، ومؤرِّخ دمشق ومسندها ابنِ عَسَاكر الوقت العلّامة محمد مُطيع الحافظ، ومفخرةِ لبنان ومؤرِّخها الرَّجُلِ الأُمَّةِ المحقِّق عمر بن عبد السلام التَّدْمُري، أطال الله أعمارهم في خير وعافية وسَدَاد، ونَشَر حَسَناتهم، وبارك في جُهودهم وعُلُومهم وآثارهم وأَهْليهم، فكلُّهم لَبّى وسارع -مع عُلُوِّ القدر والسنّ- إلى تقريظ هذا الجهد المتواضع وتَزْيينه بنَظَره الشَّريف، وإكرامِ تلميذهم الفقير بالتشجيع والتشريف، فالله يجزيهم خير الجزاء، ويجزل لهم -ولمن سعى بكتاباتهم- العَطَاء.



## فصل
## في إسنادي إلى المؤلِّف

قرأتُ رسالةَ المناقب على عددٍ من مشايخنا الكرام، منهم شيخي وشيخ والدي من قبلُ، العلّامة الكبير محمد بن لُطْفِي الصَّبّاغ -رحمه الله- في منزله بالرياض سنة ١٤٣٤، وشيخِنا مؤرِّخ الشام ومسندِها محمد مُطيع بن محمد واصِل دِبْس وزَيْت الشهير بالحافظ -حفظه الله وعافاه وشفاه- في منزله في دُبَيّ سنة ١٤٣٦، وأعدتُها عليه مرّةً أخرى عبر الاتصال الهاتفي -بعد مقابلتها بأصلها الخطِّي- في حضور شيخَيَّ العالِمَيْن المحدِّثَيْن: عبد الله بن حُمُود التُّوَيْجِري -ووَرَدَ الشام- وحَسّان بن جاسِم الهايِس الدَّيْري ثم الدِّمَشقي فالمَدَني. وقرأتُها سوى ما تقدَّم، ومنه عبر الاتصال على شيخنا محمد بن أبي بكر الحِبْشي، والشريفة نُزْهة بنت عبد الرحمن الكَتّاني -وكلاهما وَرَد دمشق- وأختها الدكتورة نور الهُدَى، مفترِقِيْن، حفظهم الله جميعًا. وكلٌّ ما تقدَّم بحضور عددٍ من أعيان الأصحاب.

فأخبرنا الشيخان الجليلان محمد الصَّبّاغ ومحمد مُطيع الحافظ كما تقدم، كلاهما عن محمد صالح بن أحمد الخَطيب الدمشقي إجازة. (ح)

وأخبرنا عبر الاتصال: السيد محمد بن أبي بكر الحِبْشي، والشريفتان نُزْهة، ونور الهُدى الكَتّانِيَّتان، ثلاثتهم عن عبد الحي بن عبد الكبير الكَتّاني. زاد الحبشي: وعُمر بن حَمدان المَحْرَسي. وزادت نزهة: وعبد القادر توفيق الشَّلَبي الطَّرابُلُسي. أربعتهم (الخطيب الدمشقي، وعبد الحي الكَتّاني، والمَحْرَسي، والشَّلَبي -وثلاثتهم

وَرَدَ دمشق) عن أبي النَّصْر محمد بن عبد القادر الخَطيب، عن عبد الرحمن بن محمد الكُزْبَري، عن أحمد بن عُبيد الله العَطّار، عن صالح بن إبراهيم الجِيْنِيني، عن محمد بن علي المَكْتَبي، عن أحمد بن علي ابن مُفْلِح الصالحي، عن الشمس محمد بن علي ابن طُولُون الصالحي[١]، عن الناصر محمد بن أبي بكر ابن زُرَيق الصالحي، عن الحافظ محمد بن أبي بكر ابن ناصر الدين الدِّمَشْقي، عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله ابن المُحِبّ الصامت وغيره، عن شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تَيْمِيَّة. (ح)

وبإجازة شيخنا مُطيع عاليًا عن عبد المحسن بن عبد القادر الأُسْطُواني من أسباط آل مُفْلِح، عن محمد بن حسن البَيْطار، عن عبد الغني بن علي السَّقَطي، عن

---

(١) وابنُ طولون روى عن جَمْعٍ من أصحاب مسندة وقتها عائشة بنت محمد بن عبد الهادي (ت٨١٦)، ويُحتمل أن تكون أجيزت من ابن تيميَّة، لصلة أسرتها القوية به واستجازتهم لها من دمشق وخارجها في حياته، ولكن لم أقف على نصٍّ صحيحٍ صريح، لا لها، ولا لأختها الأكبر منها فاطمة (ت٨٠٣).

نعم، روى ابن طُولُون عن أبي الفتح محمد العَوْفي المِزّي (ت٩٠٦)، وهذا ذَكَر روايته عن جدِّه، عن ابن تيميَّة والحجّار، لكنَّ ابنَ طولون لم يعتمد روايته هذه وتكلّم في ثُبوتها في الفهرست الأوسط. وذكر أبو الفتح أيضًا روايته عن إبراهيم ابن صدِّيق خاتمة الرواة عن ابن تيميَّةَ فيما وقفت، ولكن في إدراك أبي الفتح لحياته نَظر، وقد اضطَرَبَ أبو الفتح في إثبات مولده بما يدفع إدراكَه لابن صِدّيق على كافة الأحوال، وهو صاحب غرائب في الرواية. ونَظَرًا لذِكْرِ بعض ما سبق في كتبٍ احتيجَ للتَّنْبيه، والله أعلم.

نعم، أدرك ابنُ طولون الصالحيُّ بعضَ من أجاز أهل دمشق وصالحيَّتِها والبلاد الشامية ممَّن أجيز من ابن صدّيق، منهم خاتمة الرواة عنه بالحضور زينب بنت أحمد بن محمد بن موسى الشَّوْبَكي المكّي، وهي دمشقية الأصل (ت٨٨٦). وهذا أصحُّ مما تقدم، ولكن أحتاج لاستقراء إن كان ابن طُولون استعمل مثل هذه الرواية، أم لا؟ والله أعلم.

أحمد بن علي المَنِيْنِي، عن محمد بن أحمد ابن عبد الهادي العُمَري، عن أحمد المُفْلِحي، به.

وأنبأنا عاليًا مثله محمد بن عبد الرزاق الخطيب، عن أبي النصر، به.

وأروي ترجمة ابن تيميَّة من معجم ابن زُريق قراءةً بالاتصال على شيخنا مُطيع وحده، ثم على الدكتورة نور الهدى، بهذا السَّنَد إلى المخرِّج ابن طولون، وهو عن شيخه ابن زُريق صاحب الأسانيد.

وهو من طريق مشايخنا الصباغ، ومطُيع، وحسّان: مسلسلٌ بالدمشقيين، وفيه جملةٌ من كبار علمائهم ومحدِّثيهم، وأما من طريق البقية -باستثناء الدكتورة نور الهدى- فبمن وَرَد دمشق.

حَفِظَ الله مشايخنا الأحياء، ورحم الأموات، ورجالَ السَّنَد، وإيانا، ووالدِينا، والمسلمين.





# ترجمة شيخ الإسلام ابن تيميّة

من معجم شيوخ الناصر محمد بن أبي بكر ابن زُرَيق العُمري الصالحي (ت٩٠٠)

تخريج الشمس محمد بن علي ابن طُولُون (ت٩٥٣)

[بسم الله الرحمن الرحيم]

* [قال الشمس ابن طُولُون في تخريجه لمعجم الناصر محمد ابن زُرَيق الصالحي]:

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخَضِر بن محمد بن الخَضِر بن إبراهيم[١] بن علي بن عبد الله النُّمَيْرِيُّ الحَرّانيُّ -نسبةً إلى حَرّان، مدينةٌ مشهورةٌ بين المَوْصِل والشام والرُّوم، بينها وبين الرُّهَا يومٌ، وبين الرَّقَّةِ يومان، قيل: سُمّيت بهاران أخي إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، وهو والدُ لُوطٍ عليه السلام؛ لأنه أوَّلُ مَنْ بَنَاها، ثم عُرِّبت فقيل: حَرّان. وذَكَر قومٌ فيما حكاه ياقوت في معجم البلدان[٢] أنها أوّلُ مدينةٍ بُنيتْ في الأرض بعد الطُّوفان. فُتِحَتْ أيامَ عُمر رضي الله عنه على يَدَي عِيَاضِ بن غَنْم بن زُهير الفِهْري رضي الله عنه صُلْحًا في سنة تسع عشرة، ونَزَلها أَنَسُ بن مالكٍ وغيرُه من الصحابة رضي الله عنهم. وخَرَجَ منها أئمَّةٌ، ذَكَرَ غالبَهم أبو عَرُوبة الحَرّانيُّ في تاريخِه، وغيرُه - ثم الدِّمَشْقِيُّ، الحَنْبَلِيُّ، أبو العباس ابن تَيْمِيَّة.

---

(١) كذا في الأصل: «بن إبراهيم» تبعًا للتِّبْيان لابن ناصر الدين، وهو زائد، والصواب «الخضر بن علي» ليس بينهما إبراهيم، كذلك هو في تاريخ إرْبِل لابن المُسْتَوفي (١/ ٩٦) نقلًا عن عبد الرحمن بن عمر الحَرّاني الحافظ عن محمد بن الخضر. وأيضًا في التكملة للمُنْذِري (٣/ ١٣٨) المجاز من محمد بن الخضر. وكذا السياق للنسب عند ابن عبد الهادي في العقود الدُّرِّيَّة، والذهبي في الدرة اليتيميَّة، والسِّيَر، وغيرهم. وأما نسبة «النُّمَيري» فلم أرها عند أَحَدٍ قبل التِّبْيان، والله أعلم بمصدره فيها.

(٢) (٢/ ٢٣٥).

الإمـامُ، شـيخُ الإسـلام، أسـتاذُ الحُفّـاظ، وعَلَـم الأئمّـة الأيقـاظ، الأُصُـوليُّ، المفسِّرُ، المجتهد، نادرةُ العَصْر، الجِهْبِذ، عَلَم الزاهِدين، المنعوتُ بتَقِيِّ الـدين، ابـنُ المفتي العلّامةِ شهاب الدين، ابنِ الإمام المجتهد الحافظ مَجْد الدين.

وشُهْرَتُه تُغني عن الإطناب في ذِكْرِه، والإسهابِ في أَمْرِه، وهي: «ابـن[١] تَيميَّـة»: ذَكَـر أبـو عبـد الله محمـد ابـن النَّجّـار مـؤرِّخ المحـدِّثين في «تيميَّة» المعـوَّلُ في شُـهرته عليهـا: أنَّ أمَّ جَـدِّه محمـدِ بـن الخَضِـر كانـتْ واعظـةً تسـمَّى: تَيْمِيَّـة، فنُسـب إليهـا. وقيل[٢]: حجَّ جدُّه المذكور، فمَرَّ على دَرْبِ تَيْماء المشهور، فخَرَجَ عليه مـن خِباَءٍ جاريةٌ طِفْلَةٌ سَنِيَّة، فلمّا رَجَع رأى زوجتَه -وكانتْ حاملًا- قد وَضَعَتْ بنتًا، فقال لها: يا تَيْمِيَّة! يا تَيْمِيَّة! فلَزِمَهُ هذا الاسمُ لَقَبًا مذكورا، وصار من بعده عَلَمًا مشهورا.

ومَنْ زَعَم أنَّ أُمَّهُم من وادي التَّيْمِ فقد تَقَوَّلْ، وليس بصحيحٍ ما عليه عَوَّلْ[٣].

---

(١) يحتمل أن «ابن» تحرفت عن: «أي»، وإلا فما في المخطوط يتَّجه أن شهرته بـابن تيميّة كافية، ثـم يـأتي شَرْحُ نسبةِ «تيميَّة» بعد قليل.

تنبيه: من الأخطاء الشائعة عند المعاصرين تخفيف يـاء تيمية الثانيـة، والصـواب تشـديدُها نسـبةً إلـى تَيْماء؛ كما سيأتي.

(٢) التعبير بـ«قيل» محلُّ نظر، فقد نقل ابنُ المستوفي في تاريخ إرْبِل أن الحافظ أبا محمد عبـد الـرحمن بـن عمر الحَرّاني حدّثه، أن الفخر محمد بن الخضر حدَّثه غير مرة -وقد سأله عن اسم تيميَّة- فقال: «حجَّ أبي أو جدّي -أنا أشكُّ أيّهما- قال: وكانت امرأتُه حـاملًا، فلمـا كـان بتَيْمـاء رأى جُويريـةً خَرَجَـتْ مـن خِبَاء، فلمّا رَجَع إلى حَرّان وَجَدَ امرأته قد وضعَتْ جاريةً، فلما رَفَعوهـا إليـه قـال: يـا تيميَّـة! يـا تيميَّـة! يعني أنها تُشْبِهِ التي رأى بتَيْماء، فسُمِّي بها». أو كلامًا هذا معناه.

ونَقَله المنذريُّ عنه فيما يظهر، ومن سياقه أن الشاكّ هو محمد بن الخضر. ونقل عن ابن النَّجّار كلامَه الآنف. وسَبَقَتْ الإحالتان.

(٣) ذكر هذه النسبة بصيغة «قيل» للتمريض: الأَبْناسي في الشَّذَا الفَيّاح (٢/ ٦٩٩) والعراقي في شرح ألفيتـه (٢/ ٢٨٣). وأخلَّ بحذف الصيغة في تدريب الراوي (٢/ ٨٤٨)! =

وُلد أبو العَبّاس بِحَرّانَ يومَ الاثنين عاشرَ[1] ربيعٍ الأول سنة إحدى وستّين وستِّ مئين، وقَدِمَ إلى دِمَشْقَ مع أهله سنة سبعٍ وستّين[2]، وأَوَّلُ سَمَاعه من ابن عبد الدائم كان فيها[3].

= ووادي التَّيْم –نسبة إلى تَيْم الله بن ثَعْلَبة– يقع على حافة السفح الغَرْبي لجَبَل الشَّيخ (حَرْمُون، أو جبل الثَّلْج قديمًا)، بينه وبين جبل بير الضَّهْر، ويمتدُّ بين البِقَاع إلى طرف فلسطين وجنوبي لُبنان، ويشمل قضاءَي راشَيَّا وحاصْبَيَّا. ومن البلدات عليه من الشمال للجنوب: يَنْطا، راشَيّا الوادي، بَكِّيفا، بيت لاهيا، مَرْج الزُّهور، مَيْمس، ثم حاصْبَيّا، وكَوْكَبا، وفَرْدِيس، وكَفَر حَمَام، وآخره شَبْعا. ويجري فيه نهر الحاصْبَاني، وعدة أودية صغار (مثل: الفاتر، شَبْعا، المعبر، الكروم). وكان من قديم معقِلًا لطائفة الدُّرُوز –إذْ فيه ابتدأ الداعي نشتكين الدُّرْزِيّ دعوته– مع وجود غيرهم. ولأهله مَنَعَةٌ لوُعُورة جبالهم المحيطة بالوادي، وعليه عدّة قِلَاع، وله أخبار كثيرة في التاريخ. وللعلّامة محمد كُرْد علي مقال مفصَّل عنه في مجلة المقتبس (٦٥/ ٣٣). وليحيى حسين عمار من دُروز يَنْطا: «تاريخ وادي التَّيْم». يُذكر للمعرفة، وإلا فهو أشبه بالسَّرْد الأدبي والدعاية من كونه تاريخًا محرَّرًا، مع اعتماد مصادر ومشافهات متأخرة، وإهمال كثيرٍ مما جاء في المتقدِّمة، ومنه كافة الوقائع زمن ابن تيميّة مع كثرة ما كتب عنها من وقته. وتُنظر الخريطة في الملحق.

(١) وقيل ثاني عشره، وعلى الأول المعوَّل. قاله ابن ناصر الدين في التبيان لبديعة البيان، وكلامه هو من موارد هذه الترجمة في معجم شيوخ تلميذه ابن زُريق، كما ذكرتُه في المقدمة.

(٢) قال الذهبي في ذيل تاريخ الإسلام (٣٢٤-٣٢٥): «تحوّل به أبوه وأقاربه إلى دمشق في سنة سبع وستين، عند جَوْر التَّتَار، منهزِمين في اللّيل، يجرّون الذُّرِّيَّة والكتب على عَجَلة، فإن العدوَّ ما تركوا في البلد دوابَّ سوى بَقَر الحَرْث، وكلَّت البَقَر من ثِقَل العَجَلة، ووَقف [الفَدّان]، وخافوا من أن يدركهم العدو، ولجؤوا إلى الله تعالى. فسارت البَقَر بالعَجَلة، ولَطَف الله تعالى حتى انحازوا إلى حدِّ الإسلام».

وبمعناه في الدرة اليتيميّة مختصرًا، وعنه طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي (٤/ ٢٨١). والفَدّان: البَقَر التي يُحرث عليها، كما في تهذيب اللُّغَة (١٤/ ١٠٠)، ولا تزال التسمية مستَخْدمة في بعض نواحي الشام.

(٣) أي في سنة ٦٦٧ سمع على مسند وقته أحمد بن عبد الدائم المقدسي جزء الحسن بن عَرَفة وغيره.

ثم سمع من ابن أبي اليُسْر، والكمال، والمجد ابن عَسَاكِر، وابن الصَّيْرَفي، وابن أبي الخير، والقاسم الإِرْبِلي، والشيخ شمس الدين ابن أبي عُمَر، والمُسَلَّم بن عَلّان، وإبراهيم بن الدَّرَجي، وخَلْقٍ من المحدِّثين[١].

ثم بَرَعَ في التفسير والفقه وأصوله والعربية ولم يصل عُمُره إلى العشرين.

وأَخَذَ عنه عِدَّةٌ من العلماء الأكياس. وحَدَّث عنه الذهبيُّ، والبِرْزالِيُّ، وأبو الفتح ابنُ سيِّد الناس[٢].

وكان أَخْذُهُ للفقه وأصوله عن والِدِه، والشيخ شمس[٣] الدين ابن المنَجّا،

(١) ذكر الذهبي أنهم أكثر من مائتي شيخ، كما نقل عنه الحافظ الشمس ابن عبد الهادي في طبقات علماء الحديث، وابن ناصر الدين في الرد الوافر (٦٩)، وكذا قاله ابن عبد الهادي (٤/ ٢٨١). وذكر منهم شيخنا عبد الرحمن الفَرِيْوائي ٦٩ شيخًا من الرجال والنساء في كتابه القيّم: «شيخ الإسلام ابن تيميَّة وجهوده في الحديث وعلومه» (١/ ٧١ وبعد)، ويُستدرك عليه عددٌ من طباق السماع والمصادر الأخرى، وأورد شيخنا مؤرِّخ دمشق محمد مُطيع الحافظ جملة من هذه الطباق في «موسوعة البُيُوتات العلمية بدمشق»، القسم الثاني (١/ ١٩٨ و٢٠٣-٢٢١) وأورد عقبه (ص٢٢٢) استدعاءً له في مقتبل عمره له ولأهل بيته، وعليه تعليقات له، ثم (ص٢٣٨) استدعاءً آخر فيه اسمُه، أجاز له فيهما أكثر من ثلاثين من الشيوخ، وأورد خطوطهم.

(٢) أصحابُه والآخذون عنه كثرةٌ كاثرة من الأكابر، وفيهم من هو أسنُّ منه، ومنهم أيضًا من الحُفّاظ والأئمّة وغيرهم: المِزّي، وابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، والشمس ابن عبد الهادي، وابن الواني، وابن مُفلِح، والعَلَائي، والصَّفَدي، وابن قاضي الجَبَل، وابن الوَرْدي، وابن كَثير، وابن رافِع السَّلَامي، وابن المُحِبّ الصامت، ومُغُلْطاي، وكثير، وآخر من رأيته وفاة من الآخذين عنه سماعًا وإجازة: إبراهيم بن محمد بن صِدّيق (ت٨٠٦)، وآخر من روى عن ابن صدّيق بالحضور: زينب بنت أحمد الشَّوْبَكي (ت٨٨٦)، وبالإجازة علي بن محمد بن يوسف ابن العَجَمي (ت٨٩٠).

(٣) هكذا في المخطوط، وأُراه تبعًا للنقل من النُّعَيمي -شيخ ابن طُولون- في الدارس، وصوابُه: زين الدين.

والشيخ شمس الدين ابن أبي عُمر. وبَرَع في ذلك، وناظَر. والعربيةِ عن ابن عبد القَوِيّ، ثمَّ أَخَذَ كتاب سيبَوَيْه، وتأَمَّله ففَهِمَه.

وأَقْبَلَ على تفسير القرآن العظيم، فبَرَّز فيه[١].

وأَحْكَمَ الفرائضَ والحِسابَ والجَبْر والمقابَلة، وغير ذلك من العلوم[٢].

---

(١) أورد الذهبي في تاريخ الإسلام (٩/ ٧٣٥-٧٣٦) قصة لأبي عثمان الصابوني أنه قال: «يا أهل سَلَماس، لي عندكم أشهرٌ أَعِظُ وأنا في تفسير آيةٍ وما يتعلَّق بها، ولو بَقيتُ عندكم تَمَامَ سَنَةٍ لَـمَا تَعَرَّضْتُ لغيرِها؛ والحمد لله». ثم قال: «قلت: هكذا كان والله شيخُنا ابن تيميَّة، بَقِيَ أَزْيَدَ من سَنَةٍ يُفَسِّرُ في سورة نُوح، وكان بَحْرًا لا تُكَدِّرُه الدِّلَاءُ رحمه الله». وقال البزّار في الأعلام العليّة (٢٣): «أملى في تفسير ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مجلدًا كبيرًا، وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ نحو خمسٍ وثلاثين كرّاسة».

(٢) من شوارد الفوائد: قال داود بن أبي الفَرَج الحنبلي المتطبِّب (الذي أسلم على يد ابن تيميَّة) في الطبِّ النبوي -المنسوب غَلَطًا إلى الذهبي- (ص٢٢٨): «رأيتُ شيخَنا الشيخ إبراهيم الرَّقِّي بصيرًا بالطب، وكذلك شيخنا الشيخ تقي الدين بن تيميَّة، والشيخ عماد الدين الواسِطِيّ رحمه الله تعالى».
وعلى ذكر إسلام هذا وغيره على يد ابن تيميّة -مثل البهاء عبد السيّد بن إسحاق الكحّال؛ دَيّان اليهود سابقًا، والبرهان إبراهيم بن داود الآمِدي- يقول ابنُ تيمية في الانتصار لأهل الأثر (ص١٦٢): «وقد سمعتُ ألفاظَ التوراة بالعِبْرِيَّة مِن مُسْلِمة أهل الكتاب، فوجدتُ اللغتين متقاربتين غايةَ التقارب، حتى صرتُ أفهمُ كثيرًا من كلامهم العِبْرِيِّ بمجرَّد المعرفة بالعربيَّة»!
وقال الذهبي -فيما نقله ابن عبد الهادي في الطبقات (٤/ ٢٨٧) وعنه في الرد الوافر (٦٩)- متحدِّثًا عن ابن تيميَّة: «يدري جملةً صالحة من اللغة، وعربيتُه قويَّةٌ جدًّا، ومعرفتُه بالتاريخ والسِّيَر فعجبٌ عجيب». وهكذا قال ابن فَضل الله العُمري في المسالك: «كان من أعرف الناس بالتاريخ».
وقال الذهبي في معجم شيوخه -فيما نَقَله عنه ابن رَجَب في ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٤٩٧): «أتقن العربية أصولًا وفروعًا، وتعليلًا واختلافًا».
وقال الذهبي في الدُّرَّة اليتيميّة -وعنه ابن عبد الهادي في الطبقات (٤/ ٢٨٢): «أقبل على التفسير إقبالًا كلّيًا، حتى حاز فيه قَصب السَّبْق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك. هذا كلُّه وهو بعدُ ما بلغ ابن بضع عشرة سنة».

ونَظَرَ في علم الكَلَام والفَلْسَفَة، ففاقَ في ذلك على[1] أهله، ورَدَّ على رؤسائهم.

وأفتى من قبل العشرين.

وأمدّه الله بكثرة الكتب، وسرعة الحفظ، وقوة الإدراك والفَهْم، وبُطْءِ النسيان، حتى قال غيرُ واحدٍ إنه لم يكن يحفظ شيئًا فيَنْساه[2].

---

(١) كذا بخط ابن طولون، ولعل: «على» زائدة، والعبارة في ذيل الطبقات لابن رجب التي ينقل منها: «وبرز في ذلك على أهله».

فائدة: سأل التقيُّ السُّبْكيُّ شيخَه الحافظ المِزِّيَّ عمَّن أخذ العلوم العقلية، فقال: «ما غيرَ مُطالَعة، وعلى الشيخ تقي الدين [يعني ابن تيميّة]، استفدنا منه فيها. قلت [أي السُّبْكي]: وهو على مَنْ اشتغل؟ قال: أبوه فَتَح له الطريق، وهو طالَع، وعلى ابن المُنَجّا زين الدين أيضًا قرأ شيئًا منها». يُنظر سؤالات السُّبْكي للمِزّي باعتنائي ضمن كتابي: مجموعة رسائل تراثية (٢/ ٣٧١).

(٢) قال جمال الدين السُّرَّمَرِّي في السابع والستِّين من أماليه في الذِّكْر والحفظ: «ومن عَجَائب ما وقع في الحفظ من أهل زماننا: شيخُ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة، فإنه كان يَمُرُّ بالكتاب فيُطالِعه مرّةً فيَنْتَقِشُ في ذهنه، فيُذاكِر به، ويَنْقُله في مصنَّفاته بلفظه ومعناه». نقله في الرد الوافر (٢١٨)، وبنحوه ابنُ حجر في الدُّرر الكامنة (١/ ١٧٩).

وقال ابن عبد الهادي في الطبقات (٤/ ٢٨٢): «وقلَّ أن يدخل في علمٍ من العلوم في باب من أبوابه إلا ويُفتح له من ذلك الباب أبوابٌ، ويستدرك أشياء في ذلك العلم على حُذّاق أهله». وقال (٢٨٣): «أفتى وله نحو سبعة عشر سنة، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت».

وقال البَزّار في الأعلام العلية (٢٤): «ومن أعجب الأشياء في ذلك: أنه في مِحْنَتِه الأولى بمصر لما أُخذ وسُجن وحيل بينه وبين كتبه؛ صنَّف عدة كتب صغارًا وكبارًا، وذكر فيها ما احتاج إلى ذكره من الأحاديث والآثار وأقوال العلماء وأسماء المحدِّثين والمؤلِّفين ومؤلَّفاتهم، وعَزَا كلَّ شي من ذلك إلى ناقليه وقائليه بأسمائهم، وذَكَرَ أسماءَ الكتب التي ذكر فيها، وأيَّ موضع هو منها، **كلّ ذلك بديهةً من حفظه، لأنه لم يكن عنده حينئذ كتابٌ يطالعه، و[نُقِّبَت] واختُبرت واعتُبرت فلم يوجد فيها بحمد الله خَلَلٌ ولا تغيُّر**، ومن جملتها كتاب الصارم المَسْلول على شاتم الرسول، وهذا من الفضل الذي خصَّه الله تعالى به».

وقال الحافظ ابن عبد الهادي في العقود الدرية (٢٤): «لا أعلم أحدًا من متقدِّمي الأُمَّة ولا =

وعُني بالحديث أتمَّ عناية[١]، ونَسَخ الأجزاء، ودار على الشيوخ، وخرَّج، وانتقى[٢].

---

= متأخِّريهم جَمَع مثل ما جمع، ولا صنّف نحو ما صنّف، ولا قريبًا من ذلك، **مع أن أكثر تصانيفه إنما أملاها من حفظه**، وكثيرٌ منها صنَّفه في الحبس، وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب».

(١) أما بالإجمال، فقد قال البَزّار في الأعلام العليّة (٢٢): «أما دواوين الإسلام الكبار كمسند أحمد، وصحيح البخاري، ومُسْلِم، وجامع التِّرْمِذي، وسنن أبي داود السِّجِسْتاني، والنَّسَائي، وابن ماجَه، والدارَقُطْني؛ **فإنه سمع كلَّ واحد منها عدة مرات**». وذكر الذهبيُّ قريبًا منه، وذكر عنه -فيما نقله ابن رَجَب في ذيل الطبقات- أنه سمع ما لا يُحصى من الكتب والأجزاء.

وقال ابن عبد الهادي في الطبقات أنه قرأ بنفسه الكثير، ولازم السماع مدة سنين.

وقد ذكر الفَريوائي في كتابه السابق ذكرُه جملةً من مسموعاته، ومنها جملة ذَكَرها البِرْزالي في ثبت مسموعاته، المطبوع قطعة منه، والتقي الفاسي في ذيل التقييد، والواني، وابن طولون في ثَبَتَيْهما، ومعجم السماعات الدمشقية، وموسوعة البيوتات العلمية بدمشق، وغيرها، ويُستخرج جملة من سماعاته من معرفة طُرُق أربعينه.

وقد ذكر ابن تيميَّة في إجازته المطوَّلَة لمهذَّب الدين الأَصْبَهاني -نشرها الشيخ عبد الله الغَيْهَب- جملة من عيون مسموعاته، فمنها: سمع صحيح البخاري على جماعات، منهم علي بن بَلْبان، وعبد الرحمن بن إبراهيم الفَزَاري. وسمع صحيح مسلم على القاسم الإِرْبِلي. وسنن أبي داود على الشمس ابن أبي عُمر، والفخر ابن البخاري. وجامع الترمذي على يحيى بن أبي منصور الحَرّاني. ومسند أحمد على طائفة، منهم: الـمُسَلَّم ابن عَلّان، وأحمد ابن شَيْبان، ولأكثره على الشمس عبد الرحمن ابن أبي عمر، وعبد الله بن محمد بن عطاء، وغيرهم. وسمع معجم الطبراني الكبير على إسماعيل ابن الدَّرَجي.

ويُنظر: الجامع في سيرة ابن تيمية (ص٢١٦ وبعد)، ومجموع الفتاوى (٢٥/ ١٤٦-١٥٢ و١٦٣-١٦٤).

ومن جميل ما ذكره البزّار (٤٩) أنه لما أراد أن يقرأ صحيح البخاري على الحَجّار وعَلِمَ بذلك ابنُ تيميَّة: ألزمه أن تكون قراءته عامَّةً للناس لينفعهم ويسمع النساء والصبيان، وحضر المجالس العشرين كلها في تواضُعٍ بالغ، مع أنه وقتها في أواخر عمره وفي ذروة مكانته، وكان يعارض بأصل سماع الشيخ، ويضبط المجالس. وذكر ابن الواني في ثَبَته سماعات أخرى لابن تيمية وهو كبير السنّ على الحَجّار وستّ الوُزَراء وغيرهما، بقراءة المحبِّ المقدسي، سنة ٧١٤.

(٢) من الأمثلة اللطيفة في دوران ابن تيمية بنفسه على الشيوخ وقراءته عليهم وإحضار أطفال أسرته معه:=

وبَرَع في الرِّجال، وعِلَل الحديث، وفِقْهِه[1].

= في قيد قراءة له على ستة مجالس من أمالي أبي يعلى الفراء كتبها سنة ٦٧٥ وهو ابن ١٤ سنة! وأوردتُ خطَّه بذلك في ملحق الصور.

ومع إكثاره القراءة على الشيوخ: فقد رُزِقَ سرعة القراءة المجوّدة، قال الذهبي في رسالة عن قُرّاء الحديث في زمانه (ص٥٧): «كان شيخُنا أبو العباس يُسرع ولا يُدغم إلا نادرًا». ونقله عنه السَّخَاوي في فتح المغيث (٢/ ٥٢). وذكر الذهبي في الدرة اليتيميّة -وعنه ابن عبد الهادي في الطبقات (٤/ ٢٨٢)- أنه قرأ الفوائد الغَيْلانِيّات في مجلسٍ. وذكر البزّار في الأعلام العلية (٣١) أنه رَدَّ على القارئ السريع في تصويب رجال السند.

وأما النَّسْخُ: فقد ذكر الذهبي عنه في الدرة اليتيميَّة أنه نَسَخَ جملةً صالحة. وقال في ذيل التاريخ (٣٢٥): إنه نَسَخَ سُنَن أبي داود وعدة أجزاء حديثية.

وأما الانتقاء: فمما اشتهر من منتقياته من وقتِه وانتشر: المائة العوالي من صحيح البخاري. وله أيضًا: منتقًى من عوالي الفوائد الغَيْلانِيّات والمُزَكِّيّات، وطبع هو وسابقه. ويُنظر كلامه في بعض شيوخه المسنِدين في استدعائه المنشور في موسوعة البيوتات العلمية بدمشق، في مواليدهم، وفياتهم، والتنويه بمكانة بعضهم، مثل قوله عن أحمد بن سَلَامة الحَدّاد: «له الإجازة الوافرة التي ليست لأحد». وقال الذهبي في تاريخه (١٥/ ٦٦٧): «وقال شيخُنا ابن تيميَّة: يَنْشَرِحُ صَدْرِي إذا أدخلتُ ابنَ البُخاريِّ بيني وبين النبيِّ صلى الله عليه وسلم في حديثٍ».

(١) قال الذهبي -وهو حافظٌ ناقد- في ذيل التاريخ: «نَظَر في الرجال والعِلَل، وصار من أئمة النَّقد، ومن علماء الأثر». وتَرْجَم له في كتابه في الحفاظ، وساقه ضمن من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل. وقال في الدرة اليتيميّة: «وله خبرةٌ تامَّةٌ بالرجالِ وجَرْحِهم وتَعْديلهم وطَبَقاتِهم، ومعرفةٌ بفُنُون الحديث، والعالي والنازل، وبالصَّحيح والسَّقيم، مع حِفْظِه لمُتُونه الذي انْفَرَد به، فلا يَبْلُغُ أَحَدٌ في العَصْر رتْبَتَه ولا يُقارِبُه، وهو عَجيبٌ في استِحْضارِه واستخراج الحُجَجِ منه، وإليه المنْتَهى في عَزْوِه إلى الكُتُب السِّتَّة وإلى المسند، بحيثُ يَصْدُق عليه أن يُقال: كلُّ حديثٍ لا يَعْرِفُه ابنُ تيميَّة فليس بحديث. ولكنْ الإحاطةُ لله، غير أنه يَغْترفُ فيه من بَحْر، وغيرُه من الأئمَّة يَغْتَرِفون من السواقي». ونقل قول الذهبي إن كل حديثٍ لا يعرفه ابن تيميَّة فليس بحديثٍ: الحافظُ الناقِدُ ابنُ عبد الهادي في العقود الدرية (٢٣) وفي الطبقات (٤/ ٢٨٨)، وغيره.

وكان إذا سُئلَ عن فنٍّ من العِلْمِ: حَلَفَ الرائي والسامع أنه لا يَعرف غير ذلك الفَنّ، وحَكَمَ أنَّ أحدًا لا يعرفُ مثله. وكان الفقهاءُ من سائر الطوائف إذا جالَسُوه استفادوا في مذاهبهم أشياء[١].

لا يُعرَفُ أنه ناظَرَ أحدًا فانقَطَعَ معه، ولا تكلَّم في عِلْمٍ من علوم الشَّرْعِ إلا فاقَ فيه أهلَه، واجتمعتْ فيه شروطُ الاجتهادِ على وَجْهِها.

وكان صَحيحَ الذِّهْن، كثيرَ المَحَاسنِ، فارغًا عن شَهَوات المَأْكَل والمَلْبَسِ والجِمَاع، لا لَذَّةَ له في غير نَشْرِ العِلْمِ وتَدْوِينِه والعَمَلِ بمُقْتَضاه[٢].

---

(١) ذكره من كلام الكمال الزَّمَلْكاني: الذهبيُّ في الدرة اليتيميَّة، وابن عبد الهادي في الطبقات (٤/ ٢٨٤) وابن الوردي في تاريخه (٢/ ٢٧٧). وقال عنه الذهبي: «أمّا نقلُه للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلًا عن المذاهب الأربعة فليس له فيه نظير». نَقَلَه ابن ناصر الدين في الرد الوافر (ص٦٩). وقال البِرْزالي في تاريخه -كما في الرد الوافر (ص٢٠٥): «فيُقال إنه كان أعرف بفقه المذاهب من أهلها الذين كانوا في زمانه وغيره».

ومن أمثلته قال خاتمة المحقِّقين من الحنفية العلامة ابن عابِدين في حاشيته (٤/ ٢٣٣) في مسألةٍ نَقَلَها ابنُ تيميَّة -ووَصَفَه بشيخ الإسلام- وغيره عن المذهب الحنفي، ثم قال: «وكفى بهؤلاء حجَّةً لو لم يوجد النقلُ كذلك في كتب مذهبنا التي قَبْل البَزَّازي ومَنْ تَبِعَه..» الخ.

(٢) من المسائل البارزة في شخصية ابن تيميَّة والتي قد تُبَيِّن سِرَّ ما بَلَغه: كثرةُ عبادته وتألُّهه وتعلُّقه بالله، قال الذهبي في ذيل التاريخ (٣٢٩ أو ص٢٧ بإفراد العجمي): «ولم أر مثله في ابتهاله واستغاثته بالله تعالى وكثرة توجُّهه». وقال في الدرة اليتيميَّة -ونقله ابن رجب في الذيل (٤/ ٥٠٩-٥١٠): «يصلي بالناس صلاةً لا يكون أطول من ركوعها وسجودها». وقال الذهبي، وعنه ابن رجب (٤/ ٥٠٦): «مع ما اشتهر عنه من الوَرَع، وكَمَال الفِكْرِ، وسرعة الإدراك، والخوفِ من الله، والتعظيمِ لحُرُمات الله. فجَرَى بينه وبينهم حملات حربيَّة، ووقعات شامِيَّة ومصريّة، وكم من نَوْبةٍ قد رَمَوه عن قوسٍ واحدة فيُنجيه الله، فإنه دائمُ الابتهال، كثير الاستغاثة والاستعانة به، قويُّ التوكُّل، ثابت الجأش، له أورادٌ وأذكارٌ يُدْمِنُها بكيفيَّةٍ وجَمْعِيَّة». وذكر (٤/ ٥١٩) أنه في سجنه الأخير لما مَنَعه أعداؤه الكتابة وحُرِم =

= مـن أدواتهـا: أقبـل علـى الـتلاوة والتهجـد والمناجـاة والـذِّكْر. ونقـل (٤/ ٥٢٥) مـا ذَكَـره أخـوه عبد الرحمن أنهما منذ دَخَلا السجن خَتَما ثمانين خَتْمَة، وشَرَعا في الحادية والثمانين، فانتهيا إلى قوله تعـالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾. وكـذلك ذكـر ابـن عبـد الهـادي في العقود الدرية (٢٩٠). وقال البِرْزالي في معجمه -كما في طبقات ابن عبد الهادي (٤/ ٢٨٦) والرد الـوافر (٢٠٣-٢٠٤): «هـذا مـع انقطاعـه إلـى الزُّهـد والعبـادة، والاشـتغال بـالله تعـالى، والتجرُّد مـن أسباب الدنيا، ودعاء الخلق إلى الله تعالى. وكان يجلس في صبيحة كل جمعة على الناس يفسر القرآن العظيم، فانتُفِعَ بمجلسه، وبَرَكَةِ دعائه وطَهَارة أنفاسه وصدق نيّته، وصفاء ظاهره وباطنه، وموافقة قوله لعمله، وأناب إلى الله تعالى خلقٌ كثير، وجرى على طريقةٍ واحدة من اختيار الفقر والتقلُّل من الدنيا ورَدِّ ما يُفتح به عليه». وقال ابن عبد الهادي (٤/ ٢٨٢): «نشأ في تصوُّن تام، وعفافٍ وتألُّه، واقتصادٍ في الملبس والمأكل، ولم يزل على ذلك خَلَفًا صالًحا سلفيًّا، بَرًّا بوالديه، تقيًّا، وَرِعًا، عابدًا ناسكًا، ذاكرًا لله تعالى في كل أمر وكل حال، رجّاعًا إلى الله تعالى في كل أمرٍ وعلى كلِّ حال».. الخ. وقال ابن رُشَيِّق في رسالته بأسماء مؤلفات ابن تيميّة: «قال لي مرة: ربما طالعتُ على الآية الواحدة مائة تفسير، ثم أسأل الله الفهم، وأقول: يا معلّم إبراهيم». ونقل مثله ابن عبد الهادي في العقود الدرّية (٢٥) وزاد: «.. علّمني، وكنتُ أذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها، وأمرِّغ وجهي في التراب، وأسأل الله تعالى، وأقول: يا معلّم إبراهيم فهّمني». ونقل أيضًا (٨) عن أحد قدماء أصحابه أنه سمعه يقول: «إنه لَيَقِفُ خاطري في المسألة أو الشيء أو الحالة التي تُشكل عليّ، فأستغفر الله تعالى ألف مرَّةٍ أو أكثر أو أقل حتى ينشرح الصَّدْرُ، وينحلَّ إشكال ما أشكل». وقال ابن القَيِّم في الوابل الصيِّب: «حَضَرْتُ شيخَ الإسلام ابن تيميَّة مرَّةً صلى الفجر، ثم جَلَسَ يذكر الله تعالى إلى قريبٍ من انتصاف النهار، ثم التفت إليّ وقال: هذه غَدْوَتي، ولو لم أَتَغَدَّ هذا الغداء لسقطت قوتي. أو كلامًا قريبا من هذا». وقال: «إن الذِّكْرَ يعطي الذاكر قوَّةً، حتى إنه لَيَفْعَلُ مع الذكر ما لا يُطيق فعله بدونه، وقد شاهدتُ من قوّة شيخ الإسلام ابن تيميَّة في مشيته وكلامه وإقدامه وكتابته أمرًا عجيبًا، فكان يكتبُ في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة وأكثر، وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمرًا عظيما». وقال ابن الوَرْدي في تاريخه (٢/ ٢٧٦): «صَلَّيْتُ خلفه التراويح في رمضان فرأيتُ على قراءته خشوعًا، ورأيتُ على صلاته رِقَّةَ حاشيةٍ تأخذُ بمجامع القلوب». وعَقَدَ البزار في الأعلام العلية (٣٧) فصلًا في تعبُّدِهِ، ومما قال: «أما تعبُّدُه رضي الله عنه فإنه قلَّ أن سُمع بمثله، لأنه كان قد قطع جلَّ وقته وزمانه فيه.. وكان إذا أحرم بالصلاة يكاد يخلع القلوب لهَيْبَةِ إتْيانِه بتكبيرة الإحرام، فإذا دخل =

عُرِضَ عليه قَضَاءُ القُضاة، ومَشْيَخُةُ الشيوخ قبل التِّسْعين[1]، فلم يَقْبل ذلك.

وكان من الشُّجْعان الكبار، والكُرَماءِ الأجواد[2].

---

= في الصلاة ترتعد أعضاؤه حتى يميد يمنةً ويسرة..» الخ. وقال الذهبي في الدرة اليتيميَّة عن سجنه الأخير: «فأقبل على التلاوة، وبقي يختم كل ثلاث أو أكثر، ويتهجَّد، ويعبد ربه، حتى أتاه اليقين. وفرحتُ له بهذه الخاتمة».

وذَكَر عن ابتهاله غيرُ واحدٍ من مترجِميه، وكذا ذَكَر ابن القيم في كتبه (وانظر الرد الوافر ١٢٠) وابن كثير في تاريخه وغيرهما، وذكر ابن عبد الهادي في العقود وغيره شدَّة بِرِّه بوالدته، وساق فيه (٢٠٠) رسالة منه لها، فيها كمال تأدبه، وطلبه لدعائها. ولأخينا الشيخ المفيد أحمد بن عبد الملك عاشور رسالة في العبودية والتأله عند شيخ الإسلام ابن تيمية، يسّر الله نشرها بخير.

(١) أي رئاسة القضاء ورئاسة الشيوخ قبل سنة ٦٩٠، ولم يكمل الثلاثين من عمره.

(٢) انظر للمثال: وقفاته الشجاعة مع التتار وملكهم غازان فيما ذكره البِرْزالي في المقتفي، والقُطب اليُونيني في ذيل مرآة الزمان، وابن أَيْبَك الدواداري في كنز الدرر، وابن فضل الله العمري في المسالك، وابن عبد الهادي في الطبقات (٤/ ٢٩٢)، والذهبي، وابن كثير في تاريخيهما في أحداث سنتي ٦٩٩ و٧٠٠ وغيرهما، وسواهم. وموقفه المشهور في معركة شَقْحَب سنة ٧٠٢، وموقفه مع النصراني عَسّاف الذي شَتَم النبي صلى الله عليه وسلم وألّف لأجله الصارم المسلول، ومواقفه في كَسْرَوان ووادي التَّيْم، وكَسْر العمود المخلَّق -الذي دعا عليه الإمام النووي بأن يزال- والأحجار التي كان يتبَرَّك بها العوام، وكسر الخمّارات، وإقامة الحدود بنفسه.

وقال في الدرة اليتيميّة -وعنه الرد الوافر (٧١-٧٢)-: «وأما شجاعتُه فبها تُضْرَبُ الأمثال، وببعضها يتشبَّه أكابرُ الأبطال، فلقد أقامه الله في نَوْبَة غازان، والتقى أعباء الأمر بنَفْسِه، وقام وقَعَد، وطَلَع وخَرَج، واجتمع بالملك مرَّتين، وبخُطْلُو شاه، وببُولاي. وكان قَفْجَق يتعجَّب من إقدامه وجرأته على المغول».

وقال البزّار في الأعلام العلية (ص٦٣): «أخبر غيرُ واحد أن الشيخ رضي الله عنه كان إذا حضر مع عسكر المسلمين في جهادٍ يكونُ فيه أوقَفَهم [واقِيَتهم] وقُطْبَ ثَباتهم، إن رأى من بعضهم هَلَعًا أو رِقَّةً وجَبَانةً شجَّعَه وثَبَّتَه، ووَعَدَه بالنَّصْر والظَّفَر والغَنيمة، وبَيَّن له فَضْلَ الجهاد والمجاهدين، وإنزالَ =

أثنى عليه الموافِقُ والمخالِفُ[1].

= الله عليهم السَّكِينَة. وكان إذا رَكِبَ الخيل يتَحَنَّك ويَجُول في العدوِّ كأعظم الشُّجْعان، ويقوم كأَثْبَتِ الفُرسان، ويُكبِّرُ تكبيرًا أنكى في العدوِّ من كثيرٍ من الفتكِ بهم، ويخوضُ فيهم خوضَ رجلٍ لا يخافُ الموت».

وأما الكَرَم فقال الذهبي في الدرة اليتيميَّة: «وما رأيتُ في العالَـم أكرم منه ولا أفرغَ منه عن [الدينار] والدرهم، بل لا يذكره، ولا أظنه يدور في ذهنه. وفيه مروءةٌ وقيامٌ مع أصحابه وسعيٌ في مصالحهم».

قلت: ومن هذا السعي موقفه مع ملك قبرص في شأن أسارى المسلمين، ذكره الصفدي في الوفيات. وموقفه من افتكاك أسارى المسلمين عند التتار، ذكره ابن كثير.

وقال الذهبي في ذيل التاريخ (٣٢٦): «هذا مع ما كان عليه من الكرم الذي لم أشاهد مثله قط، والشجاعة المفرطة التي يُضرَبُ بها المَثَل... وكان قوّالًا بالحق، نهّاءً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم». وقال فيه (٣٢): «فأصحابُه وأعداؤه خاضعة لعِلْمه، مُقِرُّون بسرعة فَهْمِه، وأنه بحر لا ساحل له، وكنز لا نظير له، وأن جوده حاتمي، وشجاعته خالدية..» الخ. وقال (٣٢٩): «إليه المنتهى في فرط الشجاعة والسماحة وقوة الذكاء».

وقال فيما نقله في الرد الوافر (٦٩): «وأما شجاعتُه وجهاده وإقدامُه فأمرٌ يتجاوز الوصفَ ويفوق النَّعْت، وهو أحد الأجواد الأسخياء الذين يُضرب بهم المَثَل، وفيه زهدٌ وقناعةٌ باليسير في المأكل والمَلْبَس».

وقال ابن فضل الله في المسالك والممالك: «كانت تأتيه القناطير المقنطَرَة من الذَّهب والفضة، والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث، فيهبُه بأجمعه، ويضعه عند أهل الحاجة في موضعه، لا يأخذ منه شيئًا إلا ليَهَبَه، ولا يحفظه إلا ليُذْهِبَه كلَّه في سبيل البر». وذكر البزار (٥٩) فصلًا في كرمه، وفصلًا (٦٣) في شجاعته، أتى فيهما بعجائب.

(١) أما الموافق فكلامه لا يكاد يُحصى، ومنه في الكتب المفردة فيه، ومنها في الرد الوافر وتقريظاته: الكثيرُ الطيب، ومنه عند المعاصرين: الجامع في سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية، وتكملته، وكتاب: هكذا تحدث ابن تيمية، لصاحبنا الشيخ عايض الدوسري، وفيه فصلٌ (ص٢٤٨) في أقوال بعض العلماء المتأخرين والمعاصرين في ذلك من مختلف البلدان والمذاهب، حتى من بعض الشيعة.

وأما المخالف: فيُنظر مثلًا نَقْل ابنِ حَجَر في الدُّرَر الكامِنَة (١/ ١٥٩) عن التَّقِيّ السُّبْكي، والحافظ العَلَائي. ونقل ابن ناصر الدين في الرد الوافر (١٠٣) عن ابن الزَّمَلْكاني، رحم الله الجميع.

وامتُحن وأُوذي مَرّات[١]، وحُبس بقَلْعَةِ مِصْر، وبالقاهرة، وبالإسكندرية، وبقلعة دمشق مرَّتَيْن.

---

(١) ذكر ابنُ تيميّة جملةً من ذلك في بعض كتبه، بل له كتاب عن محنته في مصر، ورسالة في المناظرة حول الواسطية. ونَقَل جملةً ممّا جرى له من مِحَن: الذهبي في الدرة اليتيميّة، والبِرْزالي، وابن كَثير في تاريخيهما، وابن عبد الهادي في العقود الدرّيَّة، وجمع. ومن ذلك ما قام به بعض أعدائه من المنتسبين للفقراء من تزوير كتابٍ عليه وعلى القاضي المصلح الشمس الحَريري في أنهما كانا يكاتبان التَّتَار ويناصحانهم، وأوصلوه لنائب السلطنة! وجرى هذا في فَوْرَة قيام ابن تيميَّة بحَشْدِ الناس ضد التَّتار، وتثبيتهم، وبين يدَي معركة شَقْحَب الفاصلة! ذكر الحادثة ابنُ كَثير في أحداث جمادى الأولى سنة ٧٠٢. وكذا ذكر هو وابن عبد الهادي تزوير بعضهم عليه فتواه في الزيارة سنة ٧٢٦.

إضافة إلى ما آذاه وقام ضدّه مخالفوه؛ وفي جُلِّه استعانوا بقُوّة السلطان وتحريضه عليه، ومنه الإفتاء المتكرِّر بقَتْله -قال ابن القيم في الصواعق المرسلة (١/ ٣٨١): أكثر من عشرين مرة- وتكفيره، وسَجْنِه، بل أذيّة وامتحان أصحابه معه، وبالرغم من ذلك كلِّه: لم يقابِل مخالفيه بالمثل لما دارَتْ عليهم الأيام، وانقلب حال الدولة عليهم، وزال حكم الجاشنكير -المناصر لنَصْر المَنْبِجي عدوِّ الشيخ- واستمكن الناصر محمد بن قَلَاوون، فقدَّم السلطانُ ابنَ تيمية، واستفتاه في قَتْلِ بعض القُضاة الذين سَعَوا ضده، وأخرج لهم كُتُبَهُم في خَلْعِه ومبايعة الجاشنكير، وحرَّضَه بأنهم آذوه أيضًا، ذكر ذلك ابن كثير، ثم قال: «ففَهِمَ الشيخُ مُرادَ السلطان، فأَخَذَ في تعظيم القضاة والعلماء، ويُنكر أن يَنال أحدًا منهم سوءٌ، وقال له: إذا قتلتَ هؤلاء لا تجدُ بعدَهم مثلَهم. فقال له: إنهم قد آذوكَ وأرادوا قَتْلَكَ مِرَارًا! فقال الشيخ: **مَنْ آذاني فهو في حِلّ، ومن آذى الله ورسوله فالله ينتقم منه، وأنا لا أنتصر لنفسي**. وما زال به حتى حَلُم عنهم السلطان وصَفَح. قال: وكان قاضي المالكية ابن مَخْلوف يقول: ما رأينا مثلَ ابن تيميَّة، حَرَّضْنا عليه، فلم نَقْدِر عليه، وقَدر علينا فصَفَحَ عنّا وحاجَجَ عنّا. ثم إن الشيخ بعد اجتماعه بالسلطان نزل إلى القاهرة، وعاد إلى بثِّ العلم ونَشْرِه، وأقبلتِ الخَلْقُ عليه، ورَحَلوا إليه يشتغلون عليه، ويستفتونه، ويجيبهم بالكتابة والقول، وجاءته الفقهاء يعتذرون مما وقع منهم في حَقِّه، فقال: قد جعلتُ الكلَّ في حِلّ».

ونحوه في واقعته مع البَكْري سنة ٧١١، لـمّا هَجَم على الشيخ وآذاه، ثم لم يُمكِّن الشيخُ من الانتصار لنفسه، ثم لَـمّا أراد السلطان قَتْلَه وقطع لسانه بعدُ شَفَع فيه ابنُ تيميَّة، فاكتفى السلطان بنفيه ومنعه =

وصَنَّف التَّصَانيفَ الحَسَنة، التي هي أشهر من أن تُذكر، وأَعْرَفُ من أن تُنكَر، سارتْ مَسيرَ الشمسِ في الأقطار، فلا يمكن أحدٌ حصرها، ولا يتَّسِعُ هذا المحلُّ لعَدِّ المعروف منها ولا ذكرها، وقال الذَّهَبِيُّ في عدّة مصنفاته المجوّدة: وما أستبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة[١].

وأثنى عليه هو[٢]؛ وخَلْقٌ بثَنَاءٍ حَميد، منهم: الشيخ [عماد][٣] الدين الواسِطِيُّ

---

= من الخوض، ذكره الذهبي، وعنه ابن رجب (٤/ ٥١٧). وقد ذكر غيرُ واحدٍ من مُتَرْجِميه أن مِنْ أهمِّ أسبابِ قيامِ مُخالِفِيه عليه: حَسَدُهم له. وقال ابن القيم في مَدَارِج السالكين: «كان بعضُ أصحابِهِ الأكابر يقول: وَدِدْتُ أني لأصحابي مثله لأعدائه وخُصُومِهِ، وما رأيتُه يدعو على أحدٍ منهم قَطُّ، وكان يدعو لهم». ونقل البَزّار (٧٢) أنه قبيل وفاته في مَرَضه قال: «قد أحللتُ كلَّ واحدٍ مما بيني وبينه إلا من كان عدوًّا لله ورسوله».

(١) قاله في الدرة اليتيميّة، وعنه ابن عبد الهادي في الطبقات. وقال الذهبي: «**جَمَعْتُ مصنفات شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيميّة رضي الله عنه فوجدُته ألف مصنَّف، ثم رأيتُ له أيضًا مصنفات أُخَر**». نقله عنه في الرد الوافر (ص٧٢). ولابن رُشيِّق المغربي رسالة في أسماء مؤلفات ابن تيميَّة، قال في مطلعها إنه يعجز عن حصرها وتعدادها، وأنه يذكر ما يتيسّر له. وللفائدة: فقد ذكر ابن عبد الهادي في العقود الدُّرِّيَّة؛ والصَّفَديُّ في أعيان العصر كثيرًا من عناوينها، ومما قال الأخير (١/ ٢٤٥): «جَمَع بعضُ الناس فتاويه بالديار المصرية مدة سبع سنين في علوم شتى فجاءت ثلاثين مجلدة». ومثله في كتابه الوفيات. هذا مع ما ذكره المقريزي في المُقَفّى الكبير (١/ ٤٦٨) من أن كثيرًا من مصنَّفاته أُحرق، وفي وقتنا ذكره أيضًا شيخنا زُهير الشاويش عن بعضهم، والله المستعان.

(٢) أي الذهبي.

(٣) تحرف في الأصل: إلى حميد، ولعله سبق نظر لورود الكلمة قريبًا. والعماد الواسطي هو أحمد بن إبراهيم المعروف بابن شيخ الحَزّامين (ت٧١١) شيخ الصوفية المحقِّقين، جُنيد وقته، وله رسالة اسمها التذكرة والاعتبار في الانتصار للأبرار، طُبعتْ مرّات، أَرْسَلَها لخَوَاصِّ أصحاب ابن تيميَّة يوصيهم به، ويعرّفهم حُقوقَه ومنزلَتَه، وينوِّه بنُصْرَته للسُّنَّة ورَدِّه للبِدَع، وتجديده لأمر الدين، وقال أولها: «شيخنا السيّد الإمام، الأمَّة الهُمام، مُحيي السُّنَّة، وقامع البدعة، ناصر الحديث، مُفتي الفِرَق،=

العـارِفُ، والعَلّامـةُ تـاج الـدين عبـد الـرحمن الفَـزَاري[١]، وكمـالُ الـدين أبـو المعـالي محمد بن الزَّمَلْكاني، وأبو الفتح ابن دَقِيقِ العِيد. وحَسْبُه من الثناء الجميل؛ قولُ أستاذِ أئمّة الجَرْحِ والتعديل، أبي[٢] الحجّاجِ الـمِزّيِّ الحـافظِ الجليـل، قـال عنـه: «مـا رأيـتُ مثلَه، ولا رأى هو مثلَ نفسه، وما رأيتُ أحدًا أعلمَ بكتابِ الله وسُنَّةِ رسولِه ولا أَتْبَعَ له منه»[٣].

---

= الفاتِق عن الحقائق، ومُوصِلها بالأصول الشرعية للطالب الذائق، الجامع بين الظاهر والباطن، فهـو يَقْضي بالحق ظاهرًا وقلبُه في العُلى قاطن، أُنموذج الخلفاء الراشدين، والأئمَّة المَهْدِيِّين، الذينَ غابَتْ عن القلـوب سِيَرُهم، ونسيتِ الأمـةُ حَـذْوَهم وسُبُلَهُم، فـذَكّرَهم بهـا الشيـخُ، فكـان في دارسِ نَهْجِهـم سالِكا، ولـمَوَات حَـذْوِهم مُحْيِيًا؛ ولِأَعِنَّةِ قَوَاعِـدهم مالِكـا: الشيـخ الإمـام تقـي الـدين أَبـو العبـاس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تَيْمِيَّة، أَعاد الله علينا بَرَكَتَه، ورَفَعَ إِلى مَدَارِجِ العُلَى دَرَجَتَه».

(١) تحرف في الأصل إلى: «الفراوي». وأما ضبط نسبة الزَّمَلْكـاني بعـده، فأسيرُ فيـه علـى ضَبْطِ أكثر أهـل الشام لها: بفتحتين فسُكون، خلافًا لمن قاسَها على ضَبْطِ مدينةٍ تشبه اسْمَها في بَلْـخ بالمشرق فأسكن ميمها، واشتهر. يُنظر معجم البلدان (٣/ ١٥٠)، والمشترك صقعًا (ص٢٣٤)، والأعلام (٦/ ٢٨٤).

(٢) في الأصل: «أبو».

(٣) ذكره ابن عبد الهادي في العقود الدرية (٩) وفي الطبقات (٤/ ٢٨٣) عن شيخه المِزّي. وقريبًا منه قـال الذهبي في المعجم المختص (٢٥): «فوالله ما قابَلَتْ عيني مثلَه، ولا رأى هو مثلَ نَفْسِه».

وقال في الدرة اليتيميّة -وعنه ابن رجب في ذيل الطبقـات (٤/ ٤٩٧) وابـن ناصـر الـدين في الـرد الـوافر (٧٢): «فلو حُلِّفتُ بين الركن والمقام لحلفتُ أني ما رأيتُ بعيني مثله، ولا والله ما رأى هو مثـل نفسـه في العلم».

وقال جُنيد وقته العماد الواسـطي ابـن شـيخ الحَزَّامِين في التـذكرة والاعتبـار مخاطبًـا أتبـاع ابـن تيميَّـة؛ ضمن كلامه متحدِّثًا عن نفسه: «فوالله، ثم والله، ثم والله، لم يَرَ تحتَ أَديمِ السماء مثـلَ شيـخِكم عِلْمًـا وعَملًا».

بل قال الحافظ ابن سيّد الناس في أجوبته عن سؤالات ابن أَيْبك الدِّمْياطي (٢/ ٢٢١): «لم تَرَ عينُ مَنْ رآه مثلَه، ولا رأتْ عينُه مثل نفسه». =

= وقال الصَّفَدي في أعيان العصر (١/ ٢٥٢): «كان الشيخُ ابنُ تيمية أحد الثلاثة الذين عاصرتُهم ولم يكن في الزمان مثلهم، بل ولا قبلهم من مائة سنة». وقال في الوافي بالوفيات: «فما رأيتُ -ولا أرى- مثله في اطلاعه وحافظته، ولقد صدَّق ما سمعنا به عن الحُفّاظ الأُوَل».

وقال رئيس قضاة مصر والشام الشمس محمد ابن الحَريري الحنفي: «إنه منذ ثلاثمائة سنة ما رأى الناس مثل ابن تيمية». نقله عنه ابن حَجَر في الدرر الكامنة (١/ ١٧٢).

وقال الحافظ المِزّي: «لم يُر مثلُه من أربعمائة سنة». نَقَله ابن رَجَب (٤/ ٥٠٣)، وهو في الرد الوافر (٢١٤).

وقال العلامة الكمال ابن الزَّمَلْكاني: «لم يُر منذ خمسمائة سنة أحفظ منه». نقله ابن رَجَب (٤/ ٥٠٣)، وعنه الرد الوافر (١٠٣).

وأما في العصر المتأخر فأكتفي بثلاثة من المشهود لهم بسعة الدائرة والاطلاع، فأولهم من المغرب: شيخ الشيوخ عبد الحي الكَتّاني، فقال في إفادة النبيه (مخطوط ص:١٩٠) «نادرةُ الدنيا في الحِفْظ، وثَبَات الجَأْش، والتَّبَحُّر في العِلم **بما لم نَرَه في كتب أحدٍ مِن علماء الأمَّة**، وكتبُه شاهِدي بادِّعائه، بل ووَصْفِه بما يكون أكبر وأكثر مِن الاجتهاد المطلَق المستقل». وقال في فهرس الفهارس (١/ ٢٧٤): «إمام السنّة، الحافظ الكبير». وذكر بأن الإنصاف فيه هو قول الحافظ الذهبي. وقال في رسالة منه للمَكّي بن عَزّوز: «..فلَمّا رجعتُ مِن الحجّ -وكنتُ قد زَوَّدْتُ نفسي من كُتبه بالكثير، وطالعتُ أسرارَها، وعِشْتُ مضامِنَها، والمحورَ الذي تدور عليه- عَلِمْتُ أنَّ الرجلَ عديمُ النَّظير في الإسلام، قُرَّةُ عين أهله لِمَن كان يشعُر، فما رأيتُ -على كثرة ما رأيت- مِن عَلَمَةِ العلماء مَنْ يَستخرجُ شواهدَ القرآن والسُّنَّة مِثلَه، فكأنَّه ما حفِظ أحدٌ القرآن إلا هو»!

وثانيهم من بلاده الشام: وهو من أبرز ناشري تراثه وتراجمه: شيخنا المجاهد زُهير الشاويش، فقال في مقدمته لكتاب «هكذا تحدث ابن تيمية» (ص٥): «لم يأتِ في تاريخ الإسلام مثله منذ ألف سنة، والذي صَدَق فيه كلام الإمام الحافظ ابن دقيق العيد الشافعي: ما أظنُّ أن بقي يُخلَقُ مثله». قلت استطرادًا: والعبارة محمولة جزمًا على التفرُّس والتوسُّم والاستبعاد بالظنّ الغالب، ومعاذ الله أن يكون قُصد بها التعجيز، فالله على كل شيء قدير، والقائل عالم متحرِّز للغاية في الكلام، ونقلها عدد من العلماء الأكابر من عصره وبعده مغتبطين بها دون نكير، والله أعلم.

وثالثهم من المشرق، وهو مرجع علماء الهند الشاه ولي الله الدِّهْلَوي، له رسالة في مناقب ابن تيميَّة والذب عنه، وممّا قال فيها ضمن ثنائه: «فمثل هذا الشيخ عزيز الوجود في العالَم، ومن يُطيق أن يلحق شَأْوَه في تحريره وتقريره؟ والذين ضَيّقوا عليه ما بلغوا مِعْشار ما آتاه الله تعالى».. الخ.

ثم قال الذهبي بعد أن أشار إلى بعض ما كان فيه، وما كان يَحْويهِ من العُلوم ويَدْريه: وهو أعظمُ من أن تَصِفَهُ كَلِمي، وينبِّه على شَأْوِه قَلَمي، فإنَّ سيرتَه وعُلومَه ومعارفَه ومِحَنَه وتنقُّلاتِه تحتمل أن توضع في مجلَّدَيْن[١].

وقد أَفْرَدَ ترجمتَه أبو حفص عمر بن علي البَزّار البَغْدادي، والحافظ أبو عبد الله ابن عبد الهادي شمس الدين.

وذَكَر وَفاتَه في كتابه «الدول الإسلامية»[٢] فقال: ومات بقاعَةِ قلعةِ

---

(١) نقله ابن عبد الهادي في الطبقات (٤/ ٢٨٨) عن الذهبي، وفي الدرة اليتيميّة: «وهو أكبرُ من أن ينبِّه مِثْلي على نُعُوته».

(٢) هكذا في التبيان لابن ناصر الدين (٢/ ٣٠١)، ولكن النص الذي في دول الإسلام (٢/ ٢٧٠ دار صادر): «وفي ذي القعدة توفي بالقلعة شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيميّة الحرّاني، عن سبع وستين سنة وأشهر، وشيّعه خلقٌ، أقلّ ما حُزروا بستّين ألفًا، ولم يخلّف بعده من يقاربه في العلم والفضل».

وأما في ذيل تاريخ الإسلام (٣٢٤) فترجمته مطوَّلة، وليس فيها المذكور، وكتاب دول الإسلام هو مختصر التاريخ.

نعم، رأيتُ هذا الكلام عن الوفاة في تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٦)، ومنه أشياء مما وقعت في المتن، فكأن الذهبي اختصره من كلامٍ آخر له، أو من تاريخ البِرْزالي -الذي نقل منه ابن عبد الهادي وابن كثير- فإنه بنحوه.

ولم أهتدِ له في تراجم الذهبي المطبوعة، ومنه: الدرة اليتيميّة (وكأن المطبوع به نقص أو أنه منتقى)، ومعجم الشيوخ (١/ ٥٦)، وذيل العِبَر (١٥٨)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢/ ٥٠١)، والمعجم المختص (٣٥)، والمُعين في طبقات المحدِّثين (٢٣٧)، وذكر من يعتمد على قوله في الجرح والتعديل (٢٢٦)، وله كلام كثير حوله في كتبه، وذكر له ابن ناصر الدين فوائد أخر عنه في الرد الوافر (٦٥ وبعد)، ومنها قصيدة رثائه بعد موته، وكذا ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٤٩٦) وهو أطوله. =

دمشق معتَقَلًا -قيل على مسألة الزيارة[1]- ليلة الاثنين عِشْري ذي القَعْدة، سنة

---

= * تنبيهٌ متَّصل: الرسالة المنسوبة في نصيحة الذهبي له تكلَّم في ثبوتها غيرُ واحد، منهم الشيخان زهير الشاويش في تعليقه على الرد الوافر (ص٦٩ و٩٦ و١٦٤) وعبد الله العَقيل فيما أخبرنا، وللشيخ أبي الفضل القُونَوي رسالةٌ مطبوعة في تفنيد نسبتها، وحقَّق أنها لابن السرَّاج القَلَنْدَري. وكذا أحسن القُونَويُّ في إخراج الإبرازة الأخيرة من زَغَل العلم للذهبي، وفيها ما استقر عليه الذهبي من عبارات تجاه شيخه في الرسالة، خلافًا لما اشتهر عند المعاصرين من الطبعة المتداولة عن الإبرازة القديمة، وفي الباب دراسات عدة، والله أعلم.

(١) جزم بذلك ابن عبد الهادي في العقود الدرية (٤٠ و٢٥٨)، وفي الطبقات (٤/ ٢٩٤) وابن فضل الله العمري في المسالك، وابن حجر في الدرر الكامنة، وغيرهم.

وحول سبب وفاته في السجن: قال ابنُ فضل الله العمري في المسالك (٥/ ٦٩١): «وكان قبل مَوْتِه قد مُنِعَ الدَّوَاةَ والقَلَم، وطُبِعَ على قَلْبِه منه طابَعُ الأَلَم، فكان ذلك مَبْدَأَ مَرَضِه، ومنشأ عَرَضِه». ونقله المَقْريزي وغيره.

وأفادني الشيخ أحمد عاشور بأن هذا لعلّه استنباطٌ وتحليلٌ من قائله، لأنَّ الشيخ كَتَب بعد المنع بالفَحْم يذكر انشراحَه وطِيْبَ نفسه، ومن كان معه ذَكَر إقبالَه على العبادة والتألُّه وملازمة ختم القرآن، وفيه كلُّ الأُنْس، مع عباراته التي نقلها عنه تلميذه ابن القيم في الوابل الصيِّب (ص١٠٩) -وعنه تلميذه ابن رَجَب في الذيل (٤/ ٥١٩)- قال: «قال لي مرة: «ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جَنَّتي وبُستاني في صَدْري، أين رُحْتُ فهي معي لا تفارقني، أنا حَبْسي خَلْوَة، وقَتْلي شهادة، وإخراجي من بَلَدي سياحة». وكان يقول في محبسه بالقلعة: «لو بذلتُ لهم مِلْءَ هذه القلعة ذَهَبًا ما عَدَلَ عندي شُكْرَ هذه النِّعْمَة»، أو قال: «ما جزيتُهم على ما تسبَّبوا لي فيه من الخير». ونحو هذا». ونَقَلَ هناك انشراح صَدْره في سجنه وغيره. وقال ابن رُشيِّق في رسالته عن أسماء مؤلفات ابن تيميَّة -وعنه جمع- أن ابن تيميّة كتب إليه وهو في حبسه الأخير: «قد فَتَحَ الله عليَّ في هذا الحصن في هذه المدّة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء [كان] كثيرٌ من العلماء يتمنَّونها، وندمتُ على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن»! أو نحو هذا. وخُتم له بذلك، فقال ابن كثير الذي حضر مشهده في القلعة بُعيد وفاته: «وأخبرَ الحاضرينَ أخوه زينُ الدين عبد الرحمن أنَّه قرأ هو والشيخ منذ دَخَل القلعة ثمانين ختمةً، وشَرَعا في الحادية والثمانين، فانتهيا فيها إلى آخر اقتربت الساعة: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾». وذكر ابن الجزري في تاريخ حوادث الزمان أن عبد الرحمن ابن تيمية أخبره بهذا وأن هذه الختمات من حين مُنع من الكتابة والتصنيف.

ثمانٍ وعشرين وسبعِمائة، ثم جُهّز وأُخرج إلى جامع البَلَد، وضَجّ الناسُ بالترحُّم والبُكاء، والثَّناء والدُّعاء. وكان قد امتلأ الجامعُ، وصَحْنُه، والكَلَّاسَةُ، وبابُ البَريد، وبابُ الساعات؛ إلى اللَّبّادين والفَوّارة، وكان الجَمعُ أعظمَ من جَمْعِ الجُمُعة[1]، حُزِرَ

(١) قال محمد بن إبراهيم ابن الجَزَري في تاريخ حوادث الزمان (١/ ٣٠٨): «وامتلأ الجامع أكثر من يوم الجمعة، لأن أهل الصالحية مع أهل الأحكار يصلون يوم الجمعة في جوامعهم، **وفي هذا اليوم حضروا إلى الجامع بأجمعهم**، ولعل من لا عادة له بالصلاة حَضَر لأجل الصلاة عليه». وقال ضمن وصفه المطوَّل للجنازة: «والله العظيم، لقد رأيتُ الناس قاعدين على الطَّريق يمينًا وشمالًا، الرجالُ والنساءُ مختلطين كأنَّهم ينظرون إلى موكب السلطان، ومنهم من يَبْكي، ومنهم من يضجّ ويَصيح، ومن يتأسَّف، ومنهم من يتفرَّج، فلمّا وَصَلتُ إلى مقبرة الصوفية رأيتُها وقد امتلأت بالعالَم»... الخ.
وممّن أطال في وصف الجنازة أيضًا الحافظُ العَلَم البِرْزالي في تاريخه، ونقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية (١٨/ ٢٩٩) ومما قال البِرْزالي: «واتفق وفاتُه في سَحَر ليلة الاثنين المذكور، فذكر ذلك مؤذِّنُ القلعة على المنارة بها، وتكلَّم به الحُرّاس على الأَبْرِجة، فما أصبحَ الناسُ إلا وقد تَسَامَعوا بهذا الخطب العظيم والأمر الجسيم، فبادَرَ الناسُ على الفور إلى الاجتماع حول القلعة **من كلِّ مكانٍ أمكنهم المجيء منه، حتى من الغُوْطَة والمَرْج**، ولم يطبُخْ أهل الأسواق شيئًا، ولا فَتَحوا كثيرًا من الدَّكاكين التي من شَأْنها أن تُفتح أوائلَ النهار على العادة، وكان نائبُ السَّلْطَنة سيفُ الدين تَنْكِز في بعض الأماكن يتصيَّد، فحارَتْ الدولة ماذا يصنعون..» الخ.
ونصَّ ابنُ كثير على حضوره لجُثمانه في القلعة برفقة شيخه المِزّي وكبار العلماء والصالحين، ثم قال: «وبالجملة كان يوما مشهودًا لم يُعهد مثله بدمشق، اللهم إلا أن يكون في زَمَن بني أُمَيَّة حين كان الناسُ بها كثيرا جدًّا. ثم دُفن عند أخيه قريبا من أذان العصر، ولم يتخلَّف من الناس إلا القليل من الضعفاء والمخدَّرات، وما علمتُ أحدًا من أهل العلم تخلّفَ عن الحضور في جنازته إلا النفر اليسير تخلّف عن الحضور في جنازته، وهم ثلاثة أنفس: ابن جملة، والصدر، والقحفازي، وهؤلاء كانوا قد اشتهروا بمعاداته، فاختفوا من الناس خوفًا على أنفسهم، بحيث علموا أنهم متى خرجوا قُتلوا وأهلكهم الناس».
قلت: ما نقلوه هم وغيرهم من أعيان من شهد الجنازة شاهدٌ على مقدار القَبول الذي أودعه الله لهذا الإمام وتجلّى وقتَ وفاته، حيثُ لا شأنَ لسلطانٍ ولا نُفوذِ عَدُوٍّ في فَرْضِ مواقف الناس، ناهيكَ عمّا حَصَل في البلدان الأخرى إلى الصِّين كما نُقِل، وقد ذكر الصَّفَدي في الوفيات أن سُمْعَته في البلاد البعيدة كانت أكثر وأشهر من الشام ولا سيَّما بلده دمشق. ونظرة إلى أسئلة الناس له وأجوبته =

الرجالُ بستّين ألفًا وأكثر إلى مِئَتَي ألف، والنساءُ بخمسةَ عَشَر ألفًا. وظَهَر بذلك ما قالَه أبو عبد الرحمن السُّلَمي: حَضَرْتُ جنازة أبي الفَتْحِ القَوّاس الزاهد مع الشيخ أبي الحسن الدارَقُطْني، فلمّا بَلَغ ذلك الجمع الكثير أَقْبَلَ علينا، فقال: سمعتُ أبا سهل ابن زياد القَطّان يقول: سمعت ابن أحمد بن حَنْبَل يقول: سمعت أبي يقول: قولُوا لأهل البِدَع: بيننا وبينكم الجَنَائِز[1].

---

= بعناوين الرسائل تُظهر هذا جليًّا، فله الرسائل والمسائل: التَّدْمُرِيّة، والحَمَوِيّة، والواسِطِيَّة، والمارِدينيّة، والمَدَنيّة، والقُبْرُصيّة، والصَّعيدية، والأَصْفَهانية، والبَعْلَبَكِّيّة، والطَّرَابُلُسِيّة، والمِصْرِيّة، والمرّاكشيّة، والعراقيّة، والإرْبِليّة، والإسكندريّة، ورسائل لأهل بَغْداد، والبَصْرَة، والبَحْرَين، وأهل طَبَرْستان وجَيْلان، والرَّحْبَة، والصَّلْت، والأندلس، وإجازات كَتَبها لأهل سَبْتَة، وتُوريز، وغَرْناطة، وأَصْبَهان، وغير ذلك، فالقَبول بيد الله، لا يمنحُه ماجد، ولا يمنعه حاقدٌ وحاسد، أو يقدر على حَجْبِه جاحد، كما في الحديث: «أنتم شُهَداءُ الله في الأرض». وأشار إلى المعنى الحافظُ ابنُ حَجَر في تقريظه للرد الوافر (ص٢٢٩-٢٣٠). وقد قال الذهبي فيما نقله ابن رَجَب في الذيل (٤/ ٥٠٦) أن في مقابل أعدائه «له من الطَّرَف الآخر مُحِبُّون من العلماء والصُّلَحاء، ومن الجند والأمراء، ومن التُّجّار والكُبَراء، **وسائرُ العامة تحبُّه**».

(١) يُنظر تاريخ ابن عَسَاكر (٥/ ٣٣٢)، وسؤالات السُّلَمي للدارَقُطني (٤٧٢ ت. الحميِّد)، وعند الأخير تسمية ابن أحمد: عبد الله.

ونَقَل ابنُ كَثير في البداية والنهاية (١٤/ ١٣٨ ط. السعادة، ١٨/ ٢٩٩ دار هجر) عن البِرْزالي أنه أورد هذا الأثر في خبر وفاة ابن تيمية في تاريخه، ثم قال البِرْزالي: «ولا شَكَّ أن جنازةَ أحمد بن حَنْبَل كانت هائلةً عظيمة، بسَبَبِ كثرةِ أهل بَلَدِه واجتماعِهم لذلك، وتعظيمِهم له، وأنَّ الدولة كانت تحبُّه. والشيخُ تقيُّ الدين ابنُ تيميَّة رحمه الله توفي ببَلَدِه دمشق، وأهلها لا يَعْشُرُون أهلَ بَغْداد حينئذ كثرةً، ولكنَّهم اجتمعوا لجنازته اجتماعًا لو جَمَعَهم سلطانٌ قاهِر، وديوانٌ حاصِر، لما بَلَغوا هذه الكثرةَ التي اجتَمَعوها في جنازته وانتهوا إليها. هذا مع أنَّ الرجل ماتَ بالقَلْعَةِ محبوسًا من جِهَةِ السُّلطان، وكثيرٌ من الفُقَهاءِ والفُقَراء يذكرون عنه للنّاسِ أشياءَ كثيرة، ممّا يَنْفُرُ منها طباعُ أهلِ الأديان، فضلًا عن أهل الإسلام. وهذه كانت جنازتُه!». والنَّصُّ في طبعة السعادة أَتَمّ، ويوافق نسخة خطيّة متقدمة رأيتها.

قلت: صدق الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾.

وأُخْرِجَ من باب البَريد، وأَلْقى الناسُ على نَعْشِه مناديلَهم وعمائمَهم، وصار النَّعْشُ على الرُّؤوس، يتقدَّم تارةً ويتأَخَّرُ أُخرى. وخَرَج الناسُ من أبواب الجامع كلِّها وهي مُزْدَحمة، ثم من أبواب المدينة كلِّها، لكن كان المعظم من باب الفَرَج، ومنه خَرَجَتْ الجنازة. وعَظُمَ الأَمْرُ بسُوق الخَيْل. وتقدَّمَ في الصَّلاة عليه هناك أخوه زينُ الدين عبد الرحمن. ودُفن وقت العَصْر أو قُبيلها بيَسيرٍ، إلى جانب أخيه الإمامِ شَرَف الدين عبد الله، بمقابر الصُّوفيّة(١).

وخُتم له ختماتٌ كثيرةٌ بالصالحيَّة والمدينة، وتَرَدَّدَ الناسُ إلى زيارة [قبره](٢) أيامًا كثيرة ليلًا ونهارًا؛ يَقرؤون القرآن وأورادًا وأذكارًا، وصُلِّيت عليه صلاة [الغائب]

---

(١) كانت المقبرة خارج دمشق غربي باب النَّصر، وذُكر أن فيها بعض قبور آل بَرْمَك، وتُعرف المحلّة (البرامكة) بهم. وأما باسمها المشتهر فله ذكرٌ عند ابن عَسَاكر أواخر أيامه بالقرن السادس، ووصفها (٢١/ ١٠٢) بأنها مقابل الميدان الأخضر. وصارت مقبرة رئيسية وقت الأيُّوبيين والمماليك، وأضيفت لها مقابر، وتوسعت أطرافها بعهدهم، ودُفن بها كثير من العلماء. ثم أواخر حكم الخلافة العثمانية أُقيم في طرفها الثُّكْنَة (القِشْلَة) الحَمِيْدِيَّة، وأُزيلت المقبرة مع التوسُّع العمراني، وصار محلُّها معهد الطِّبّ العثماني ومعهد الحقوق (وهما نواة الجامعة السُّورِيَّة) والمشفى الحَميدي والمباني والحدائق التابعة. ولم يَبْقَ من المقابر غير قبر الفخر ابن عَسَاكر قرب بوابة مشفى التوليد الجامعي، وثلاثة قبور متجاورة عليها سياج في الحديقة خلف المشفى، وهي قبور شيخ الإسلام أحمد ابن تيميَّة، وأخيه الشرف عبد الله، والحافظ ابن كَثير. وآخرُهم كان بجانب قَبْرِه قَبْرُ حَمِيه الحافظِ المِزّي، رحمهم الله وإيانا والمسلمين. وقد زرتُها مرارًا أيام إقامتي في دمشق، قبل تكسير شاهدة قبر ابن تيميَّة، وبعد اعتداء الحاقدين على قبره وهو ميّت!

(٢) زدتُ هذه الكلمة وتاليتها قريبًا بين معكوفتين مما أُراه سَقَط على الناسخ. وقولُه قبلُ: «المدينة» ومثله قول بعضهم «البَلَد» يعنون به ههنا: دمشق، في مقابل ما يتبعها خارج السور مثل الصالحيّة.

في غالبِ بلاد الإسلام القَريبة والبعيدة[١]، حتى في اليَمَن، والصِّين، وأَخْبَرَ المسافرون أنه نودي بأقصى الصين للصلاة عليه يوم جمعةٍ: الصلاةُ على تُرْجُمان القُرآن.

ورُئِيَتْ له مناماتٌ حَسَنَة خطيرة، ورَثَاه جماعةٌ من العلماء والشعراء بقصائد كثيرة، من بلاد شتّى؛ جُمعتْ في مجلدة كبيرة[٢].

*** [قال ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن زُريق]:**

أخبرنا الحافظُ شمسُ الدين محمدُ بن عبد الله بن محمد بن ناصر الدين[٣] من

---

(١) من ذلك ما ذكره ابن كثير في تاريخه أنه صُلّي على ابن تيميَّة في المدينة صلاة الغائب يوم الجمعة آخر ربيع الآخر سنة ٧٢٩. وقال البزّار (٧٥): «وما وَصَل خَبَرُ موته إلى بَلَدٍ فيما نعلم إلا وصُلّيَ عليه في جميع جوامعه ومَجامعه، خصوصًا أرض مصر، والشام، وتبريز، والبصرة، وقراها، وغيرها».

(٢) جَمَعَ جملةً من الرؤى المبشرات أحد أصحابه، لعله محمد بن عباد الشجاعي، وطُبعت في تكملة الجامع لسيرة شيخ الإسلام. أما المراثي فممَّن جَمَع جملةً طيبة منها ابنُ عبد الهادي في العقود الدُّرِّيَّة. وجَمَع أخونا الشيخ حُسام بن محمد سيف الضُّمَيْري فهرسًا لقرابة ثمانين قصيدة في رثائه ومدحه، وطبَعَه مع قصيدة الشهاب أحمد بن علوي بن حمزة في مدحه، وأخبرني أنه زاد عليها بعدُ.

ومن الرؤى التي ذكرها الشجاعي: أن ابن رشيِّق المغربي صاحب ابن تيمية أخبره، أنه سمع من لفظ سيف الدين تقْصُبا مملوك البوبكري -وكان ثقة- أنه رأى كأن القيامة قد قامت، والناسُ في أمر عظيم، وقائل يقول: مات عمود الإسلام. الخ. وغير ذلك من المبشرات.

**وإلى هنا في المتن: الكلامُ لابن طولون المخرِّج للمعجم، وما بعده من أسانيد فللمخرَّج له الناصر ابن زُريق على لسانه من مَرْوِيِّه.**

(٣) أسند الأبيات ابن ناصر الدين في التبيان (٢/ ٣٠٢)، والرد الوافر (٧٣) بهذا الإسناد. وهي في العقود الدرية لابن عبد الهادي (٣٣٨) بنقص.

لفظه، أنبأنا شيخنا الحافظ الكبير أبو بكر محمد بن عبد الله السَّعْدي، أنشدنا الحافظ الكبير أبو عبد الله محمدُ بن أحمدَ ابن الذَّهَبي لنَفْسِه يَرْثي شيخَ الإسلام أبا العباس ابن تيميَّة رحمة الله عليه:

يـا مَـوْتُ خُـذْ مَـنْ أَرَدْتَ أو فَـدَعِ … مَحَـوْتَ رَسْـمَ العُلـومِ والـوَرَعِ

أَخَـذْتَ شـيخَ الإسـلامِ وانْفَصَـمَتْ[1] … عُـرَى التُّقَـى واشْـتَفَى أُولـو البِـدَعِ

غَيَّبْـتَ بَحْـراً مُفَسِّـراً جَـبَلًا … حَبْـرًا تقيًّـا مُجانِـبَ الشِّـيَعِ

فـإنْ يُحَـدِّثْ فمُسْـلِمٌ ثِقَـةٌ … وإنْ يُنـاظِرْ فصَـاحِبُ اللُّمَـعِ

وإنْ يَخُـضْ نَحْـوَ سِـيْبَوَيْهِ يَفُـهْ … بكُـلِّ مَعْنًـى في الفَـنِّ مُخْتَـرَعِ

وصـارَ عالِـيَ الإسْـنادِ حافظَـهُ … كشُـعْبَةٍ أو سـعيدٍ الضُّـبَعِي

والفِقْـهُ فيـه فكـانَ مجتهـدًا … وذا جِهـادٍ عـارٍ مـن الجَـزَعِ

وَجُـودُهُ الحـاتِميُّ مشـتَهِرٌ … وزُهْـدُهُ القـادِرِيُّ في الطَّمَـعِ[2]

أَسْـكَنَهُ اللهُ في الجِنـانِ ولا … زالَ عَلِيًّـا في أجمَـلِ الخِلَـعِ

مـعْ مالـكٍ والإمـامِ أحمـدَ والـ … ـنُّعمانِ والشـافِعيِّ والخِلَعِـي

مَضـى ابـنُ تَيْمِيَّـةٍ وموعِـدُهُ … مَـعَ خَصْـمِهِ يـومَ نَفْخَـةِ الفَـزَعِ

(١) في المخطوط: انقصمت، بالقاف، والتصويب من كتابَي ابن ناصر الدين.

(٢) هكذا عند ابن ناصر الدين أيضًا، وجاء في العقود: الطبع.

ومن شِعره[١]:

| | |
|---|---|
| واللهِ مــا فَقْرُنــا اختيــارُ | وإنمــا فَقْرُنــا اضْــطِرارُ |
| جماعــةٌ كلُّنــا كُسَــالَى | وأَكْلُنــا مــا لــه عِيــارُ |
| تَسْــمَعُ مِنّــا إذا اجتمعنــا | حقيقــةً كلُّهــا فُشَــارُ |

* مشيختُه المخرَّجَةُ عن أربعين شيخًا من كبار أشياخه، تخريج المحدِّث الحافظِ أمينِ الدين محمد بن إبراهيم الوانِيِّ له[٢]:

أخبرنا بها أخي الأصيل زينُ الدين أبو الفَرَج عبد الرحمن، قراءةً عليه وأنا أسمع، يوم الثلاثاء سادس عشري جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، بمنزله بصالحيَّة دمشق، أنا المسند شهاب الدين أحمد بن العماد أبي بكر بن العِزِّ أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي سماعًا عليه، يوم السبت سابع عِشْري صفر سنة سبع وتسعين وسبعمائة، بمنزله بسَفْح قاسِيُون، أنا شيخ الإسلام

(١) أورده الصَّفَدي، وعنه ابن حَجَر وغيره، قاله على لسان أهل الانحراف والدعاوى من المنتسبين للسُّلُوك.

(٢) هي الأربعون حديثًا المخرَّجة من رواية ابن تيميَّة، طبعت مرارًا. وذكر الناصر محمد ابن زُريق في ثَبَته (٢/ ٩٣/ أ) طَبَقة قراءته لهذه الأربعين على أخيه عبد الرحمن. وتجد طبقة سماع ابن زُريق على أخيه بخطِّ النَّجْم ابن فَهْد بآخر مخطوطة مكتبة خُدا بَخْش من الأربعين، يتلوها قراءة الناصر ابن زُريق لها على أخيه الآخر عبد الله في دَيْرِ الحنابلة بسَفْح قاسيون، وسماعه له مشترك مع أخيه عبد الرحمن على الشهاب ابن عبد الهادي، كما نقَل الطبقة أخوهما الناصر محمد قبل الطبقتين. وأوردتُ صورتها في ملحق الصور.

تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة -المخرِّجَةِ له- سماعًا عليه، سنة سبع عشر وسبعمائة بها، فذكرها.

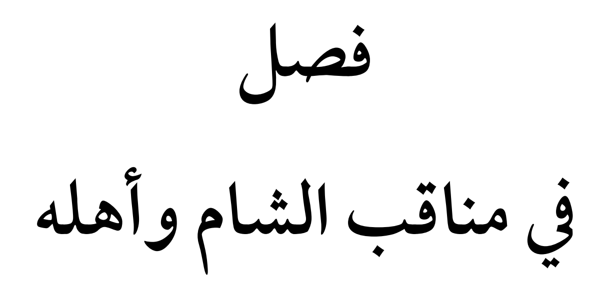
* المئة المنتقاة من صحيح البخاري، انتِقَاه[1]: تأتي في حرف الميم؛ عند ذكر صحيح البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، إمام الحفاظ.

[انتهت الترجمة والمرويات المتصلة بها من معجم ابن زُريق].

---

(١) أي انتقاء ابن تيميَّة، وسهّل الهمزة، وطُبعت غير مرة، وكانت مشهورة من زمن منتقيها كما يظهر في الأثبات.

أما قوله تأتي في الميم: فمع الأسف فالقدرُ الموجود من معجم الشيوخ ينقطع في حرف العين عند من اسمُه عثمان، يسر الله الوقوف على تمامه. وبكل حال: يمكن الإفادة ممّا ذكره ابن زُريق نفسه في القدر الموجود من ثبته من تأليفه، ففيه (٢/ ٧١/ ب) قراءته للمئة هذه على القطب موسى بن الحسين اليُونِيْني، بسماعه لجميع الصحيح على الشمس محمد بن علي بن اليونانية، وهو على الحَجّار. وفي (٢/ ١١٧/ أ) قراءته لها على أخيه عبد الرحمن، بسماعه لها على محمد بن بهادر المسعودي، أخبرنا الحجار بجميع الصحيح. وفي (١٥٥/ أ) على محمد بن أحمد العجمي، أنا بالصحيح إبراهيم بن صديق، أنا الحجار. وقرأ (٧٥/ ب) بعضها على الشمس محمد بن محمد الحمصي، بسماعه لجميع الصحيح على إبراهيم ابن قرعون وغيره، أنا به الحجار.



# فصل
# في مناقب الشام وأهله

(في فَضْلِها وحَثِّ مجاهِديها على الثَّبَاتِ والرِّباطِ فيها)


لشيخ الإسلام

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تَيْمِيَّة

(ت٧٢٨)


رحمه الله تعالى

عن مُسَوَّدته بخَطِّه

# فصلٌ

ثَبَتَ للشّامِ وأَهْلِه مَنَاقِبُ: بالكتابِ، والسُّنَّةِ، وآثارِ العُلماء. وهي أَحَدُ ما اعتمدتُه في تَحْضيضي المسلمينَ على غَزْوِ التَّتَار، وأَمْرِي لَهُمْ بلُزُومِ دِمَشْق، ونَهْيِي لهم عن الفِرَار إلى مِصْرَ، واستِدْعائي للعَسْكَر المِصْرِيِّ إلى الشام، وتَثْبيتِ الشامِيِّ فيه، وقد جَرَتْ في ذلك فُصولٌ متعدِّدَة[1].

وهذه المناقب أمورٌ:

* أَحَدُها: البَرَكةُ فيه[2]، ثَبَت ذلك بخمسِ آياتٍ من كتاب الله تعالى:

---

(١) يشير إلى أحداث سنة ٧٠٠، ذكر تفاصيلَه جماعةٌ، منهم ابن كثير في تاريخه، وتقدَّم بعض النَّقْل في المقدمة.

(٢) قال شيخ الإسلام -كما في مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤٤)- عن البَرَكة في الشام: «والبركة تتناولُ البَرَكةَ في الدِّين، والبركةَ في الدنيا، وكلاهما معلومٌ لا رَيْبَ فيه». ثم قال: «**فهذا من حيثُ الجملةُ والغالبُ**». أي أفضلية السُّكنى في الشام، ثم فصَّل في ذلك. وكذلك قال ابن جرير الطَّبَري في مسند عمر في تهذيب الآثار (٢/ ٨٣٣) أن هذه الأخبار خَرَجَتْ مَخْرَجَ العُموم ولها خُصوص.

قلت: التقييدُ بالأغلبيَّة والإجمال مُهِمٌّ في فَهْم النُّصوص الواردة في الشام، وفي غيرها، فبعضُ الناس قد يَضربُ بعضَ النُّصوص بكَليل فَهْمِه وجَهْلِه، فالذي أخبر ببرَكة الشام الغالبة هو الذي أخبر بعودة بني إسرائيل وقِتَالهم في بيت المَقْدِس بالشام، وبحديث: «إذا فَسَد أهلُ الشام فلا خيرَ فيكم»، والمُرادُ به الأمرُ العامُّ المُجمل، لا شمول كافة الأفراد. والذي أخبر بأمان الحَرَم الغالبِ أخبر بوُجود من سيَسْتَحِلُّه ويهدمُه ويستبيحُه وقتًا. والذي وَعَدَ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم بالنَّصْرِ والعصمةَ من الناس كَتَب ابتلاءاتٍ عارضةً كهزيمة أُحُد وبعضِ الأذى العابر، ولكن كلُّ هذا عارضٌ وقليلٌ في مقابل =

١- قولِه تعالى في قِصَّةِ موسى: ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الأعراف: ١٢٩-١٣٧] ومعلومٌ أن بني إسرائيل إنما أُوْرِثُوا مَشَارِقَ أَرْضِ الشّامِ ومغاربَها بَعْدَ أن أُغرقَ فِرْعونُ في اليَمِّ.

٢- وقولِه تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١] وحَوْلَه: أَرْضُ الشام(١).

٣- وقولِه تعالى في قصَّةِ إبراهيم: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٠، ٧١] ومعلومٌ أنَّ إبراهيم إنّما نَجّاه الله ولوطًا إلى أرض الشامِ؛ من أَرْضِ الجَزيرة والعِرَاق(٢).

٤- وقولِه تعالى: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا﴾

---

= الغالب الأصل. ولذلك كنتُ أسمع شيخَنا محدِّثَ دِمَشْق عبد القادر الأَرْناؤوط (ت١٤٢٤) - رحمه الله- كثيرًا ما يذكر أحاديث فضائل الشام ويصرِّح أن بعضها لا ينطبقُ على عامّة أهل وقته. وربما استشهد بحديث: «إذا فَسَد أهل الشام..» وبأَثَر سلمان رضي الله عنه: «إن الأرضَ لا تُقَدِّسُ أحدًا، وإنما يقدِّس المرءَ عَمَلُه» رواه مالك وابن أبي شيبة وغيرهما. ولكنْ يبقى الأغلبُ ماضيًا في الزَّمان والمكان كما قال شيخ الإسلام، والتاريخ شاهدٌ كما قال، والله أعلم.

(١) قال الواحِدِيُّ في تفسيره الوَسيط (٣/ ٩٤): «بالثِّمار والأنهار والأنبياء والصالحين. قال مجاهد: لأنه مَقَرُّ الأنبياء، ومهبط الملائكة».

(٢) قال قَتَادَة: «أنجاهما اللهُ من أرض العراق إلى أرضِ الشام». كما في فضائلِ الصحابة لأحمد (٢/ ٩٠٠)، وبمعناه لجماعة. ويُنظر تفسير الطَّبري (١٦/ ٣١٠-٣١٤. دار هجر).

[الأنبياء: ٨١] وإنّما كانتْ تَجْري إلى أَرْضِ الشامِ التي فيها مملكةُ سُليمان[١].

٥- وقولِه تعالى في قِصَّة سَبأ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٨] وهو ما كان بين اليَمَنِ مساكِنِ سَبَأ وبين قُرى الشامِ من العِمارَةِ القَديمة؛ كما قد ذَكَرَه العُلَماء[٢].

فهذه خَمْسُ[٣] نصوصٍ حيثُ ذَكَرَ اللهُ أرضَ الشام: في هِجْرَةِ إبراهيم إليها، ومَسْرَى الرَّسولِ إليها، وانتقالِ بني إسرائيلَ إليها، ومملكةِ سليمانَ بها، ومَسيرِ سَبَأٍ إليها: وَصَفَها بأَنَّها «الأرضُ التي بارَكْنا فيها»[٤].

---

(١) يُنظر تفسير الطبري (١٦/ ٣٣١). وقال يحيى بن سلام في تفسيره (١/ ٣٣١): «وهي أرض الشام، وأفضلُها فِلَسْطين».

(٢) يُنظر أيضًا بنحوه للمؤلف: مجموع الفتاوى (١٥/ ٣٢). ويُنظر جملة من أقوال العلماء في تفسير الطبري (١٩/ ٢٦٠).

(٣) هكذا بخطِّ المؤلف، وهو متّجه.

(٤) ويزيد بعضُ أهلِ العلم مثلَ الآية: ﴿يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١] فجاءَ في تفسير المقدَّسة: المبارَكة، والمطهَّرة، وأنها أرضُ الشام. ونحوَها من الآيات في الأرض المقدَّسة. ناهيك عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم بارك لنا في شامِنَا وفي يَمَنِنَا» مرَّتَين. رواه البخاري من حديث ابن عمر مرفوعًا.
ومن العلماء من قال بأنَّ الله أقسم بأرض الشام في قوله: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [التين: ١-٣] فمن العلماء من قال: هو التين والزيتون الذي يُؤكل، ومنهم من قال إنه أرض مَنْبَتِهما؛ ويُراد بهما عند جمعٍ: دمشق والقدس، وأورد الأقوال الطَّبَري في تفسيره، ويدلُّ عليه القَسَمان بعده بالأرضَيْن: الطُّور ومَكَّة. ولذلك ذَكَر ابن جُزَيٍّ في تفسيره (٢/ ٤٩٤) أن الأظهر إرادةُ الأرض. ويُنظر فضائل الشام لابن رجب (٣/ ٢٥٠-٢٥٣).
ومنهم من يزيد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٩٣] فقال قتادة: هي الشام وبيت المقدس. ونحوه لمقاتل وابن زيد. وصحَّحه ابن عطيّة في تفسيره (٣/ ١٤٢). ويُنظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٨٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٨٥)، وإتحاف الأخِصّا (٢/ ١٣٢).

* وأيضًا: ففيها الطُّوْرُ الذي كَلَّم الله عليه مُوسى[١]، والذي أَقْسَمَ الله به في: سُوْرَةِ الطُّوْر، وفي ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ١، ٢].

* وفيها المسجدُ الأَقْصَى[٢].

---

(١) وهذا النداء بجانب الطُّور جاء النصُّ أنه في الوادي المقدَّس، وفي البُقعة المبارَكة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٢٩ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. [القصص ٢٩، ٣٠] وقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾. [النازعات: ١٥، ١٦] ووَرَد فيه أشياء، منه أنَّه مَعْقِل المسلمين بعد نزول عيسى عليه السلام عند خروج يَأْجُوجِ ومَأْجُوج.

وجَبَل الطُّور هو الذي في سَيْناء؛ كما أضيف إليه للتعريف في سورة المؤمنون الآية ٢٠، وهو طُور سِيْنِين أيضًا، نفس المكان، وهو المعروف من قديم عند إطلاق أكثر العلماء، قال الكَرْماني في لُباب التفاسير: «والجمهورُ أنه جَبَل موسى عليه السلام بين مِصْر وإيلية» [ولعله: أَيْلَة]. وصوَّب الطَّبَرِيُّ أنه جَبَل موسى. وقال ابنُ زيد قولًا يجتمع مع غيره: «هو الطُّور الذي بالشام، جبلٌ ببيت المقدس ممدودٌ من مِصْرَ إلى أَيلة». ونصَّ غير واحد أنه قرب القُلْزُم، وهو ما أفاده ياقوت في معجم البلدان (٢/ ٥٢٠ و٣/ ٣٠٠). ويُنسب لبيت المقدس لأنه كان من أعماله، أو للشام لأنه طَرَفُه وضِمْنُه جغرافيًّا ومتصلٌ بجِبَاله، وفي العصر الحديث يتبع لمِصْر إداريًّا، فليس غيرُه من الأطوار ممّا قد يَشْتَبِه، فضلًا عن الدعاوى المعاصرة مثل جبل اللّوز ونحوه. ويُنظر التفسير من سنن سَعيد بن مَنْصور (٢٤٩٠)، والتنبيه والإشراف (١/ ١٢٣)، ومعجم البلدان (٤/ ٤٧ و٤٨)، ومجموع الفتاوى (٢٧/ ٦١ و١١٦) حول جبال الطور المختلفة، وأنموذج التنزيل للزين الرازي حول شجر الزيتون وطور سيناء (ص٣٥٢)، والله أعلم.

(٢) هو أول القِبْلَتين، وثاني مسجد وُضع في الأرض، وثالث المساجد التي لا تُشدُّ الرِّحَالُ إلا إليها، وكلُّه من المتفق عليه. وورد فيه فضائل عدة خاصَّة، ومنه:

حديث عبد الله بن عَمْرو مرفوعًا: «إن سليمان بن داود عليه السلام سأل الله ثلاثًا، أعطاهُ اثنتَيْن، ونحن نَرْجو أن تكونَ له الثالثة: فسَأَلَه حكمًا يُصادِفُ حُكْمَه، فأعطاه الله إيّاه. وسَأَلَه مُلْكًا لا يَنْبَغِي =

= لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِه، فأَعْطَاهُ إيّاه. وسَأَلَه أَيُّما رَجُلٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لا يُرِيدُ إلا الصَّلَاةَ في هذا المَسْجِدِ خَرَجَ مِنْ خَطيئَتِهِ مِثْلَ يَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّه. فنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يَكونَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ قد أعطاه إيّاه».

رواه أحمد (٢/ ١٧٦)، والنَّسَائي (٢/ ٣٤)، وابن ماجه (١٤٠٨)، وغيرهم. وصحَّحه ابن خُزيمة (١٣٣٤)، وابن حِبّان (٤٦ و٣٠٨١)، والحاكم (١/ ٣١ و٢/ ٤٣٤)، والنووي في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٣٣) وفي المجموع (٨/ ٢٧٨)، وابن الملقِّن في التوضيح (١٩/ ٤٠٣)، والألباني في الثمر المستطاب (٢/ ٥٤٥).

ومنه مضاعفة الصلوات فيه، واختُلف في تعيين قَدْرِه في الأحاديث المرويّة، وجميعها معلولة، فرأى المؤلف ابن تيميَّة -كما في مجموع الفتاوى (٢٧/ ٨)- والعَلَائي -كما في مجموع رسائله (ص٢٢٨)- أن الأشبه مضاعفته بخمسمائة صلاة، لحديث أبي الدرداء عند البَزّار (٤١٤٢) وغيره. وفي سنده سَعيد بن بَشير وهو ضعيف، واختُلف عليه سندًا ومتنًا، والراوي عنه سَعيد بن سالم القَدّاح ليّن، وساقه ابن عَدِي (٤/ ٤٥٣ العلمية) ضمن مناكيره. وضعّفه المنذري في الترغيب (٢/ ٢١٦)، وابن رجب في فضائل الشام (٣/ ٢٨٥). والألباني في الإرواء (١١٣٠). وله شاهد من حديث جابر، سنده واه، وضعفه ابن عَدِي (٩/ ٥٢)، وابن الصلاح -كما في التلخيص الحبير (٤/ ١٩٧)- والذهبي في الميزان (٤/ ٣٧١)، وابن رجب في الفضائل (٣/ ٢٨٥)، والألباني في الضعيفة (٥٣٥٥). وشاهد من حديث أبي المهاجر بسند شديد الضعف.

وقال العراقي في طرح التثريب (٦/ ٥٦) إن الأمثل المضاعفة بألف، اعتمادًا على حديث ميمونة بنت سعد عند ابن ماجه (١٤٠٧) وغيره. وفي سنده اختلاف، ومتنه منكر، كما أفاد ابن الصلاح في شرح مشكل الوسيط (٤/ ٣٥٦)، وابن رجب في فضائل الشام (٣/ ٢٨٣)، وقال الذهبي في الميزان (٢/ ٩٠): حديث منكر جدًّا.

وذَكر الألباني أن أصحَّ ما فيه بمائتين وخمسين ضعفًا، لحديث أبي ذَرٍّ، قال: تَذَاكَرْنا ونحنُ عند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أَيُّهُما أَفْضَلُ: أَمَسْجِدُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أم بَيْتُ المَقْدِس؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلاةٌ في مَسْجِدي أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَواتٍ فيه، ولَنِعْمَ المُصَلَّى هو. ولَيُوشِكَنَّ لَأَنْ يَكُونَ للرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الأَرْضِ حيثُ يَرَى منه بَيْتَ المَقْدِسِ خَيْرًا له من الدُّنيا جميعًا». قال: أو قال: «خَيْرٌ له من الدُّنيا وما فيها».

رواه ابن طَهْمان في نسخته -وطُبعت باسم المشيخة خطأ- (٦٢) واللفظ له، وابن الحامض في جزئه (١٠٠)، والطَّحَاوي في شرح مشكل الآثار (١/ ٢٤٨)، والطبراني في الأوسط (٦٩٨٣ و٨٢٣٠)، وفي الشامين (٢٧١٤)، والحاكم (٤/ ٥٠٩)، والواسطي في فضائل بيت المقدس (٣٧)، والبيهقي في =

* وفيها مَبْعَثُ أَنْبِيَاءِ بني إسْرائيلَ، وإليها هِجْرَةُ إبراهيمَ، وإليها مَسْرَى نَبِيِّنا، ومنها مِعْرَاجُه، وبها مُلْكُه، وعَمُودُ دِيْنِه وكِتَابِه، والطائفةُ الـمَنْصورةُ مِنْ أُمَّتِه[١].

* وإليها الـمَحْشَرُ والـمَعَاد؛ كَمَا أَنَّ مِنْ مَكَّةَ المَبْدَأُ -فمَكَّةُ أُمُّ القُرَى؛ مِنْ تَحْتِها دُحِيَتْ الأرضُ[٢]- والشامُ إليها يُحْشَرُ الناسُ؛ كما في قوله[٣]: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾

---

= الشعب (٣٨٤٩)، وابن عساكر (١/ ١٧٤)، وغيرهم. وصححه الحاكم، والألباني في الصحيحة (٢٩٠٢) وفي الضعيفة (٥٣٥٥). وقال المنذري في الترغيب (٢/ ٢١٧): «رواه البيهقي بسند لا بأس به، وفي متنه غرابة». ويُنظر علل الدارقطني (٦/ ٢٤٤) حول بعض الخلاف في سنده، ويبقى فيه عَنْعَنَةُ قَتَادَة، وتفرُّدٌ عنه ذَكَره الطَّبَراني، وهو غريب، والله أعلم.

وروي سوى ذلك بأعداد أخرى، وكلُّها شديدة الضعف، ولعلَّه لم يثبت حديثٌ مرفوع في تعيينٍ خاصٍّ لعدد المضاعفة، وفضلُ الله واسع.

(١) ستأتي الأحاديث في ذلك قريبًا. وما ذَكَره عن مَبْعَث أنبياءِ بني إسرائيلَ يُمكن أن يُضاف له أنه مهوى مَوْتِ بعضهم، ففي الصحيحَيْن من حديث أبي هُريرة مرفوعًا؛ لما أَرَادَ مَلَكُ المَوْتِ أن يَقْبِضَ رُوْحَ موسى عليه السلام «سَأَلَ الله أنْ يُدْنِيَهُ من الأرضِ المقدَّسَةِ رَمْيَةً بحَجَر». وبَوَّب عليه البخاري: «بابُ مَنْ أَحَبَّ الدَّفْنَ في الأَرْضِ المقدَّسَةِ أو نَحْوِها».

(٢) ورد ذلك في بعض الآثار والأخبار، ولا يصحُّ منها شيء مرفوعًا. ويظهر أن أصلها من الإسرائيليات، فأشهر مخارجها عن كعب الأحبار، ومنه رواية عبد الرزاق (٩٠٩٨) عن كَعْبٌ: «أنَّ البَيْتَ كان غُثَاءً على الماءِ قَبْلَ أن تُخْلَقَ الأَرْضُ بأربعين سَنَةً، ومنه دُحِيَتِ الأَرْضُ». ورواه الأَزْرَقي في أخبار مكة (١/ ٣١) بلفظ الكعبة بدل البيت. ويُنظر تفسير الطبري (٢/ ٥٥٢-٥٥٥ و١٤/ ٩٢-٩٣).

(٣) الحشر الأول نَزَلَ في إخراج بني النَّضير إلى الشام. ويُنظر تفسير الطبري (٢٢/ ٤٩٧ وبعده) وغيره.

وأما الحَشرُ العامُّ آخر الزمان إلى الشام فثبَت في عدة أحاديث، قال ابن رَجَب في فضائل الشام (٣/ ٢٣٨) بعد إيراد جملةٍ منها: «فهذا كلُّه يدلُّ على أن خِيَارَ الناسِ في آخر الزمان مهاجرون إلى مهاجَرِ إبراهيم عليه السلام -وهي الشام- طَوْعًا، فيجتمعون فيها. وأمّا شِرَارُ الناس فيُحْشَرونَ كُرْهًا، تحشُرُهم النارُ من بلادهم إلى الشام. وقد تكاثرت الأحاديثُ والآثارُ بذكر هذه النّار، ففي صحيح البُخاريِّ عن أَنَسٍ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أولُ أشراط الساعةِ: نارٌ تحشرهم من =

[الحشر: ٢] نَبَّهَ على الحَشْرِ الثاني. فمَكَّةُ مَبْدَأٌ؛ وإِيْلِيَاءُ مَعَادٌ في الخَلْق، وكذلك في الأَمْرِ: فإنّه أُسْرِيَ بالرسولِ من مكّةَ إلى إيلِيَاءَ، ومَبْعَثُه ومَخْرَجُ دِيْنِه من مَكّة، وكَمَالُ دِيْنِهِ وظُهُورُه وتَمَامُه حتى مملكةِ المَهْدِيِّ بالشام[١]. فمَكَّةُ هي الأَوَّلُ، والشامُ هي الآخِرُ في الخَلْقِ والأَمْر، في الكلماتِ الكَوْنِيَّةِ والدِّيْنِيَّةِ.

* ومن ذلك: أنَّ بها الطائفةَ المنصورةَ إلى قِيامِ الساعة؛ التي ثَبَتَ فيها الحديثُ في الصِّحَاحِ من حديثِ مُعاويةَ وغيرِه: «لا تَزالُ طائفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظاهرينَ على الحَقِّ؛ لا يَضُرُّهُم مَنْ خالَفَهُمْ ولا مَنْ خَذَلَهُم؛ حتى تَقُومَ الساعَةُ»[٢].

---

= المشرق إِلَى المغرب». والمراد بالمغرب ههنا والله أعلم: الشام، كما سبق في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يَزَالُ أهل الغرب ظاهِرينَ على الحَقِّ»».

(١) لِما وَرَد في الأحاديث الصِّحَاح آخر الزمان، من حُكْمِ المهدي ومَلْئه الأرض عدلًا، ونزول عيسى ابنُ مريم -عليهما وعلى نبيِّنا الصلاة والسلام- عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، وقتله للدَّجّال عند باب لُدٍّ، في عهد المهدي، ويصلّي خلف إمام المسلمين. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة مرفوعًا: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ». وما ثَبَت من فتنة يَأْجُوج ومَأْجُوج عَقيب ذلك، ويكون الطُّور بالشام المعقِل إلى هلاكهم، ثم نزول عيسى والمؤمنين منه، وانتشار الخير والبركة بعدُ إلى مجيء الريح التي تقبض أرواح المؤمنين، قُبيل الساعة. وكلّه مختصر من حديثٍ رواه مسلم.

* والمنارة البيضاء ذهب بعض العلماء إلى أنها الموجودة عند «الباب الشَّرْقي»، لما ورد من التصريح به في بعض روايات الحديث -واستوعبها ابنُ عَسَاكر في مقدمة تاريخه- مما يحتاج لتمحيص، وصوَّبه ابنُ رجب في فضائل الشام (٣/ ٢٧٦)، وشيخُنا عبد القادر الأرناؤوط، وهو ظاهر لفظ الحديث. وذهب آخرون إلى أنها منارة جامع دمشق الشرقية المشتهرة بمئذنة عيسى، وممَّن نَصَره وبيّنه الحافظ ابن كثير في مواضع من تاريخه، وذهب إليه شيخُنا محمد مطيع الحافظ، لما في بعض الروايات أنه ينزل عند المنارة وقت إقامة الصلاة ويدركهم قبل صلاتهم، والله أعلم بالصواب.

(٢) حديث الطائفة المنصورة وَرَد في الصحيحَيْن عن معاوية، وعن غيره من الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- بالمعنى الذي أورده ابن تيميَّة في مسوَّدته، وأقرب حديثٍ لسياقه حديثُ ثَوْبان عند مسلم.=

وفيهما عن مُعاذ بن جَبَلٍ، قال: «وهُم بالشام»(١). وفي تاريخ البخاريِّ

= وأما لَفْظُ حديث معاوية مرفوعًا في صحيح مسلم: «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ». وفي لفظٍ ضِمْنَ حديثٍ عَقِبَه: «..ولا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ المُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ».

وعدَّه المؤلف متواتِرًا في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٨١).

والأحاديث في الطائفة: بعضها ينصُّ فيها على القتال، ولذا أوردها بعض الأئمّة في أبواب الجهاد، مثل مسلم وابن الجارود.

وفي بعضها تعيينُ مكانها بالشامِ، فلذلك أوردها بعضهم في فضائل الشام أو الفِتَن آخر الزمان عندما تكون معقل المسلمين، فيكون الظهور في الأحاديث بمعنى الغَلَبَة والنَّصْر، وكما تقدم فهذا بالإجمال والغالب كما تقدمت الإشارة من كلام الطَّبَري وابن تيميَّة قبلُ في الحواشي.

وبعضُها مُطْلَقٌ، دون ذكر القتال أو المحلّ، ومنها أَخَذ جمعٌ معنى ظهور الحقِّ في السُّنَّة، وحَمَلُوها على أهل الحديث والسُّنَّة والجماعة، ومنهم البخاريُّ والدارِمِيُّ وابنُ حِبّان -في تبويباتهم، وفصّله البخاري أول جزء رفع اليَدَيْن وابنُ حِبّان أول المجروحين- وغيرهم ممن أورده في أبواب السُّنّة -كأبي داود وابن ماجه- وبعض من كَتَب في فضل أهل الحديث -مثل مقدمة المحدِّث للرامَهُرْمُزي ومقدمة الكامل لابن عَدِيٍّ وشَرَف أصحاب الحديث للخطيب- وكثيرون.

وقد تجتمع المعاني معًا، كما جَمَعها الترمذي عند إيراده له، وبيّنها الطّبَريُّ في مسند عمر من تهذيب الآثار (٢/ ٨٣٣-٨٣٥، وبدايته ٨١٤)، ونصَّ أنَّها كلَّها صحاحٌ يحقِّقُ بعضُها الآخر. وتَبِعَه ابنُ بَطّال في شرح البخاري (١/ ١٥٦ و١٠/ ٦٠ و٣٥٩). وكلُّه مشاهَدٌ في غالب التاريخ للمتأمِّل. وقال المؤلف في الجواب الصحيح (٥/ ٩٢): «لَمْ يَزَلْ ولا يزالُ فيه طائفةٌ قائمةٌ بالهدى ودين الحق، ظاهرةٌ بالحُجَّة والبَيَان، واليَدِ والسِّنَان، إلى أن يَرِثَ اللهُ الأرض ومن عليها، وهو خيرُ الوارثين». ويُنظر منه (٦/ ١٢١)، والفتاوى الكبرى (٣/ ٥٤٨)، ومجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٣٢)، والبداية والنهاية (٩/ ٣٠٤)، وفتح الباري (١٣/ ٢٩٣-٢٩٥)، وما سيأتي نقلُه عن ابن رَجَب بعد حواشٍ ثلاثٍ.

(١) في صحيح البخاري من حديث مُعاوية مرفوعًا: «لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ». فَقَالَ مَالِكُ بن يُخَامِرَ: «قَالَ مُعَاذٌ: وَهُمْ بِالشَّامِ». فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: «هَذَا مَالِكٌ يَزْعُمُ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّامِ».

والحديث في صحيح مسلم مقتصر على المرفوع، دون قول مُعاذ آخره.

مرفوعًا[١]، قال: «وهُم بدمشق».

وفي صحيح مُسلمٍ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يَزَالُ أَهْلُ الغَرْبِ ظَاهِرِينَ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خالَفَهم[٢] حتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

قال أحمد بن حَنْبَل: «أهلُ الغَرْبِ هُمْ أهلُ الشام».[٣] وهُمْ كما قال لوجْهَيْن:

أحدُهما: أن في سائرِ الحديثِ بَيَانَ أنّهم أهلُ الشام.

الثاني: أنّ لُغَةَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وأهلِ مَدِينَتِه في «أهل الغرب» هم: أهلُ الشام ومن يَغْرُب عنهم، كما أن لُغَتَهُم في «أهل المَشْرِق» هم: أهلُ نَجْدٍ

---

(١) هو في التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٣٥) من حديث أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «لا تَزال عِصَابَةٌ بِدِمَشْقَ ظَاهِرِينَ». ويُنظر تاريخ ابن عساكر (١٥/ ٣٧٢).

(٢) هكذا ساق لفظه في المسوَّدة، والذي في صحيح مسلم (١٩٢٥) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مرفوعًا: «..ظاهِرينَ على الحَقِّ حتى..». وأمّا اللفظُ كما أورده شيخ الإسلام في المسوّدة فهو مقاربٌ لبعض من أخرجه مثل أبي نُعيم في معرفة الصحابة (٥/ ٢٥٨٥) وغيره.

(٣) قال ابن هانئ في المسائل (٢٠٤١): وسئل عن حديث النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «لا تَزَالُ طائفةٌ من أُمَّتي ظاهرين على الحقِّ، لا يَضُرُّهم مَنْ خالَفَهُمْ حتّى يَأْتِيَ أمرُ اللهِ وهم على ذلك». قال: «هم أهل المغرب، إنهم هم الذين يقاتلون الروم، كلُّ مَنْ قاتَلَ المُشْرِكينَ فهو على الحَقِّ». وينظر مسائل أبي داود لأحمد (١٤٧٤).

وقال ابن رجب في فضائل الشام -ضمن مجموع رسائله (٣/ ٢١١)-: «وفيه إشارةٌ إلى أن هذه الطائفةَ أو معظمَها بالشام. وأمّا مَنْ قال من العُلماء أنَّ هذه الطائفةَ المنصورةَ هم أهلُ الحديث -كما قاله ابنُ المبارَك، ويَزيد بن هارون، وأحمد بن حَنْبَل، وعلي بن المَديني، والبُخاري، وغيرهم- فإنَّه غير مُنَافٍ لِـمَا ذَكَرْناه؛ لأنّ الشامَ في آخرِ الزَّمانِ بها يَسْتَقِرُّ الإيمانُ ومُلْكُ الإسلام، وهي عُقْرُ دار المؤمنين، فلا بُدَّ أن يكون فيها من ميراثِ النُّبُوَّةِ من العِلْمِ ما يَحْصُلُ به سياسةُ الدِّينِ والدنيا، وأهلُ العِلْمِ بالسنَّةِ النَّبَوِيَّة بالشامِ هُم الطائفةُ المنصورَةُ القائمون بالحَقِّ الذين لا يَضُرُّهُم مَنْ خَذَلَهُم». قلت: وتقدم شيءٌ حول الجَمْع قبل ثلاثِ حواشٍ.

والعِرَاق، فإنَّ التَّغْريبَ والتَّشْريقَ من الأُمور النِّسْبِيَّةِ، فكلُّ بَلَدٍ له غَرْبٌ قد يكون شَرْقًا لغيرِه، وله شَرْقٌ قد يكون غَرْبًا لغيره، فالاعتبارُ في كلامِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم لِما كان غَرْبًا وشَرْقًا: لَهُ؛ حيثُ تكلَّم بهذا الحديثِ؛ وهو: المدينة.

ومَنْ عَلِمَ حِسابَ الأَرْضِ بِطُولِها وعَرْضِها؛ عَلِمَ أنَّ حَرّانَ، والرَّقَّةَ، وسُمَيْساط: على سَمْتِ مَكَّةَ[1]، وأنَّ الفُراتَ وما على جانبيها؛ مثل البِيْرَة[2]: على سَمْتِ المدينةِ، بينهما في الطُّولِ دَرَجَتين كاملتَيْن، فما كان غَرْبِيَّ الفُراتِ فهُوَ غَرْبِيَّ المدينة، وما كان شَرْقِيَّها فهو شَرْقِيَّ المدينة[3].

فأَخْبَرَ أنَّ أهلَ الغَرْبِ لا يزالون ظاهِرِينَ، وأمّا أهلُ الشَّرْقِ فقَدْ يَظْهَرونَ تارَةً، ويُغْلَبونَ أُخرى، وهكذا هو الواقعُ، فإنَّ الجيشَ الشاميَّ ما زالَ مَنْصُورًا[4].

---

(١) في الحاشية تعليق بخطٍّ دقيقٍ كأنه للمؤلِّف: «**طُول مكّةَ وحَرَّانَ خمسةٌ؟ وسِتُّون، والمدينة خمسة وستُّون**». أي: درجة، بحساب درجات البلدان في الجغرافية القديمة. وتختلف بعض القياسات عند القدماء، يُنظر مثلًا: الجغرافية لابن سعيد المغربي، فذكر (ص١٣١) أن المدينة النبوية من حيث الطول ٦٥ درجة. (وص١٥٥) الرَّقَة على طول ٦٦، و(ص١٥٦) حَرّان على طول ٦٥.

(٢) الجملة مستدركةٌ فوق شطب، وهي باهتة في مصورة المخطوط، وهكذا ظهر لي الرسمُ إن شاء الله، مع الاستعانة بما في المواضع الأخرى من كلام ابن تيميّة في الموضوع، مثل منهاج السنة (٧/ ٥٨)، ومجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٢ و٥٥٢).

والبِيْرَة قلعةٌ حَصينةٌ على الضفة الشرقية للفُرات، وأطلال القلعة باقية، وهي اليوم جنوبي تركيا ضمن إقليم أُورْفَة على بُعد بضع وعشرين كيلًا من حدودها مع سوريا شمال جرابلس، وتسمى بِيرِجِك.

(٣) ذكرتُ في المقدمة ما يتحصَّل من كلام العلماء في حدود بلاد الشام.

(٤) الناظر في التاريخ يرى أن جيش الشام بقيَ ظاهرًا منصورًا من بداية الفتوح، ثم في العهد الأُمَويّ كانت الجيوش الخارجة من مقرِّهم الشام هي أوسع الجيوش رقعةً في الفتوح في تاريخ الإسلام، وبقيت الثغورُ الشاميَّةُ في جملة التاريخ وغالِبِه منصورةً بعدهم، ومن الشام انطلق نور الدين زَنْكي وصلاح الدين الأَيّوبي. حتى لما ظَهَرتْ أكبر مِحْنَتَيْن في تاريخ الإسلام من أعدائهم عبر الحروب الصَّليبية =

وكان أهلُ المدينةِ يُسمُّون الأَوْزَاعِيَّ[1]: إمامَ أهلِ المغربِ، ويُسَمُّونَ الثَّوْرِيَّ مَشْرِقِيًّا، ومِنْ أهلِ المَشْرِقِ.

* ومن ذلك: أنَّها خِيْرَةُ الله من الأَرْضِ، وأنَّ أهلَها خِيْرَةُ الله، وخيارُ أهلِ الأَرْضِ، واستدلَّ أبو داود في سُنَنِهِ[2] على ذلك بحَدِيثَيْنِ:

١ - حديثِ عبد الله بن حَوَالَةَ الأَزْدِيِّ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «سَتُجَنَّدُونَ أَجْنادًا: جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ». فقال الحَوَالِيُّ: يا رسول الله، اخْتَرْ لي. قال: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خِيْرَةُ اللهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بيَمَنِه، ولْيَسْقِ مِنْ غُدُرِه، فإنَّ الله قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ».

---

= وغزو التَّتَار: تكسَّرَت هجماتُهم في الشام إلى أن تَلَاشَتْ، حتى مع ظهورٍ مؤقَّت للأعداء ومداولة للأيام والابتلاءات كان ظهورُهم جزئيًّا ولا يستوعب إلا قسمًا من الشام. وهكذا في العصر الحديث رغم تسلُّط المستعمِرين المحتلّين المؤقَّت وأذنابهم لم يتوقَّف جهادُ المسلمين فيها؛ ولن يتوقف قبل تحقُّق النَّصر الإلهي الكامل، وعودة الشام مَعْقِلًا للمسلمين وتحقُّق الخيرة بلادًا وعبادًا، وتكون العاقبة للمتّقين، ففي آخر الزمان: ثَبَت في الصحيحَيْن من حديث ابن عُمَر مرفوعًا أن اليهود تقاتلهم فيُسَلَّطُون عليهم فيقتلونهم، حتى إن الحَجَر -وزاد في حديث أبي هريرة عند مسلم: والشَّجَر- لَيُناديهم ويدلُّهم على مَنْ خلفه ليقتله. وهذا يتفق مع من فسَّر قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ أي: عادوا لعلوِّهم وإفسادهم وعصيانهم تعود عليهم العقوبة، ويُنظر الإخنائية للمؤلف ابن تيميَّة (ص١٩٣)، وجامع المسائل (١/ ٣٨٨). ثم قُبيل الساعة ينزل فيها عيسى بن مريم، ويقتل الدَّجّال، ويكون معقل المسلمين من يَأْجُوج ومَأْجوج جَبَلُ الطُّوْر من الشام.

(١) ههنا كلمة لعلها: «وذويه» وكأنها مضروب عليها.
ويُنظر من أمثلة تسمية أهل المدينة للثوري «مشرقيًّا»: العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (١/ ٥١١) ومسائل ابنه صالح (٢/ ٣٦٩). ونسبة الأوزاعي للمغرب في العلل أيضًا رواية عبد الله (٣/ ٢٣٢).

(٢) وذلك أوائل كتاب الجهاد، بابٌ في سُكنى الشام.

وكان الحَوَالِيُّ يقولُ: «ومَنْ تَكَفَّلَ اللهُ به فَلَا ضَيْعَةَ عليهِ»[١].

ففي هذا الحديث أربعة مناقب: أنَّها خِيْرَة...[٢]

---

(١) حديث عبد الله بن حَوَالَة: أخرجه جمع، منهم أبو مُسْهِر في جزئه (٢)، وأحمد (٤/ ١٠٩ و١١٠ و٥/ ٣٣ و٢٨٨)، والبخاري في تاريخه (٥/ ٣٣)، وأبو داود (٢٤٨٣).
وصحَّحه أبو حاتم الرازي في العلل (٣/ ٤٥٠ تحقيق شيخنا الحميّد)، وابن حِبّان (٤٩٩٢)، والحاكم (٤/ ٥٥٥)، والضياء في المختارة (٩/ ٢٧٢)، والذهبي في تاريخ الإسلام (١/ ٧١١)، والسَّخَاوي في القناعة (ص٣٧)، والألباني في تخريج فضائل الشام (٢). وحسّنه النووي في إرشاد طُلّاب الحقائق (٢/ ٨١٤)، والسَّخَاوي في البُلْدانيّات (٣)، وجوّد سَنَدَه في الجواهر المكلَّلَة (١٧)، وصحَّحَ سنده ابنُ القيم في إعلام الموقّعين (٦/ ٥٨٥). ويُنظر: تخريج النَّخْشَبي لفوائد الحِنّائي (٢/ ٨٧٧)، وتاريخ ابن عَسَاكر (١/ ٥٦-٦٦)، وفضائل الشام لابن عبد الهادي (٢٩).
* تنبيه: كأنَّ شيخ الإسلام ابن تيميّة ساق أصل الحديث في المسوَّدة من حفظه، نعم، هو في سنن أبي داود في الباب المذكور بلفظ فيه بعضُ مغايرة، وليس فيه قول الحواليِّ آخره، وهو من قوله في بعض المصادر التي أخرجت الحديث، مثل الفوائد الحِنّائيات، ولكن أكثرَها نَسَبَ القول لأبي إدريس الخَوْلاني الراوي عن الحَوالي، وهو أصحّ.
* وهذا الحديث مشهورٌ متّصلُ الإسناد إلى يومنا هذا مُسَلْسَلًا بالدمشقيين، وسقتُ إسنادَه مسلسلًا في «الكَنْز الفَريد» وهو ثَبَت شيخنا مؤرِّخ دمشق ومسندها محمد مُطيع الحافظ (ص١٣٤).

(٢) هكذا رسمها في المخطوط: «مناقب: أنها خيرة» مُلْحَقَةٌ بعدُ أول السطر، وقبل كلمة «مناقب» آخر السطر السابق كلمتان متراكبتان، السفلى كأنها «منقبة». وضُرب عليها، وكتب فوقها: «أربعة». وكأنه أراد أن يُفَصِّل في مناقب: خيرة الأرض، وخيرة العباد؛ وفي التكفُّل بالأرض، وبالعباد، فاكتفى برأس الإشارة. وله نَظَائرُ في مسوَّدات المجموع الذي ضِمْنُه فصل المناقب: يكتبُ أحيانًا رؤوس مسائل، ويأتي ههنا مثالٌ بعد قليلٍ في الإشارة إلى حديث الترمذي.
* وممّا يُستنبط في خيرة الأرض سوى ما أورد المؤلِّف: حديث أبي هريرة مرفوعًا عند مسلم: «سَيْحان، وجَيْحان، والفُرات، والنِّيْل، كلٌّ من أنهار الجنّة». فالشام تَمُرُّ بها وتحفّها الثلاثة الأولى، فسَيْحان نهر المصّيصَة، وجَيْحان نهر أَذَنة، هذا الصحيح في تعيينهما. وقال ابن حزم في المحلى (٥/ ٣٣٠): «تلك الأنهار لبَرَكتها أضيفتْ إلى الجنة». وشَرَح ذلك. وقوَّى النووي أنه على ظاهره =

٢- وحديث عبد الله بن عَمْرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا، تَلْفِظُهُمْ أَرَضُوهُمْ، تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ الرحمن، تَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، تَبِيْتُ مَعَهُم حيثُ ما باتُوا، وتَقيلُ معهم حيثُ ما قالُوا»[1].

---

= فأصلُها من الجنة، وهو أيضا يفيد فضل ما عليها، وقيل غير ذلك. وأورده في فضائل البلدان عدد ممن ألف في فضل مصر، وابن العديم في بغية الطلب (١/ ٤٠٦)، وسواهم. ويُنظر: المفهم للقرطبي (٧/ ١٨٦)، وشرح المصابيح للتُّوْرِبِشْتي (٤/ ١٢١٨)، وشرح النووي على مسلم (١٧/ ١٧٦)، والبداية والنهاية (١/ ٥٧-٦١)، وفتح الباري (٧/ ٢١٤).

* وممّا ورد في خيرة العباد أن فيها الأبدال، رُوي من طرق مرفوعة مُعَلّة، والصحيح الثابت أنه من قول علي رضي الله عنه، كما قال ابن رَجَب في فضائل الشام (٣/ ٢١٧)، وبمعناه للضياء في المختارة (٤٦١)، والألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٩٩٤)، وأما شيخ الإسلام ابن تيميَّة فلم يَرَ ثبوته عنه كما رسالة مفردة له. وأورد ابن رجب آثارًا أخرى في الباب.

(١) الحديث يروى من طُرُقٍ عن شَهْرِ بن حَوْشَب عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص مرفوعًا، مطوَّلًا ومختصرًا.

رواه معمر في الجامع (١١/ ٣٧٦)، ويحيى بن سلام في تفسيره (٢/ ٨٣٨)، والطَّيَالِسي (٢٤٠٧)، ونُعيم بن حمّاد في الفتن (١٧٤٨ و١٧٥٨و١٧٦٥ و١٧٦٧) وأحمد (٢/ ١٩٨ و٢٠٩)، وأبو داود (٢٤٨٢)، والطَّبراني في الكبير (١٣/ رقم ١٤٥٤٢)، والحاكم (٤/ ٤٨٦)، وأبو نُعيم في الحلية (٦/ ٥٣ و٦٦)، والبَيْهَقي في الأسماء والصفات (٩٧٠)، وابن عساكر (١/ ١٦٠)، وغيرهم.

هذا أشهر طرقه، وفيه اختلافٌ في سنده، وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٢٧٤ السلامة) إن حديث عبد الله بن عمرو أقربُها إلى الحفظ. وبمعناه لابن رجب في فضائل الشام (٣/ ١٩٦). وقال ابن حَجَر في الفتح (١١/ ٣٨٠): لا بأس بإسناده. قلت: على كلامٍ في شَهْر. ومن أهل العلم من قوّى الحديث بشواهده، منهم الألباني في الصحيحة (٣٢٠٣). ويُنظر لمعناه فضائل الشام لابن رَجَب (٣/ ٢٣٨).

* تنبيه: وهو عند بعض من رواه -كأبي داود- مختصرٌ دون آخره: «تبيتُ معهم..»، خلافًا للفظ الوارد في متن هذه المسودة -لكنه موجودٌ عند جمعٍ ممن أخرج الحديث؛ خلافًا لمن نَفَاه- وقد أورد ابنُ تيميّة العزو لأبي داود بلفظه الصحيح في مواضع أخرى من كلامه، يُنظر: مسألة في الثغور (ص٥٢)، ومجموع الفتاوى (٢٧/ ٤١). =

فقَدْ أَخْبَرَ أنَّ خِيارَ أهلِ الأَرْضِ: مَنْ أَلْزَمَهُمْ مُهاجَرَ إبراهيمَ، بخِلافِ مَنْ يَأْتي إليهِ ثُمَّ يَذْهَبُ عَنْهُ. ومُهاجَرُ إبراهيمَ هي الشامُ.

وفي هذا الحديثِ بُشْرَى لأصحابِنا الذين هاجَرُوا من حَرَّانَ[1] وغَيْرِها إلى

---

= * **ومن جليل أخبار المؤلِّف ابن تيميَّة** ضمن مواقفه مع غازان مَلِكَ التَّتَار، قال له المَلِك -كما في الأعلام العلية للبَزّار (ص٧١)-: «إنْ أَحْبَبْتَ أن أَعْمُرَ لكَ بَلَدَ آبائك حَرّان، وتنتقلَ إليه، ويكون بِرَسْمِكَ»؟ فقال: «لا والله! لا أرغبُ عن مُهاجَرِ إبراهيم صلى الله عليه وسلم أَسْتَبْدِلُ به غَيْرَه».

(١) كلامُ ابن تيميّة عن هجرة أسرته من حَرّان، يعني سنة ٦٦٧ بعد تغلُّب التَّتار وتسلُّطهم على أهلها، وذَكَرَ بعضَ تفصيله الذهبيُّ أول الدُّرَّة اليتيميَّة، وذيل تاريخ الإسلام. وذكر ابن رَجَب في لطائف المعارف (ص١٧٦ ت السَّوّاس) وفي فضائل الشام أنه بعد واقعة بَغْداد وخَرَابِ أرض العِرَاق على أيدي التَّتَار، هاجَرَ خيارُ أهلِها إلى الشام حينئذٍ.

* ونظرًا لكثرة النُّصوص من الكتاب والسنّة في فضائل الشام، فقد توارد السَّلَف والخَلَف على التواصي بسُكْناها، وألَّف سلطان العلماء العزّ بن عبد السلام الدمشقي رسالةً بعنوان: «ترغيب أهل الإسلام في سُكْنى الشام»، قال فيها (ص٢٩): «وقد درَجَ العلماء على الإشارة بسُكْناه اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ قال عطاء الخُرَاساني: لما هممتُ بالنُّقْلَة شاورتُ مَنْ بمكّة والمدينة والكوفة والبَصْرة وخُرُاسان من أهل العلم، فقلت: أين تَرَوْنَ لي أن أنزل بعيالي؟ فكلهم يقولون: عليك بالشام». قلت: أثر عطاء رواه ابن أبي خيثمة (٣/ رقم ١٩٥٩) -ومن طريقه ابن عساكر (١/ ٩٩)- بسند صحيح إلى إبراهيم بن أدهم الزاهد الثقة، عنه.

ومن الصدر الأول كثير، ومنه أن الصحابي الجليل أبا الدرداء قاضي دمشق كَتَب إلى سلمان الفارسي رضي الله عنهما: أن هَلُمَّ إلى الأرض المقدَّسة. وهو في موطَّأ مالك (٢٨٤٢)، والمصنَّف لابن أبي شيبة (٣٧٤٠٨)، والزهد لأبي داود (٢٦٠) وتاريخ ابن عساكر (٢١/ ٤٤٠)، وغيرها، وله طرق عدة.

وصَحَّ عن الوليد بن مسلم الدمشقي أنه قال: «دَخَلَتِ الشامَ عشرةُ آلاف عينٍ رَأَتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم». رواه ابن الطُّيُوري في فوائده (٨٢٤) وابن عساكر (١/ ٣٢٧).

* ومما يتّصل بهذا في عصرنا أن الألباني نَقَل كلامَ ابن تيميَّة ههنا في «الصحيحة» (٧/ ٦١٥) وساق بمثله خَبَرَ هِجْرَة والده مع قومه الأرناؤوط إلى الشام بعد ثورة الزائغ أحمد زُوغو في ألبانيا، وأتى الألبانيُّ بفوائد عن نشأته واغتباطه بالهجرة إلى الشام. =

مهاجَرَ إبراهيمَ، واتَّبعُوا مِلَّةَ أبيهم إبراهيمَ؛ ودينَ نبيِّهم محمد صلى الله عليه وسلم تسليمًا، وبيانُ أنَّ هذه الهجرةَ الّتي لهُمْ: بعدَ هِجْرَةِ أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة؛ لأنَّ الهجرةَ إلى حيثُ يكونُ الرسولُ وآثارُه، وقد جَعَلَ مُهاجَرَ إبراهيمَ يَعْدِلُ لنا مهاجَرَ نبيِّنا صلى الله عليه وسلم ، فإنَّ الهجرةَ إلى مُهاجَرِهِ انقطعَتْ بفَتْحِ مَكّة(١).

* ومن ذلك أَمْرُ النبيِّ بها في حديثِ التِّرْمِذِيّ(٢).

* ومن ذلك: أن الله قد تكفَّلَ بالشامِ وأَهْلِهِ، كما في حديث الحَوَالِيِّ(٣).

---

= وكان شيخُنا عبد القادر الأرناؤوط أيضًا يغتبطُ بهجْرة قومه إلى الشام، وأخذه العِلْمَ والحديث فيها، رحمهم الله وإيانا والمسلمين. وكم جَرَتْ هجراتٌ مماثلة إلى بلاد الشام في العصر القريب، من العلماء والعامة، من مثل الجزائر، والمغرب، والقوقاز، وجزيرة كِرِيد (كِريت، واسمها القديم أَقْرِيطِش)، حتى سُمّي بدمشق حيٌّ للمهاجِرين، بل صار لبعضهم قرى خاصة، فالشام لم تَزَلْ موئلًا ومُهاجَرًا للمسلمين.

(١) للحديث المتفق عليه: «لا هجرة بعد الفتح». وقد تكلّم عنه ابن تيميَّة في مواضع من كتبه، والجمع بينه وبين حديث: «لا تنقطعُ الهِجْرَةُ ما قُوتِل العَدُوّ»، ومنه في مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٨١).

(٢) يعني ما أخرجه (٢١٩٢) من حديث معاوية بن حَيْدَة رضي الله عنه، قال: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيْنَ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: هَاهُنَا. وَنَحَا بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ».
والحديث أخرجه أيضًا أحمد (٣/ ٣ و٥) والنَّسَائي في الكبرى (١١٣٦٧)، وجمعٌ، مطولًا ومختصرًا. وقوّى سنده ابنُ حَجَر في الفتح (١١/ ٣٨٠). وصحَّحه الترمذي، والحاكم (٤/ ٥٦٤)، والألباني في تخريج فضائل الشام (١٣).

(٣) تقدَّم، وللفائدة: قال أبو داود في مسائل الإمام أحمد (١٤٧٤): «قيل لأحمد: فهذه الأحاديث التي جاءت: «إن الله تكفل لي بالشام» وما جاء نحو هذا؟ فقال: ما أكثرَ ما جاء فيه». وأورد قبلها وبعدها فوائد عن الإمام أحمد حول الهجرة إلى الشام وأحاديث الطائفة المنصورة بالشام. ونَقَله وزاد عليه ابنُ رَجَب في كتابه فضائل الشام (٣/ ١٨٤-١٨٦)

* ومن ذلك: أنَّ ملائكةَ الرحمن باسِطَةٌ أَجْنِحَتَها على الشام، كما في الصحيحِ من حديث عبد الله بن عُمر[(١)].

* ومن ذلك: أنَّ عَمُودَ الكتابِ والإسلامِ بالشامِ؛ كما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «رأيتُ كأنَّ عَمُودَ الكتابِ أُخِذ مِنْ تحتِ رَأْسِي، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَري، فذُهِبَ به إلى الشامِ»[(٢)].

---

(١) هكذا العزو في الأصل، وبعده بياضٌ نحو سطرين، كأنه تركه ليراجعه أو ليكتب عنه، ونبَّه الإمام الألباني إلى أنّ العزو الآنف في المسوَّدة سهوٌ، وأن صوابَه: حديث زَيْد بن ثابت مرفوعًا: «طُوْبَى للشامِ»، قيل: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «لأنَّ ملائكةَ الرحمنِ باسِطَةٌ أجنحتَها عليها».
والحديث رواه جمع، منهم أحمد (٥/ ١٨٤ و١٨٥) والترمذي (٣٩٥٤)، وحسّنه، وصحَّحه ابن حِبّان (٣٦٢٠)، والحاكم (٢/ ٢٢٩)، والمنذري في الترغيب (٤/ ٦٣)، والضياء المقدسي -كما في تهذيب سنن أبي داود (٢/ ٢٠٦)- والشمس ابن عبد الهادي في فضائل الشام، والألباني في الصحيحة (٥٠٣)، وغيرهم.

(٢) جاء في عدة أحاديث، منها حديث أبي الدرداء مرفوعًا: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ».
رواه أحمد في المسند (٥/ ١٩٨) -واللفظ له- وفي فضائل الصحابة (١٧١٧)، والفَسَوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٩٠)، والبَزّار (٤١١١)، وأبو بكر النَّجّاد -كما في التذكرة للقرطبي (ص١١٧٦)- والطبراني في مسند الشاميين (١١٩٨)، والغَضَائري في جزئه (٣٢)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٩٨)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٤٤٧) والسَّمْعاني في فضائل الشام (١٢)، وابن عَسَاكر (١/ ١٠٦)، وابن العَديم في بغية الطلب (١/ ٣٣٨)، والذهبي في معجم الشيوخ (٢/ ٣٠٥).
قال البَزّار: لا نعلم له إسنادًا أحسن من هذا الإسناد. وصحَّح سنده البيهقيُّ في الدلائل، والضياء -كما في فضائل الشام لابن عبد الهادي (٢٤٨)- وابن حَجَر في فتح الباري (١٢/ ٤٠٣)، والألباني في تخريج فضائل الشام (٣). وصححه عبد الحق الإشبيلي في الأحكام الوسطى (٤/ ٣٧٤). وقال الذهبي: إسناده صالح. =

* ومن ذلك: أَنَّها عُقْرُ دارِ المؤمنينَ، كما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «وعُقْرُ دارِ المؤمنينَ الشامُ»[1].

---

= وفي الباب عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص، وأبيه، وعُمر، وابنيه عبد الله، وعبيد الله، وأبي أُمامة، وعبد الله بن حوالة، وعائشة. وفي بعض أسانيدها اختلاف، واستوعب أكثر طرقه ابن عساكر في مقدمة تاريخه. ويُنظر: أنيس الساري للبصارة (٤/ ٢٦١٤).

وقال ابن تيميَّة في مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤٢): «وعَمود الكتاب والإسلام ما يَعْتَمِدُ عليه، وهم حَمَلَتُه القائمون به».

(١) هذا قطعة من حديث سَلَمة بن نُفيل السَّكُوني رضي الله عنه مرفوعًا في الطائفة المنصورة، رواه جمع، منهم ابن سعد (٩/ ٤٣١ الخانجي) وأحمد (٤/ ١٠٤) والنسائي (٦/ ٢١٤). وفي سنده اختلافٌ لا يَضُرُّ من بعض رُواته، واستوعب طرقه ابنُ عَسَاكر في تاريخ دمشق (١/ ١١٥). وصوّب المِزّي في تهذيب الكمال (١١/ ٣٢٤) وابن كثير في تفسيره (٧/ ٣٠٨ السلامة) رواية النسائي. وقوّى سنده البَزّار (٣٧٠٢)، وأورده الضياء في المختارة كما في الجامع الكبير (١٠٠٢٨)، وصحَّحه الألباني في الصحيحة (١٩٣٥ و١٩٦١).

قال أبو موسى المَدِيني في المجموع المغيث (٢/ ٤٨٠) -وعنه ابن الأَثير في النهاية (٣/ ٢٧١)- في معناه: «أَيْ أَصْلُه ومَوضِعُه، كأنّه أَشَار به إلى وَقْت الفِتْنة. أَيْ: يكونُ الشامُ حينئذٍ آمِنًا من الفِتَن، وأهلُ الإسلامِ حينئذٍ أَسْلَمُ». وبوَّب ابن حِبّان (٣٦٢١) بأن الشام هي عقر دار المؤمنين في آخر الزمان، وبوّب ابن عساكر بأنها كذلك وقت الفِتَن.

* ولا تغترَّ بما في المُداوي (٤/ ٤٥٣) وغيره لأحمد الغُماري، فطعنُه بكافة أحاديث فضائل الشام قديمٌ تأثرًا بتشيُّعه وهَوَاه المعروف، قبل أن يغيِّر رأيه آخر عمره لمّا زار الشام قبل وفاته بأقل من ثلاث سنوات، وأُقيمت له فيها الولائم، فصحَّحَ بعدُ أحاديث فضائلها! كما في مراسلة منه لأخيه مجيزنا الحَسَن. وأخبر بذلك صهرُه شيخُنا محمد بو خُبْزَة في ترجمته الذاتية، وذكر تراجُعَه من كبار تلامذته شيخُنا عبد الله التَّلِيدي -رحم الله الجميع- كما في حاشية الأجوبة الصارفة للغماري (ص٦٤)، وانقلب ذمُّ الغُماري مدحًا كما في رسائله «دَرّ الغَمام الرقيق» (ص١٩٠).

* ومـن ذلـك: أنَّ مُنافِقِيهـا لا يَغْلِبُـوا مُؤمِنِيهـا، كمـا رواه أحمـد في المسـند في حديثٍ[١].

---

(١) يحتمل أن العبارة: «من حديث..» ثم تَرَك فراغًا بقية السطر وسطرًا تحته، لعله أراد نَقْلَ الحديث، أو ذِكْرَ صحابيِّه. وهكذا وقع في الأصل هنا وبعد قليل: «يغلبوا»، وله وجه.

والحديث المراد هو ما رواه أحمد (٣/ ٤٩٩): حدثنا هيثم بن خارجة، قال: حدثنا محمد بن أيوب بن مَيْسَرة بن حَلْبَس، قال: سمعت أبي، سمع خُريم بن فاتِكٍ الأَسَدِيَّ يقول: «أهلُ الشامِ سَوْطُ الله في الأرض، ينتقمُ بهم ممَّن يشاءُ كيفَ يَشَاء، وحَرَامٌ على مُنافِقيهم أن يَظْهَروا على مؤمنيهم، ولَنْ يموتوا إلا هَمًّا أو غيظًا أو حُزْنًا». موقوف.

وتابع الهيثم عليه موقوفًا: هشام بن عمار عند الفَسَوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٠٢) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٠٤٨).

وتابعهما الوليد بن مسلم، واختُلف عليه: فرواه عنه به موقوفًا: نُعيم بن حَمّاد في الفتن (٦٥٨)، وصفوان بن صالح عند الفسوي (٢/ ٣٠٢)، وداود بن رشيد عند أبي يعلى -كما في جامع المسانيد والسنن (٢/ ٦٣٦)، وعنه ابن حِبّان في الثقات (٤/ ٢٨)- وابن أبي السَّرِي عند السمعاني في فضائل الشام (١٦).

ورواه عنه مرفوعًا: هشام بن عمار عند ابن أبي عاصم (١٠٤٩) والطبراني في الكبير (٤١٦٣)، والوليد بن شجاع في معجم الصحابة للبغوي (٦٣٠) والطبراني في الكبير (٤١٦٣)، وسلمة بن داود عند ابن عساكر (١/ ٢٨٥).

واستوعب طرقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٢٨٥)، وأشار إلى ترجيح وقفه، وكذا رجّحه المنذري في الترغيب (٤/ ٦٣)، وابن عبد الهادي في فضائل الشام، وهو ظاهر. وقال المنذري: رجاله ثقات. وصحَّح الألباني الموقوف في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٣)، وسنده حسن موقوفًا.

ولا يُجزم بأن له حكم الرفع، لمجيئه في أخبار أهل الكتاب، ومنه ما رُوي من قول كعب الأحبار: «أهلُ الشام سيفٌ من سُيُوفِ الله عزَّ وجلَّ، ينتقمُ اللهُ عزَّ وجلَّ بهم ممَّنْ عَصَاهُ في أَرْضِه». وقول عون بن عبد الله بن عُتبة: «قرأتُ فيما أنزل الله عز وجل على الأنبياء أن الله يقول: الشام كِنَانَتي، فإذا غضبتُ على قومٍ رميتُهم منها بسَهْمٍ». رواهما الرَّبَعي في فضائل الشام (٢٦ و١)، ومن طريقه ابن عساكر (١/ ٢٨٧ و٢٨٨). ويُنظر تخريج أحاديث فضائل الشام للرَّبَعي (٩)، والله أعلم.

وبهذا اسْتَدْلَلْتُ لقومٍ -من قُضاةِ القُضاةِ[١] وغيرهم- في فِتَنٍ قامَ فيها علينا قومٌ مِن أَهْلِ الفُجورِ والبِدَعِ الموصوفينَ بخِصَالِ المنافقين[٢]، لَـمّا خَوَّفونا منهم،

---

(١) قاضي القضاة: مصطلح في تلك العهود لرئيس القضاة. وحصل لابن تيميَّة عدة مواقف مع خصومه بحضور من كان بهذا المنصب من الشافعية، وأظن المقصود ههنا أحداث المناظرة حول العقيدة الواسطية سنة ٧٠٥ بحضور قاضي القضاة نجم الدين ابن صَصْرَى الشافعي، حيث ذكر أحداثها شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة مفردة -طبعت مستقلّة، وضمن مجموع الفتاوى (٣/ ١٦١ وبعدها)- قال أولها: «فقد سئلتُ غيرَ مَرَّةٍ أن أكتبَ ما حَضَرَني ذِكْرُه ممّا جَرَى في المجالس الثلاثة المعقودَةِ للمناظرة في أَمْرِ الاعتقادِ، بمُقْتَضى ما وَرَدَ به كتابُ السُّلْطانِ من الدِّيارِ المِصْرِيَّة إلى نائبه أميرِ البلاد، لـمّا سَعَى إليه قومٌ من الجَهْمِيَّةِ؛ والاتِّحادِيَّةِ؛ والرافضةِ وغيرهم من ذَوِي الأحقاد. فأَمَرَ الأميرُ بجَمْعِ القُضاةِ الأربعة: قُضاةِ المذاهبِ الأربعة؛ وغيرِهم من نُوّابِهم؛ والمُفْتِينَ، والمشايخ..» الخ. وذكر فيها تزوير بعضهم عليه، وكَذِبِهم عليه مرارًا في أمر الاعتقاد. وذكر إجمال الأمر في الصفدية (٢/ ١٥). وذَكَره الذهبي في الدرة اليتيميّة باختصار، وقال في آخره بعد أن باحَثُوه فيه: «ثم وقع الاتفاق أن هذا معتقَدٌ سَلَفيٌّ جيّد، وبعضهم قال ذلك كُرْهًا».

ومنه حادثة في مصر سنة ٧٠٧ لما ادَّعى عليه نَصْرُ المَنْبِجِيّ ومن معه من الاتحاديّة واستَعْدَوا عليه الدولة، وكان قاضي القضاة بدر الدين ابن جَمَاعة، وحُبس إثرها. والحادثة في العقود الدُّرِّيَّة (ص٢٨٦). وصار له كلام معه غير مرة، والغالب أن المراد الحادثة الأولى مع القاضي نجم الدين.

(٢) أُراه يقصد حديث عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما مرفوعًا: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ». متفق عليه. ومن تأمّل في سيرة ابن تيميّة عَلِمَ جليًّا كثرة فُجور أعدائه معه في الخُصُومة، ومنه السَّعْيُ ضده مرارًا في شرعيّات وخلافيّات واجتهادات إلى السلطان، والتسبُّب بحَبْسِه المتكرر، وضَرْبِه وأذيّتِه هو وأتباعه، بل وتكفيره واستحلال دَمِه! وكم افتُري عليه في حياته بالكذب والبهتان، منه ما فشل، مثل تَزْوير كتابٍ فيه مُصانَعَتُه للتَّتار! ومنه ما نَجَحَ فيه أعداؤه مثل تحريف جملةٍ من كلامه، ومنه في مسألة الزيارة، فحُبس بسببها ثم مُنع من الكتابة ومرض بسببها -فيما ذكر ابن فضل الله- إلى أن مات رحمه الله، ذَكَرَ أمور التزوير ابنُ كَثير وغيره، وعند الله تجتمع الخصوم.

فأَخْبَرْتُهم بهذا الحديث: وأنَّ مُنافِقِينا لا يَغْلِبُوا مُؤْمِنينا[1].

---

(١) بعده بياض نحو أربعة أسطر في المسوّدة كأنه تركها ليضيف لاحقًا أحاديث أخرى من المناقب.

ومن أشهر ما وَرَد في مناقب الشام مما لم يُذكر في هذه المسوّدة أو حواشيها، تكميلًا للفائدة:

* حديث أبي الدَّرْدَاء مرفوعًا: «إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ، إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ، مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ». وفي بعض مصادره: «مِنْ خَيْرِ مَدائِنِ المسلِمينَ يومَئِذٍ». وهو عند الحاكم -وصحَّحه- مطلق دون «مِنْ».

رواه أحمد (٥/ ١٩٧)، وأبو داود (٤٢٩٨) -واللفظ الأول له- والفَسَوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٩٠)، وأبو زُرْعَة الدمشقي في الفوائد المعلَّلة (١٢١)، والبَزّار (٤١٢٧)، والطَّبَراني في مسند الشاميين (٥٨٩)، وفي المعجم الأوسط (٣٢٠٥)، والحسن المخلَدي في فوائده (٣٠٥/ أ)، والحاكم (٤/ ٤٨٦)، والرَّبعي في فضائل الشام (٣٥ و٥١)، والبيهقي في البعث والنُّشور (٦٩)، وغيرهم، واستوعب طرقه ابن عساكر في مقدمة تاريخ دمشق (١/ ٢٣٠)، وبيّن أن الاختلاف في سنده غير مؤثر.

وذكر ابن مَعين في سؤالات ابن الجُنيد (٥٦٦): أنه أصحّ حديثٍ للشامِيِّين في ملاحم الرُّوم. وحسّن سنده البزار. وصحَّح سنده الحاكمُ، وابن عساكر (١/ ٢٣٥)، والألباني في تخريج فضائل الشام (١٥).

قلت: ورويناه متصل الإسناد مسلسلًا بالدمشقيين إلى أبي الدَّرداء -رضي الله عنه- قاضي دمشق والمتوفى بها، وسُقْتُ له سند شيخنا محمد مُطيع الحافظ في ثَبَته «الكنز الفريد» (ص١٣٦).

وجاء بنحوه ضمن حديث عَوْفِ بن مالك بأطول منه مرفوعًا عند أحمد وغيره، وصحَّح سنده الحاكم، وابنُ عساكر، وجوّده ابن عبد الهادي في فضائل الشام (ص٢٥٧)، والألباني في تخريج فضائل الشام (٣٠). وأصلُه في البخاري دون محل الشاهد.

والغُوْطَة: هي المياه والبلدات والبساتين المتصلة المُحيطة بدمشق، وتحيط بها الجبال غربًا، والبادية شرقًا، وجبل قاسِيُون وثَنِيَّة العُقاب شمالًا. وتنقسم إلى قسمين كبيرين، فلذا يقال لها أيضًا الغوطَتان: الغوطة الشرقية: ومن بلداتها دُوْما، وحَرَسْتا، وجَوْبَر، وزَمَلْكا، وعِرْبيل (عِرْبين)، ومِسْرابا (وهي بلدة آبائي)، وكَفَر بَطْنا، والمَنِيْحة (المليحة)، وجِسْرين، وسَقْبا، وحَمُّوْرِيَة، وعَذْراء (عَدْرا)، وزِبْدين، والرَّيْحان، وبحيرة المرج (العُتَيْبة). والغوطة الغربية، ومن بلداتها: دارَيّا، والمِزّة، ودُمَّر، ويَلْدا، وراوِيَة (الستّ زينب)، والكُسْوَة، ودَير قانُون، وعَقْرَبا، وصَحْنايا، والأَشْرَفيّة، والسُّبَيْنة، وبحيرة =

= الهَيْجانَة. وبعض أطراف بلداتها قد ينازَع في نِسْبَتِها للغُوطة، تبعًا لفَصْلِ بعضهم بين الغُوْطَة ومَرْجِ الغُوْطة.

قال العزيزي في المسالك (ص٨٨): «وطول الغوطة ثلاثون ميلًا، وعَرْضُها خمسة عشر ميلًا. ولا تكاد الشمسُ أن تصل إلى أكثر أرضها لكثرة الشجر، والماء يتخرق في جميع هذه الغوطة، فإنها مقسومة للضِّيَاع، متوزِّعة للشِّرب». وقال ياقوت في معجم البلدان (٤/ ٢١٩): «وهي بالإجماع أَنْزَهُ بلادِ الله وأحسنُها مَنْظَرًا». ويُنظر: المسالك والممالك للإصطخري (ص٥٩ و٦٦ و٦٧ ليدن)، وصورة الأرض لابن حوقل (١/ ١٨٦-١٨٧)، ونزهة المشتاق (١/ ٣٦٦)، وضرب الحوطة على جميع الغوطة لابن طُولون، وغوطة دمشق لكُرْد علي. وغَلِطَ من قال إن الغوطة بلدة قرب دمشق!

* ومنها حديثٌ رُوي بلفظ: «..فعليكم بالجهاد، وإنَّ أفضل جِهَادِكُم الرِّبَاط، وأفضلُ رِباطِكُم عَسْقَلان»، وهو قطعة من حديثٍ رواه الطَّبَراني في الكبير (١١/ ٨٨) بسندٍ فَرْدٍ غريب، عن أبي شهاب الحَنّاط، عن فِطْر بن خليفة، عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعًا. وقال الهيثمي في المجمع (٥/ ١٩٠): رجاله ثقات. وجوّد سنده الألباني في الصحيحة (٣٢٧٠)، ولكن في تقويته نظرٌ لطول التفرُّد في سنده، وفيه سعيد النُّفيلي تغيَّر آخر عمره، وأبو شهاب وفطر على ثقتهما لم يكونا بالحافظَيْن، وفطر عَنْعَنَه، وكم يُدخل بينه وبين مجاهد واسطة في عدة أحاديث، ويُنظر له السير (٧/ ٣٢). ثم قد رُوي صدر الحديث من أوجهٍ دون ذكر عَسْقَلان، وبهذا الأخير مع تغيُّر النُّفَيلي أعلَّه المعلِّمي في حاشيته على الفوائد المجموعة (ص٣٧٤)، والله أعلم. وعَسْقَلان قرب غَزّة شَمالها ببضعة كيلوات.

* وأما الآثار فكثيرة، ومنها في فتن آخر الزمان: ثَبَت عن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قال: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يَبْقَى فِيهِ مُؤْمِنٌ إِلَّا لَحِقَ بِالشَّامِ». موقوف. رواه ابن المبارك في الجهاد (١٩٣)، وابن أبي شيبة (٢٠٥٩٥ ت. الشَّثْري)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة (٢/ ٣٠٤)، والخَلّال في السنة (١٣٠٨)، والحاكم (٤/ ٥٠٤) -وصححه- وابن عساكر (١/ ٣٦٥). ورُوي مرفوعًا، وقال ابن عساكر: إن الموقوف هو المحفوظ.

* وأكتفي بهذا، وأحيل للاستزادة على مقدمة تاريخ ابن عساكر، والكتب المفردة في الباب، ومنها موسوعة بيت المقدس وبلاد الشام الحديثية.

وقَدْ ظَهَرَ مِصْداقُ هذه النُّصُوصِ النَّبَوِيّة على أَكْمَلِ الوُجوهِ في جهادِنا للتَّتَار، وأَظْهَرَ اللهُ للمسلمينَ صِدْقَ ما وَعَدْناهُم به، وبَرَكَةَ ما أَمَرْناهُم به، وكان ذلك فتحًا عظيمًا ما رَأَى المسلمونَ مِثْلَه مُنْذُ خَرَجَتْ مملكةُ التَّتَار التي أَذَلَّتْ أَهْلَ الإسلامِ، فإنَّهُمْ لم يُهْزَموا ويُغْلَبوا كما غُلِبوا على بابِ دِمَشْقَ في الغزوة الكبرى[١]؛ التي أَنْعَمَ اللهُ علينا فيها من النِّعَمِ بما لا نُحْصيه خُصوصًا وعُمومًا[٢].

***

والحمدُ لله ربِّ العالمين، حمدًا كثيرًا طَيِّبًا مُبارَكًا فيه، كما يُحِبُّ ربُّنا ويَرْضاهُ، وكَمَا يَنْبَغِي لكَرَمِ وَجْهِهِ وعِزِّ جَلَالِهِ.

---

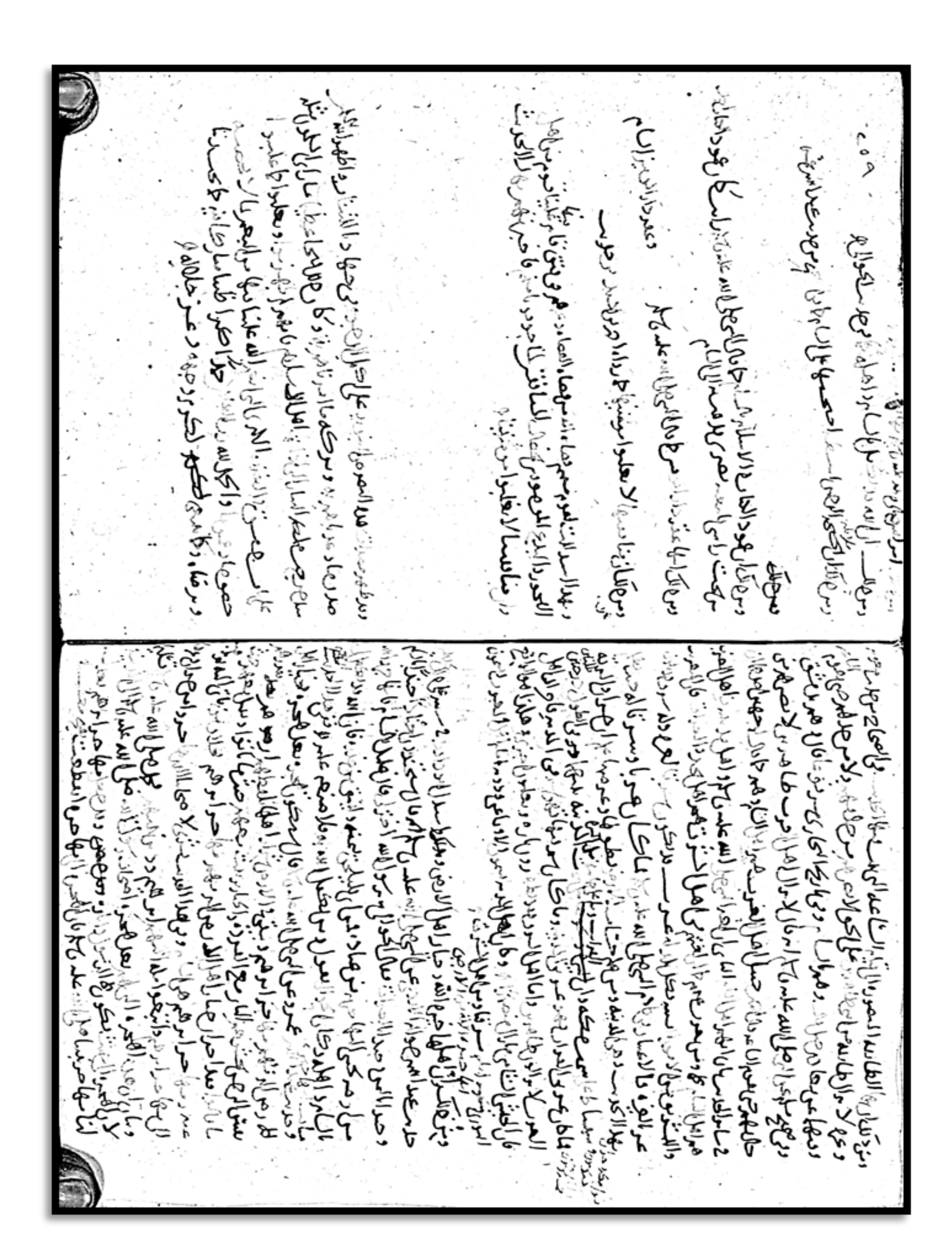
(١) يعني معركة شَقْحَب في مَرْج الصُّفَّر -جنوب دمشق جهة الغرب قليلًا، نحو ٣٠ كيلًا منها، شمالي حَوْران- ثاني رمضان سنة ٧٠٢، بقيادة سلطان المماليك الناصر محمد بن قَلَاوُون، ومعه الخليفة المستكفي بالله العَبّاسي، وكان لشيخ الإسلام ابن تيميَّة الدور الكبير في تلك المعركة الفاصلة التي هُزِم فيها التَّتَار هزيمةً منكرة، ومُزِّق جيشُهم كلَّ ممزَّق، وما عادت لهم صولةٌ بالشام بعدها لقرن كامل. قال الصَّفَدي في أعيان النصر (٤/ ٦): «والذي أعتقده أنه من حين ظَهَر جنكز خان: ما جَرَى للمَغولِ بعد واقعةِ عَيْنِ جالوت ولا إلى يومنا مثل واقعة شَقْحَب؛ كادتْ تأتي على نوعهم فَنَاءً؛ فإنَّ الموتَ أَهَّلَ بهم ورَحَّب، وما نَجَا منهم إلا من حَصَّنَه الأَجَل، أو اختار الأَسْرَ لِمَا وَجَدَ من الوَجَل».
ولشيخنا العلّامة محمد بن لُطفي الصَّبّاغ رحمه الله رسالة مفردة مطبوعة عن معركة شَقْحَب.
وشَقْحَب قرية زراعية صغيرة اليوم يسكنها نحو ٣٠٠ نسمة، بها عين ماء، قرب جَبَل غَباغِب، وتتبع إداريًا ناحية الكُسْوَة (وهي من الغُوْطَة الغَرْبيَّة) من محافظة ريف دِمَشْق، وأقرب البلدات الكبيرة لها غَرْبًا كَنَاكِر، وزاكِيَة شَمَالًا. وإحداثيات موقعها: خط ١٦, ٣٦ شمالًا و ٢٧, ٣٣ شرقًا.

(٢) لعلّي أشير إلى جانبٍ واحد، وهو تحقُّق فراسة الشيخ في كثير مما أخبر به عن التَّتار قبل الغَزْوَة بسنوات وبعدها، كما نقل عنه عجائب في الباب تلميذُه ابن قيّم الجَوْزِيَّة -ممّا عاينَه عنه بنفسه- في باب الفَرَاسة الخَلْقِيَّة في مَدَارج السالكين (٢/ ٤٥٨).



# ملحق: صور الوثائق

بداية الفصل بخطِّ شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله



تتمة الفصل، ويلاحظ الفراغات التي تركها بآخر المسوَّدة

مطلع ترجمة شيخ الإسلام ابن تيميّة

في معجم شيوخ ابن زُريق بخط مخرِّجه ابن طُولون

طبقة سماع ابن زُريق على الأربعين التَّيْمِيَّة بخطّه وخطِّ رفيقه النَّجْم ابن فَهْد

خطّ شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابة قيد سماع وعمره ١٤ سنة، وكتابتُه للطبقة في وجود أمثال الإمام ابن نَفيس الموصلي وعدد من الأكابر له دلالته.

ثم وصفه في الطبقة التالية بالإمام وعمره ٢١ سنة بخط البِرْزالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، قرأت على الشيخ المحقق المؤرخ المسند ذي الفضائل محمد مطيع ابن محمد واصل دبس وزيت الشهير بالحافظ لقباً ووصفاً، حديث الرحمة المسلسل بالأولية، وأحاديث جزء [illegible] الياسميني، وجزء مناقب الشام لابن تيمية، وجزء للقاضي ابن حذلم من حديث الأوزاعي، وجزء آخر له فيه سبعة أحاديث، فسمع جميع ذلك المشيخان محمد سعيد بن محمد هاشم منقارة، وعبد الجبار بن خلف المذهول، وولداي عمر وعلي، وسمعوا الأولية فقط الشيخ نادر البلطه جي، وتلفظ شيخنا حفظه الله بالمسلسل وبالإجازة بالجميع، وصح ذلك وثبت في منزل شيخنا في دُبَي، عمرها الله بالسنة والأمن والإيمان، ليلة الاثنين ٩ ذي القعدة سنة ١٤٣٦، وكتبه أفقر العباد محمد زياد بن عمر التكلة، حامداً مصلياً مسلماً.

صحيح ذلك وكتب محمد مطيع بن محمد واصل الحافظ (آل دبس وزيت)
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولمن دعا لهم بخير

محمد مطيع الحافظ

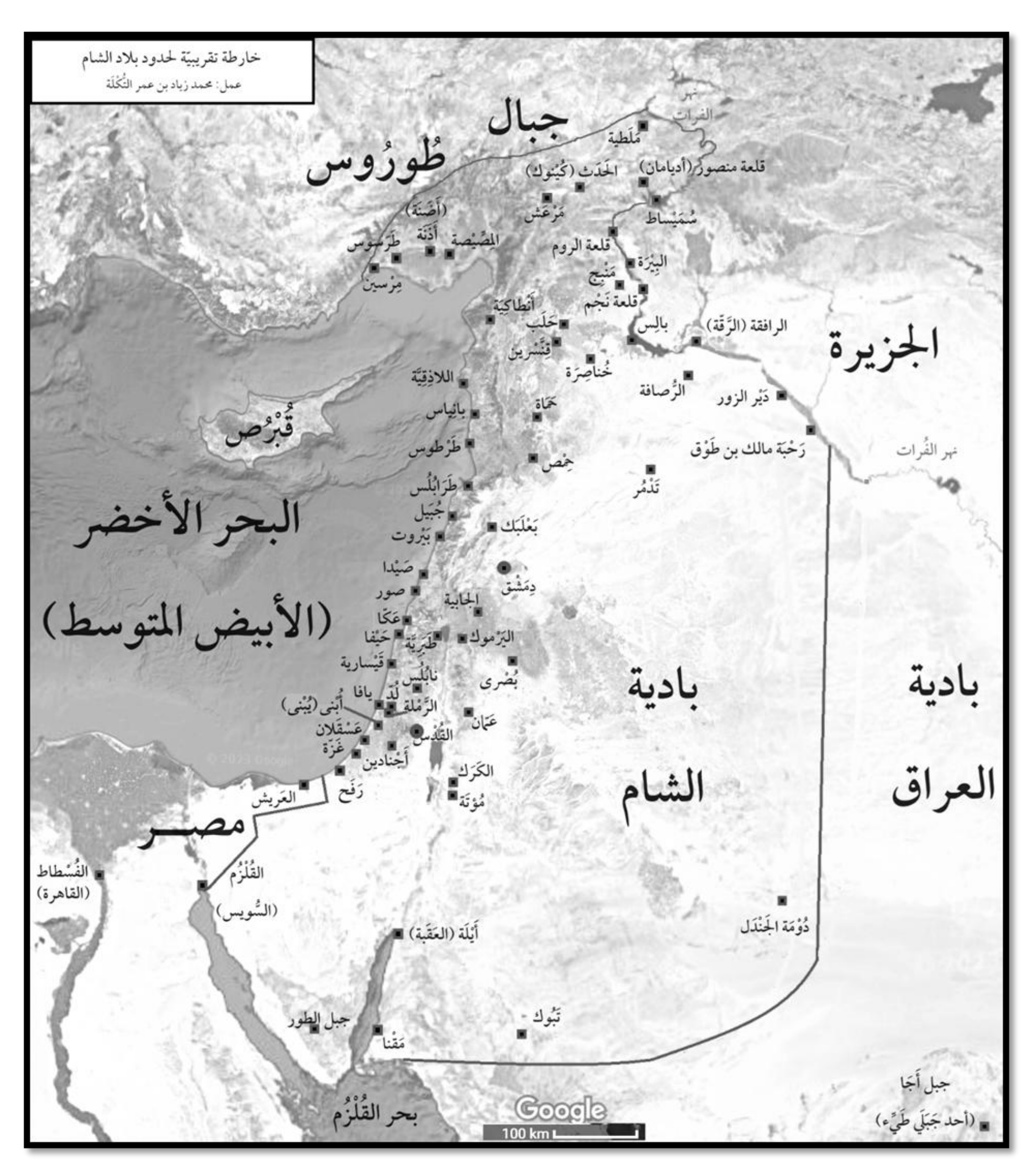
بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ سماعاً على الشيخ العلامة المحدث الدكتور محمد بن لطفي الصباغ حفظه الله بقراءة الشيخ عبد الله العوم في مجلس واحد بعد عصر يوم السبت ١٤ ربيع الأول ١٤٣٤هـ بمنزل الشيخ بالرياض مع المشايخ الأفاضل: محمد زياد التكلة وابنه عمر، خالد بن علي آل ثاني وابنه محمد، وخادمهم كاتب الطباق خادم العلم بالبحرين نظام محمد صالح يعقوبي العباسي غفر الله له ولوالديه وجميع الحاضرين. وأجاز الشيخ بهذا الكتاب خاصة وبماله عامة. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. كتبه نظام يعقوبي العباسي.

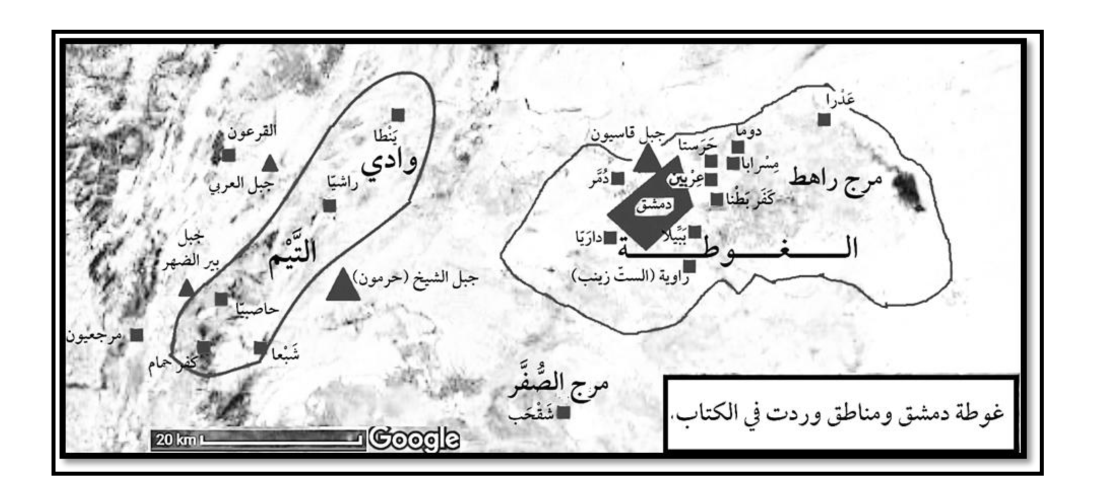
قال محمد زياد التكلة: وقرأت على شيخنا بعده في نفس المجلس رسالة فضائل الشام لابن تيمية فسمعها المذكورون جميعاً، والحمد لله.

بسم الله الرحمن الرحيم
وبعد فقد كان هذا بحضوري وفقنا الله وإياكم للعمل الصالح وصلى الله على محمد وآله
وكتبه محمد بن لطفي الصباغ

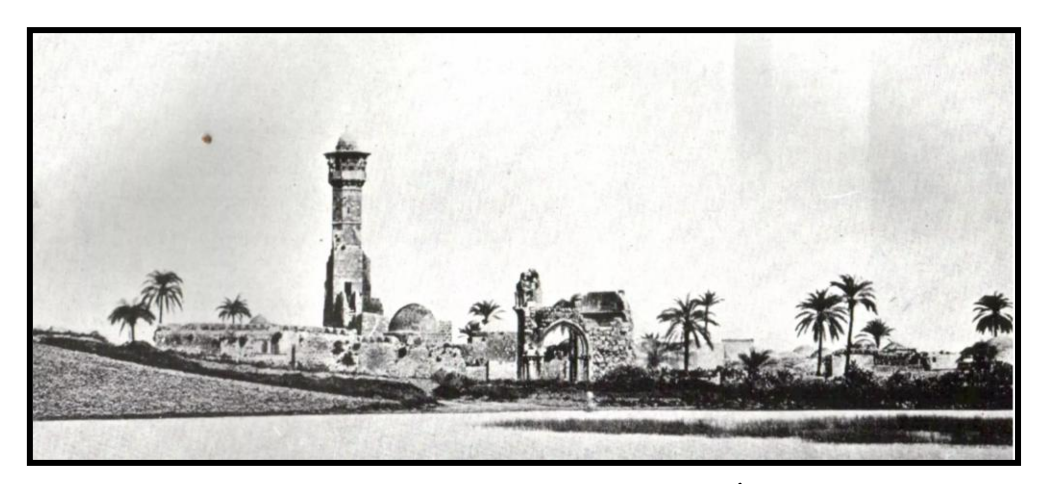
من قراءات المعتني لفصل مَنَاقب الشام




خارطة تقريبية لحدود بلاد الشام وجملة من مدنه الإسلاميَّة التاريخية




دمشق ومناطق حولها: الغُوْطَة، شَقْحَب، وادي التَّيْم. (الحدود تقريبيَّة)



طرف مدينة لُدّ أوائل القرن الرابع عشر، حيث ثَبَت في الحديث
أن عيسى عليه السلام يَقتل المسيح الدَّجّال عند بابها الشَّرْقي

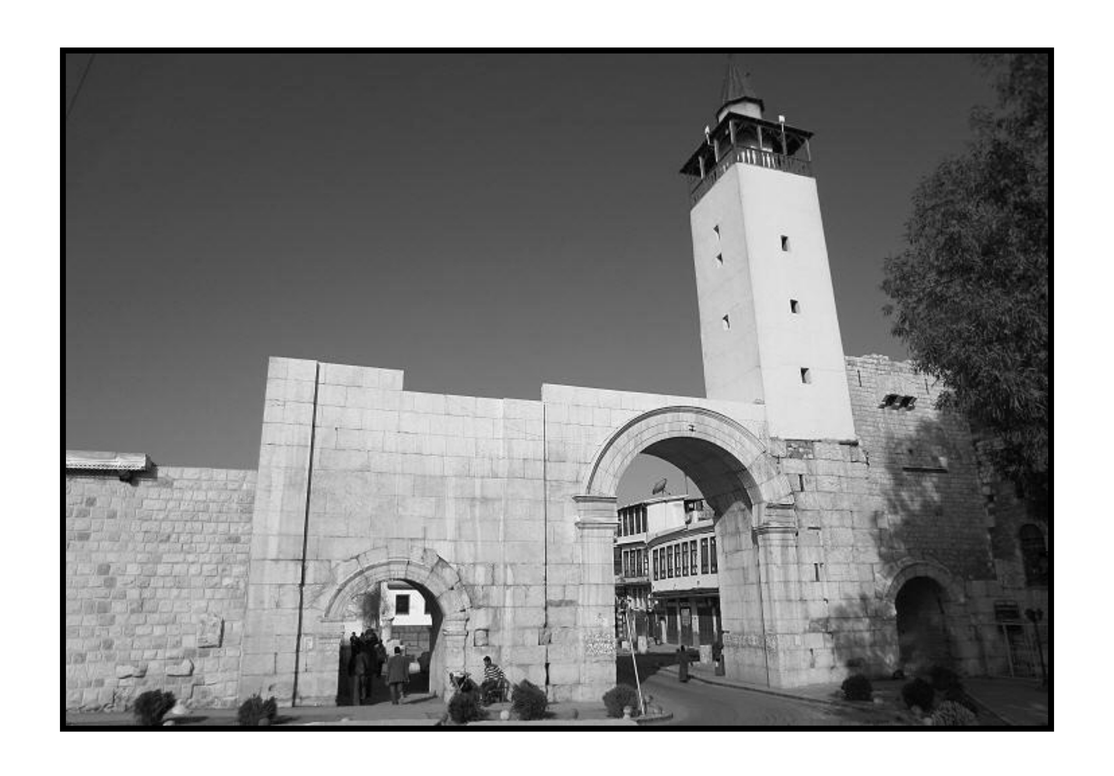


صورة لبعض قصور بُصرى حيث أضيئت بنور النبوة

عند مولده صلى الله عليه وسلم، ثم وصلها في رحلته قبل البعثة



صورة للجامع الأموي من جهة المئذنة الشرقية البيضاء



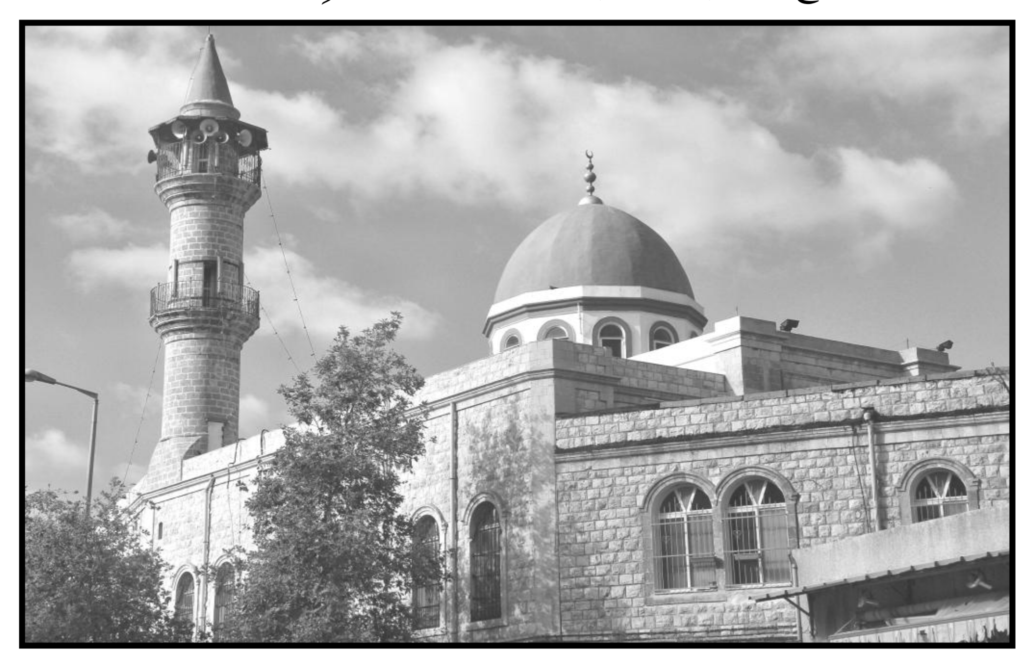
صورة المئذنة البيضاء عند باب دمشق الشرقي،

حيث نزّل بعض العلماء حديث نزول عيسى بن مريم -عليه السلام- عليها،

وبعضهم نزّله على المئذنة الشرقية للجامع الأُمَوي، والله أعلم.



الجامع العُمَري الكبير في غَزَّة، قبل قَصْفِ المُجْرِمين له مؤخَّرًا



جامع الاستقلال في حَيْفا، وهو مسجد المجاهد المُصْلِح عِزّ الدين القَسّام رحمه الله



منظر لكامل المسجد الأقصى

مـع التنبيـه إلـى أن المسـجد هـو كامـل مـا يضـمُّه السُّـور، بمُصَـلَّياته ومَبَانيـه وساحاته، وليس مقتصرًا على المُصَلّى القِبْلي ذي القُبّة الرَّصاصية فقط، فضلا عن أن يكون مسجد قُبَّة الصَّخْرَة (ذا القُبَّة الذَّهَبِيَّة) فقط كما يُشاع في الإعلام المعاصر.



منظر جوي لقرية شَقْحَب بين الحُقُول في مَرج الصُّفَّر، حيث وقعت المعركة المشهورة سنة ٧٠٢ وكان لشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله الإسهام الكبير في النَّصر. امتدَّ موضع المعركة إلى أن وصلتْ فُلُول التَّتَار المنكسرة تِلَال غَبَاغِب على بُعد بضع كيلوات جنوبًا مع انحرافٍ إلى الشَّرْق، وهناك اكتملتْ هزيمتُهم المنكرة.

# تقريظات لأكابر علماء الشام

## تقريظ شيخ قُرّاء الشام العلّامة الإمام محمد كُرَيِّم راجح



الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيِّبين، وصحابته أجمعين. وبعد:

فإنَّ الله تعالى اصطفى بِلَادا، كما اصطفى عِبَادا، فكانت بلادُ الشامِ صفوةَ الله من بلاده، وفيها خيرتُه من خَلْقِه، كما ورد في الحديث الشريف، وهي الأرض المباركة بنصِّ القرآن الكريم، وورد فيها فضائل عديدة أفردها الحُفاّظ والعلماء في كتبهم الكثيرة مدى العصور، ومنهم الرَّبَعي، والعزّ ابن عبد السلام، والحافظ محمد ابن عبد الهادي، والحافظ ابن رَجَب، وغيرهم.

ومن هؤلاء العلماء الذين أفردوا مناقبها بالتنويه: شيخ الإسلام، العلّامة الإمام، المجاهد الهُمام، تقيُّ الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم ابن تَيْمِيَّة، الحَرّاني الدمشقي. وهو من أكابر المصلحين والمجدِّدين الذي أَثْـرَوا التراث الإسلامي، وأثّروا فيه، وجمع أنواع الجهاد عملًا وقولًا، بالبيان، واللسان، والسِّنَان،

وسجّلتُ في مقدَّمتي لترجمة العلّامة جمال الدين القاسمي -من تأليف الشيخ محمد بن ناصر العجمي- إعجابي بابن تيميَّة، ودهشتي له، وإكبار ما كان عليه من تجديدٍ وتحقيقٍ وتمحيص، رغم ما أوذي من أعدائه وعُودي.

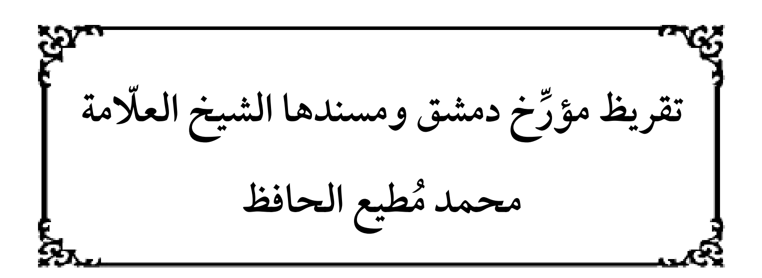
وقد سجّل تلميذه الإمام ابن كثير وغيره من المؤرِّخين دوره المهمّ في تثبيت الناس في وقائع التَّتَار، وموقفه العظيم مع ملكهم غازان وكبار قادته، ودوره البارز في معركة شَقْحَب قرب دِمَشْق، والتي انتصر فيها المسلمون نصرًا مؤزَّرا، وانجلى خَطَر الأعداء بحمد الله، وذهب العدوُّ واندثر، ولكن بقي الإسلام عزيزًا، وبقيتْ أخبار البطولات والقُدوات والمكرُمات خالداتٍ ومحفزّات.

لقد كان من أبرز وسائل تثبيته للناس: بَثُّ مناقب الشام وأهلها، ونَشْرُ ما ورد في ذلك من الفضائل، وكَتَب عن ذلك هذا الفصل الموجَز المفيد، فكان قدوةً لمن بعده في ذلك، فكم يحتاجُ الناس اليوم للتثبيت، وتجديد الرَّبْط بالكتاب والسُّنَّة والسنن الإلهية، فجزاه الله خيرًا، وتقبَّل منه، ورحمه وإيانا بواسع رحمته.

وهذا الفصلُ: قام تلميذُنا الشيخ محمد زياد بن عمر التُّكْلة -وفقه الله- بإخراجه عن نسخة المؤلِّف بخطِّه، واستدرك ما وقع في الطبعات القديمة من سقط وغلط، وشَرَحه، وعلّق عليه بعض المباحث، وقدَّم له بمقدمة فيها فوائد، ومن ذلك أن نَشَر بين يديه ترجمة لشيخ الإسلام ابن تيمية كتبها مؤرِّخ دمشق ومحدّثها الشمس محمد ابن علي ابن طُولُون الصالحي، مما لم يُنشَر من قبل، وأيضًا قام بتعليقات مطوَّلة عليها، فالله ينفع به، ويتقبل منّا ومنه، وجزاه الله خيرًا.

إن الشام أرضٌ مباركة، كم أخرجتْ من أئمة الإصلاح والعلم والجهاد، أمثال شيخ الإسلام ابن تيميَّة، وتلميذه الإمام ابن القيّم، والعلّامة جمال الدين القاسمي، وعزِّ الدين القَسّام، وستنهض على أيدي أمثالهم من أتباع الطائفة المنصورة مجدَّدًا، فستكون معقل المسلمين آخر الزمان، ولن ينفع أعداءَ الإسلام جموعُهم ولا حُشُودهم وجنودُهم، كما لم تنفع التَّتَار، ولا الصَّليبِيِّين من قبل ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

وآخرُ دعوانا أَنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.



# تقريظ مؤرِّخ دمشق ومسندها الشيخ العلّامة محمد مُطيع الحافظ




الحمد لله رب العالمين، حَمْدَ الشاكرين. والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمدٍ المبعوث رحمةً للعالمين.

وبعد:

فمِنْ نِعَمِ الله على هذه الأُمَّة أن هيَّأ لها أعلامًا مخلِصين، حفظوا لنا هذا الدين، بعد أن نَقَلوه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانوا خيرَ أمّةٍ أُخرِجَتْ للناس، وأكرمهم الله بدعوة النبيِّ صلى الله عليه وسلم بقول: «نَضَّر اللهُ امرءًا سَمِعَ مَقَالَتي فوَعاها، فأدّاها كما سمِعَها».

فكان في هذه الأُمَّةِ أعلامٌ ورِثوا العلمَ ونَقَلوه خَلَفًا عن سَلَف، منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم حتى عصرنا الحاضر، فحُقَّ لهذه الأُمَّة أن تفخر بهم، لأنهم نَقَلوا الحضارة العربية الإسلاميّة نقْلًا صحيحًا متواترًا؛ على تكالُبٍ من أعداء الحق، فصمدوا في وجوههم حاملين الراية والأمانة بحقِّها حتى وصلتْ إلينا.

وبَرَز من أولئك الأعلام من تخصَّص في إبراز عَظَمة الشام وحاضرتها دِمَشْق، من حيثُ: تاريخُها، وأعلامُها، وفضائلُها، نَقلًا عمّن كَتَب في ذلك من السابقين، مثل الحافظ ابن عَسَاكِر (ت٥٧١) –وأُسْرَته– في كتابه: «تاريخ دمشق» الذي يُعَدُّ تاريخًا للحضارة الإسلامية، فقد حَوَتْ تراجمُه –منذ القِدَم حتى عصر المؤلِّف– ذِكْرًا لرجالٍ ونساءٍ، منذ عصر الجاهلية، شرقًا وغربًا، حيث إنه ترجم لكلِّ مَنْ وُلد في دمشق، أو مات فيها، أو عاش فيها، أو مَرَّ بها. فجَمَع في تاريخه الطبقات جميعَها.

واستمرَّ عَطَاءُ العلماء في إعطاء صورة واضحة عن تاريخ دمشق وخصائصها وفضائلها وفضائل الشام عامّة، وكان منهم شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيميّة (ت٧٢٨)، الذي ألّف في مناقب الشام وأهلِها فصلًا بعنوان: «فَصْلٌ في مناقب الشام وأهله». فقام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بطبعِه مع تخريج أحاديث فضائل الشام للرَّبَعي، رحمه الله، وجزاه الله خيرًا.

وتَبعَ أولئك الأعلامَ السابقين في عصرنا الحاضر عددٌ كبير ممن برز في هذا المجال، فألَّف وأبدع وحَقَّق، مثل: العلّامة جمال الدين القاسمي، والشيخ محمد أديب الحُصْني، والأستاذ د. شُكْري فيصل، والأستاذ محمد كُرْد علي، والشيخ محمد دُهمان، والدكتور صلاح الدين المنجِّد، والدكتور عدنان بن عبد القادر الخطيب، والأستاذ أكرم العلبي، وغيرهم كثير.

ثم مَضَتْ السّنون والأيّام، فأصبحت نُسَخ كتاب ابن تيميَّة: «فصل في مناقب الشام وأهله» من النوادر، فهَيَّأَ الله للشيخ محمد زياد بن عمر التُّكْلَة إخراجَ الكتاب محقَّقًا تحقيقًا غَنِيًّا مفيدًا، موثَّقًا بالتعليقات الهامّة، مما جعله كتابًا مميَّزًا، تُفيد منه كلُّ الطَّبَقات. وكيف لا يكون كذلك وقد أُنجز على يد عَلّامةٍ محقِّقٍ مدَقِّق، سبق له أن

أخرج أمهات من كتب التراث الإسلامي؟ فهنيئًا له ما أكرمه الله تعالى به من سلوك نَهْجِ العلماء الذين تفخر بهم الأُمَّة وتعتزّ.

ومما أفاد به في مقدِّمة عَمَله: إضافة ترجمة لم يسبق نَشْرُها كَتَبها مؤرِّخ الشام الشمس محمد بن علي ابن طُولُون الصالحيُّ الحَنَفي (ت٩٥٣) لشيخ الإسلام ابن تيميّة، فكانت مع التعليقات الضافية عليها المتمِّمة لفوائدها مصدرًا شامِيًّا جديدًا في سيرة هذا العالم الدمشقي الكبير.

ولا بدَّ لي أن أُشير إلى أسرة ابن تيميَّة وما قَدَّمَتْهُ للأُمَّة من علمٍ وعَمَلٍ وجهادٍ، حيثُ فَصَّلتُ ذلك في كتابي «موسوعة البُيُوتات العلميّة بدمشق» الذي صَدَر في أربعة أجزاء عن دار الفكر، سنة ١٤٣٥، ذاكرًا تراجمَ أعلامهم، وعطاءاتهم، وعلومهم. وفي ترجمة شيخ الإسلام إضافات جديدة في رحلاته إلى مصر، وأَخْذِه عن الشيوخ الكبار. وأيضًا ذكرتُ ترجمته في كتابي «دار الحديث السُّكَّرِيَّة» بدمشق، التي سَكَنها شيخ الإسلام.

وختامًا، نسأل الله أن يرحمه وسائر علمائنا وساداتنا ومشايخنا، ويتقبَّل جهودهم وجهادهم، ويمنّ علينا وعليهم بقَبول الأعمال والنَّفع بها، وأن يجدِّد للشام خاصَّة وبلاد المسلمين عامة العِزَّ والمَجْدَ والسَّنَاء والتَّمكين، وأن يكفيهم شرور أعدائهم أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلّى الله وسلَّم على سيدنا محمَّدٍ وعلى آله وصَحْبِه أجمعين.

وكتب محمد مُطيع الحافظ

في دُبَيّ، ليلة ١٦ جمادى الأولى ١٤٤٥

# تقريظ المؤرِّخ الكبير والمحقِّق الجليل
# عُمر بن عبد السلام التَّدْمُري



الصلاةُ والسَّلامُ على أشرف المرسلين، سيدِنا محمَّدٍ النبيِّ الأُمِّيّ، وعلى آله وصَحْبِه أجمعين.

وبعد:

فقد قرأتُ دراسة الأخ الفاضل، والباحث المدقِّق، الأُستاذ محمد زياد بن عمر التُّكْلَة -حفظه الله تعالى- في مَنَاقب الشام وأهله، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلَام ابن تَيْمِيَّة (المتوفى سنة ٧٢٨هـ) أكثر من مرّة، ولَفَتَني قُدْرةُ عَرْضِه المُوَفَّقِ لموضوعه عن مسوَّدة ابن تيميَّة بخطِّه، وبراعة الأخ الكريم المتمكّن لُغَويًّا، ممّا شَدَّني لأقرأ ما خَطَّه يَرَاعُه مرَّتين، داعيًا الله تعالى أن يفتح عليه فتوح العارفين، ويوفّقه إلى ما يُحِبُّ ويرضى.

مع تحية من القلب للأخ الفاضل.

بقلم طالب العلم

عمر عبد السلام تَدْمُري

في يوم الخميس ٨ من جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ

عمر عبد السلام تدمري
دكتوراه في التاريخ الإسلامي والحضارة
طرابلس - لبنان
فاكس وهاتف المنزل: ٦٢٩٤٣٦-٦-٠٠٩٦١
الجامعة اللبنانية - كلية الآداب

بسم الله الرحمن الرحيم

طرابلس في ..........

الصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيّدنا محمدٍ النبيّ الأمّيّ، وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد،

فقد قرأت دراسة الأخ الفاضل والباحث المدقّق الأستاذ "محمد زياد بن عمر التُّكْلَة" - حفظه الله تعالى - في مناقب الشام وأهله، لشيخ الإسلام "أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (المتوفّى سنة ٧٢٨ هـ) أكثر من مرّة، ولفتتني قدرة عرضه الموفّق لموضوعه عن مسوّدة ابن تيميّة بخطّه، وبراعة الأخ الكريم المتمكّن لتحريّة، مما شدّني لأقرأ ما خطّه يراعه مرّتين، داعيًا الله تعالى أن يفتح عليه فتوح العارفين، ويوفّقه إلى ما يحبّ ويرضى.

مع تحيّة من القلب للأخ الفاضل، بقلم طالب العلم

عمر عبد السلام تدمري

في يوم الخميس ٨ من جماد الآخر
١٤٤٥هـ.

# فهرس أطراف الأحاديث والآثار

# فهرس لجملة من الفوائد

*** في الأحاديث والأخبار:**



*** في النَّقْد وتحرير المرويات:**

*** في الكتب:**



*** في التاريخ:**

*** تَيْمِيّات:**

* **بُلدانيات:**

*** من الغريب:**



*** منوعات:**

# مَسْرَد لأهمِّ المَرَاجِع


❖ الألباني، محمد ناصر الدين: تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥.

= سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض.

= سلسلة الأحاديث الضعيفة، مكتبة المعارف، الرياض.

❖ أيوب، أحمد بن سليمان، وآخرون: موسوعة بيت المقدس وبلاد الشام الحديثية، ط١، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، قبرص، ١٤٣٤.

❖ البزار، عمر بن علي: الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، تحقيق: زهير الشاويش، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠.

❖ التكلة، محمد زياد بن عمر: الكنز الفريد، بالاشتراك مع محمد أكرم الندوي، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٤٠.

❖ ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم: مجموع الفتاوى، جمع وتحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، ١٤٢٢.

= مناقب الشام وأهله، طبع مع رسالة الألباني: تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربعي، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥.

= منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦.

❖ الحموي، ياقوت: معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

❖ الدوسري، عايض بن سعد: هكذا تحدّث ابن تيميّة، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٨.

❖ الربعي، علي بن محمد: فضائل الشام ودمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط١، المجمع العلمي العربي، ١٩٥٠م.

❖ ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد: ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥.

= فضائل الشام، طبع ضمن مجموع رسائله، بتحقيق طلعت بن فؤاد الحلواني، ط١، الفاروق للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٥.

= لطائف المعارف، تحقيق ياسين بن محمد السواس، ط٥، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٠.

❖ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان: الأمصار ذوات الآثار، تحقيق: محمود بن عبد القادر الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٥.

= تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.

= ذيل تاريخ الإسلام، تحقيق: مازن باوزير، دار المغني، الرياض، ١٤١٩.

= سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥.

= الدرة اليتيمية في السيرة التيمية، طبع ضمن تكملة الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، ط٦، دار عالم الفوائد، الرياض.

❖ ابن زريق، محمد بن أبي بكر: الثبت، المجلد الثاني منه، مخطوط في المتحف البريطاني.

= المعجم أو المشيخة بتخريج ابن طولون، مخطوط في برنستون، رقم ١٧٨ب.

❖ السمعاني، عبد الكريم بن محمد: الأنساب، تحقيق عبد الرحمن المعلمي وآخرين، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٨٨.

= فضائل الشام: تحقيق عمرو علي عمر، ط١، دار الثقافة العربية، دمشق، ١٤١٢.

❖ شمس، محمد عُزير، والعمران، علي بن محمد: الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، ط٦، دار عطاءات العلم، الرياض، ١٤٤٠.

❖ الصفدي، خليل بن أيبك: أعيان العصر، تحقيق علي أبو زيد وغيره، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨.

❖ الطبري، محمد بن جرير: التفسير المسمى جامع البيان: تحقيق بإشراف عبد الله التركي، ط١، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٢.

= تهذيب الآثار، مسند عمر، تحقيق محمود بن محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

❖ ابن طولون، محمد بن علي: الفهرس الأوسط، مخطوط في التيمورية.

❖ ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد: طبقات علماء الحديث، تحقيق أكرم البوشي، وإبراهيم الزيبق، ط٢، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٧.

= العقود الدرية في مناقب ابن تيمية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب

العربي بيروت. وطبعة أخرى: بتحقيق علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم، الرياض. ط٣، ١٤٤٠.

= فضائل الشام، تحقيق مجدي فتحي السيد، ط١، دار الصحابة، طنطا، ١٤٠٨.

❖ ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله: تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمر بن غرامة العَمْرِي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥.

❖ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: تبصير المنتبه، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

= الدرر الكامنة، ط٢، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٩٢.

= فتح الباري، ط١، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠.

❖ العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي.

❖ الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد: ذيل التقييد، تحقيق: كمال الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠.

❖ الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير: فهرس الفهارس، باعتناء الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٢.

❖ ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، تحقيق بإشراف عبد الله التركي، ط١ دار هَجَر، القاهرة، ١٤١٨. وطبعة أخرى مصورة عن مطبعة السعادة، القاهرة.

= تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي السلامة، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٠.

- ❖ المغربي، علي بن موسى: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط١، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، ١٩٧٠م.
- ❖ ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله: التبيان لبديعة البيان، تحقيق حسين بن عكاشة، ط١، وزارة الأوقاف في قطر، ١٤٢٩.

= توضيح المشتبه، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣.

= الرد الوافر، تحقيق زهير الشاويش، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٣.

- ❖ ابن الواني، محمد بن إبراهيم: الثبت، المكتبة العمرية.

# فهرس الموضوعات

